حبيبتي

1209
١٢٠٩

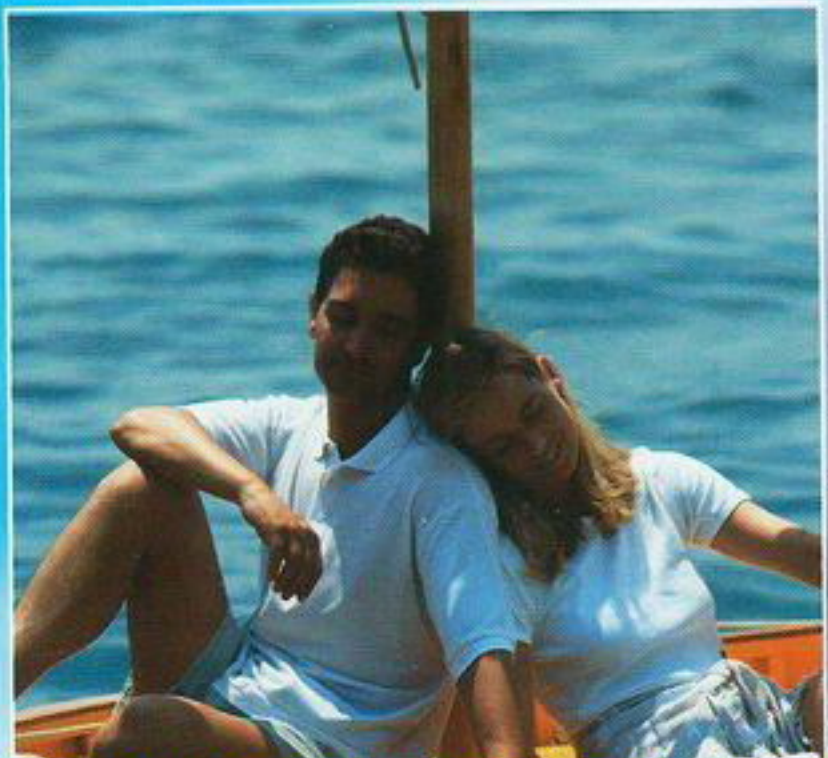

WWW.REWITY.COM

مرمورية

ذكرى ولكن...

Nahas
صادر عن دار م. النحاس

ذكرى ولكن...

كانت كورين بولوك تعمل في مؤسسة بال - هاربور، لكن حبها لجيم جعلها تستقيل وتعود الى اهلها كي لا تعرف مدى حبه لهايدي، المساعدة الإدارية في المؤسسة.

فحسب ما قاله والده انهما على وشك الزواج مما اضطرها للهروب والاختباء في قريتها. لكنه لحقها وعمل في محمية القرية ليظل قربها وليثبت لها مدى حبه.

WWW.RWAYA.COM
روايتي

52-87000-34707-5

ذكرى ولكن

لمعت عينا جيم ببريق عدواني فيما كان يترك ذراعها. لم يسبق لها قط ان رأته غاضبا على هذا النحو. كان صمته ينذر بسوء أشد مما لو كان قد أجابها.

مضت مسرعة وهي خائفة من غضبه، ثم تأوهت حين لاحظت انه يلحق بها. «عليك ان تنسي كل خططك الرامية للتخلص مني.» هددها بصوت بارد مما جعلها ترتعد.

الفصل الأول

«كورين؟»

اوقفت الصوت الرجولي الخفيض خطوات كورين بولوك في مركز ميكوسوكي الثقافي. جيم! لم تكن تقدر ان تصدق. فاضطرت الى الاستناد على درابزين السلم الذي كان يفضي الى الطائرة المائية.

كان يعمل في واشنطن، العاصمة، على انجاز قضيةٍ هامة تسوي أوضاع أراضي القبيلة. وكانت مفترضاً ان تغيب لفترة أسبوع آخر على الأقل! كانت تظن انها تملك وقتاً كافياً لترك عملها في المؤسسة القانونية وتحضّر لرحلتها الى الغلايدز قبل عودته.

لقد سبّب لها ألم خيانته الكثير من الاضطراب. لم تكن تريد ان تراه ولا ان تكلمه من جديد. هل قطع رحلته وعاد الى المركز لأنه كان وسيلة ضرورية لكي يكسب خطوة لدى كبار السن في القبيلة؟ كانت تؤمن خلال علاقتهما بغباء أنه متيّم بها.

اجتاحتها أمواج عارمة من الإذلال، لكنها لم تكن لتريحه وتحمله على معرفة تأثيرٍ وجوده عليها. وبعد ان تحكمت بمعالم وجهها جيداً كي لا تُظهر نحوه أي عاطفة إلتفتت لمواجهته. وبسبب طول قامتها المتوسط رفعت رأسها لتتمكن من رؤيته.

كان شعره الطويل قاتماً وتطايرت بضعة شعيرات

على جبهته البرونزية مع النسائم الناعمة.
أجابت ببرود:«جيم.» وهي تقاوم الافتتان بعينيه اللتين كانتا تعكسان اللون الاخضر للغلايدز.
أدخل يديه اللتين لوّحتهما الشمس في جيبي بنطاله الأبيض الفضفاض وتقدم خطوة نحوها. وأخفض نظره نحو حذائها الرياضي وبنطلون الجينز الباهت وبلوزتها القطنية ثم ثبت نظره في النهاية على ضفيرة حمراء كانت تتدلى على كتفها الأيمن. كانت هذه النظرات الحميمية في الماضي تدفعها للارتماء بين ذراعيه مباشرة.
«من الجيد انِ أعلم انك لم تنسي إسمي بعد.» وكان صوته متوترا يحمل غضباً مكتوماً. «ما الذي يجري يا كورين؟ عندما رأيتك منذ اسبوعين في المطار اعتقدت ان علاقتنا تعني لك ما تعنيه لي. فلماذا أسرعت في المغادرة من دونَ ان تقدمي تفسيراً؟ ان كنت تظنين ان بإمكانك مراوغتي فأنت مخطئة.»
«لا.» وراحت تختار كلماتها بحذر:«لم أفكر هكذا. لكنني لا أرى مبرراً لاستمرار علاقتنا. لقد تلقيت منحة للبحوث اثناء سفرك من جامعة اوكلاهوما. وبما أنني لم أعد بحاجة للعمل في تنسيق الكلمات لجعل الاضداد تلتقي، قررت الرحيل.»
لم تحاول هايدي وينستون، المساعدة في مؤسسة بال هاربور القانونية التي تحظى بالإعتبار والتي يملكها جيم ووالده سايلاس باين، ان تخفي سعادتها عندما

قدّمت كورين استقالتها. كانت تسأل كورين دائماً عن الوقت الذي ستترك فيه وظيفتها، فقد كانت تعمل بشكل موقت.
أما سايلاس فقد تفهم سبب قرارها المفاجىء وكان يمتدح عملها الجيد وأسف لرحيلها.
اكفهر وجه جيم:«ما الذي حدث لكي تتركي عملك دون سابق انذار وتغادري شقتك بعد ذلك بأقل من اربع وعشرين ساعة؟»
قالت بمرارة:«لقد أجبتك على هذا السؤال قبل قليل.» بالكاد تمكنت من اخفائها، وتذكرت كيف اخذت بسهولة باهتمامه المتعلق بها. يا للإهانة! لقد كانت تحبه لدرجة انها لم تستطع ان تفهم انه كان يعاملها بتنازل وشفقة خلال علاقتهما التي دامت شهرين. كانت مشاعرها نحوه من البداية، قوية مما أعماها عن نواياه الحقيقية.
حدّق فيها لدقيقة فبدت طويلة ومزعجة، ضاقت عيناه الخضراوين وبدتا يقظتين خلف الرموش السوداء.
«لا تخادعيني يا كورين.»
توترت عضلات وجهها، وأجابت:«انا لا اخادع. هذا ليس من طبع الميكوسوكي.» لمعت في ذهن كورين صورة هايدي وهي تتمنى لها بخبث ان تنجح في أبحاثها في جامعة اوكلاهوما مما زادها غضباً، اضافت:«عليك ان تعذرني.»
ولكن حينما حاولت الابتعاد وقف في طريقها.

قائلاً:«لن تذهبي إلى أي مكان قبل ان أحصل على أجوبة.»
بإمكان جيم ان يكون خصماً مخيفاً كما يمكن لمن سبق وواجهه في المحاكم ان يؤكد ذلك، لكنها لم تكن لتخضع.
قالت بصوت ضعيف:«يبدو انك لم تفهم.» كي لا تلفت انتباهه اكثر كلتا. «ليس هناك ما أضيفه. لم أعد على جدول الرواتب.»
ضم كلتا يديه بشكل قبضتين وراح شريان صغير في صدغه ينبض. «بعد كل ما تقاسمناه في الأشهر القليلة الماضية لا تظني انني سأصدق ما تقولين. اتعتقدين انني سأدعك تخرجين من حياتي؟ أذكري ما شئت لكننا مررنا بتجربة نادرة ورائعة. تجربة تتجاوز عالم الماديّات، تجربة لم أعرفها مع امرأة اخرى وأنا أعلم.» اختنق صوته:«انك تشعرين بنفس الشيء.»
«انت تقول ما تقول للمرأة الخطأ.» استدارت لترحل، لكنه امسك يدها لا شعورياً. فأحست بنبضها يتزايد.
«تبا. ما معنى هذا الكلام؟»
قالت بلهجة آمرة متجاهلة سؤاله:«دعني. لدي عمل أقوم به.»
«أي عمل؟»
«تشغيل الطائرة المائية.»

سألها بشك:«انت مرشدة؟» وهو يشد بقبضته ويتأمل السياح. «ظننتك لست بحاجة الى عمل آخر.»
قالت وهي تصارع لكي تبقى هادئة:«فعلا. انا اساعد احد الاصدقاء. والآن دعني أمضي.»
«لست بالكاذبة البارعة يا كورين. اعلم انك استنفذت معظم مدخراتك ان لم يكن كلها، وذلك قبل ان أغادر الى واشنطن. ولكنك رفضت ان اقدم لك قرضا. هل تتوقعين مني ان اصدق ان هذا العمل يعطيك راتباً موازياً للذي كنت تتقاضينه في المؤسسة؟»
اخذت نفساً عميقاً وقالت:«افترض ان كونك مولوداً في عائلة ثرية يجعلك تقيس كل شيء بمقياس المال.» كان صوتها مفعماً بالسخرية.
«لا يمكن العيش من دون المال يا كورين. هذا العمل في مجال السياحة لن يعطيك أكثر من ألف دولار في الموسم.»
«سبق وقلت لك ان لا علاقة للمال بكوني أعمل بدلاً من هنري لبضعة أيام. ولكن، لمعلوماتك هذا النشاط السياحي يساعد على تأمين القوت للكثير من الهنود. ولكن أرى ان اهتمامك بهذا الموضوع يكاد يكون معدوما.»
لمعت عينا جيم ببريق عدواني فيما كان يترك ذراعها. لم يسبق لها قط ان رأته غاضباً على هذا النحو. كان صمته ينذر بسوء أشد مما لو كان قد أجابها. مضت مسرعة وهي خائفة من غضبه، ثم تأوهت

حين لاحظت انه يلحق بها. «عليك ان تنسي كل خططك الرامية للتخلص مني.» هددها بصوت بارد مما جعلها ترتعد.

ومما زاد من خوفها أنه جلس قرب زوجين مسنين على احد المقاعد البيضاء. وأخذ بعد ثوان قليلة يتبادل الحديث معهما ظناً منه انهما سياح.

صعدت كورين بخطى غير ثابتة الى مقعد القيادة وهي تلاحظ ان جيم صوب نظرات ثاقبة عليها.

أحصت تسعة سياح، لكنها لم تستطع ان تفكر فيهم بسبب جيم. لقد اقلقها وجوده الى درجة ظنت فيها انها لن تستطيع القيام بالرحلة. ربما ستطلب في نهاية الرحلة شرحاً كاملاً، وذلك سيكون وضعاً محرجاً للغاية.

تنحنحت ثم قالت:«نهار سعيد أيها السيدات والسادة. انا كورين وسأكون في هذه الرحلة مرشدتكم الى موطن با هاي أوكي، وهي كلمة تعني بلغة هنود السمينول نهر العشب. رغم اننا لا نزال عند ضواحي محمية أفر غلايدز، الوطنية، سوف نعبر في الداخل بأراض مماثلة، لذا اجلسوا براحتكم واستمتعوا بالرحلة.»

كانت ابتسامة جيم الباردة تسخر من كلماتها.

سأل:«هل الرحلة مأمونة؟» لفت سؤاله نظر الجميع فيما كان ينظر الى مجموعة من التماسيح قرب الضفة تبدو ككومة دواليب قديمة.

تشنجت كورين وشعرت بالتحدي. دلت سخريته على الغضب الذي كان يعتمل في نفسه ورغبته في معاقبتها. وكان في هذا المزاج قادراً على قول وفعل أي شيء.

تدفق الدم في عروقها وراحت تبتسم لجميع المسافرين. إلا جيم الذي كان يحدق بقسوة. قالت بهدوء:«سوف نتحرك بسرعة بالاتجاه المعاكس، لذا لا داعي للخوف.» وشغلت المحرك.

قال جيم بلهجة هجومية:«اعتقد ان سرعة التماسيح يمكن ان تصل الى خمسة وثلاثين ميلاً في الساعة.»

اخذت نفساً عميقاً وقالت:«صحيح، يمكنها في بعض الأوقات ان تصل سرعتها الى هذه الدرجة. كما يمكن لفكيها الضخمين ان يضغطا بقوة ألف رطل في البوصة المربعة. لكنها تبتعد لدى سماعها صوت المراوح. لذا، سوف نتحاشى المنطقة التي سنرتادها. هل هناك من يود ان يسأل شيئاً عن التماسيح قبل ان نباشر الرحلة؟» ارتفعت عدة أيدي بما فيها يد جيم. فتمكنت من الإجابة على جميع الأسئلة باستثناء سؤاله وأفهمتهم ان عليهم الإسراع لرؤية المشاهد الخلابة قبل ان يقفل المركز.

«هل سنتمكن من مشاهدة التماسيح تتصارع؟» كان هذا سؤال طرحه أحدهم فيما كانت الطائرة المائية تكسو المياه بسجادة من الزبد الجميل.

شغّلت كورين بضغطة على أحد أزرار المذياع وقالت:«اننا مقبلون على مشاهدة مشهد رائع في نهاية الرحلة.»

سأل جيم وشبه ابتسامة ترتسم على وجهه:«هل سنتمتع بمشاهدتك تصارعين تمساحا؟» مما اثار موجة من الضحك الخافت بين الرجال. «يقول الكتيب الذي بين ايدينا ان بعض المرشدين يقومون بهذه اللعبة.»

كان جيم قد بدأ يضايقها حقاً، وأحست بالحرارة تسري في وجنتيها. «انها رياضة بدأها رجل اميركي وقد تم تمرين رجلين من القبيلة عليها. ولمعلوماتك انك تبحر في أرض هنود الميكوسوكي فوق ممرات مائية قديمة كانت قوارب الهنود تمخر في الماضي عبابها وكان يجري حفر احداها في قطعة واحدة من خشب السرو. واعلموا اننا إذ نعبر فوق الزنابق والأعشاب، فإن عمق المياه تحتها يبلغ ست بوصات فقط، وهي تترقرق باتجاه المحيط ببطء.»

حرّك جيم حاجبيه في تحية ساخرةٍ لجوابها الناعم. الظاهر انه قرر تغيير تصرفه. فبدلاً من طرح المزيد من الاسئلة، استرخى على المقعد الخشبي المضلع. لكن نظراته لم تفارق وجهها وهي تتكلم.

كانت نظراته تزعجها أكثر من اسئلته. وعلى عكس باقي السياح الذين أدهشتهم روعة المناظر الخلابة، كان هو مصراً على ان لا تفوته كلمة من حديثها

المحضّر سلفاً ولا حتى نظرة حائرة باتجاهه. كان منذ الدقيقة الأولى للقائهما قبل ذلك بعدة أشهر يتصرف كما لو كان يريد معرفة أي شيء وكل شيء عنها. ظنت في البداية ان اهتمامه ينبع من الإعجاب الشديد الذي كانا يكنانه لبعضهما.

واكتشفت من خلال أحاديثهما انه سمع عنها الكثير من روزا، وهي صديقة مشتركة لهما تدير مطعما في محمية رد مانغروف. كانت روزا صديقة لوالدة كورين المتوفاة. وكانت بالنسبة لكورين مثل خالة لها.

ويبدو ان جيم كان يذهب في عدة مناسبات الى المحمية بشأن أمور كان لها علاقة بالقبيلة. وفي احدى الزيارات تعرف الى روزا وراح يتناول وجباته كلها في مطعمها. وقد أخبرته السيدة المسنة عن كورين المتخصصة بعلم الإنسان والتي كانت تقوم في المحمية بأبحاثها. فضوله دفعه لمعرفة ما الذي ستتضمنه أطروحة الدكتوراه التي كانت كورين تحضرها، وهي التي دفعته للبحث عنها.

انجذبا لبعضهما بطريقة طبيعية. وكانت جازمة في أنه لا يملك دوافع خفية حين أصر على معرفة تفاصيل تتعلق بوالدها الاميركي ووالدتها الهندية. فوجدت نفسها تخبره بكل ما يريد معرفته حيال ثقافة الميكوسوكي وتراثها.

لم يخطر ببالها قط انه تعمد بناء علاقة متينة معها، لأن هدفه كان ينصب على استخدامها كوسيلة

لكسب ثقة القبيلة، وقد اخبرها عن ذلك اثناء وجود جيم قبل أسبوعين في واشنطن، حيث كان والده سايلاس وهايدي كذلك.

أدخل سايلاس رأسه داخل غرفة الحاسوب وقال:«كورين؟ اتركي كل ما بين يديك وتعالي الى مكتبي لمشاركتنا في إحتفال صغير. لقد سمعنا ان جيم ربح قضية! طبعاً، لا يزال الكثير من المواضيع عالقا، ولن يعود قبل أسبوع. ولكن هايدي وأنا مسروران جداً ولا نريد القيام بمزيد من الأعمال الليلة.»

سرّت كورين كثيراً كون إحدى القضايا، التي دامت في المحاكم ما يناهز السنتين وهي قضية مهمة لجيم ولها، قد حلت أخيرا. لذا استجابت لدعوة سايلاس. حين اتصل جيم بشقتها لاحقاً قدّمت له تهانيها. كان الهاتف وسيلة الاتصال الوحيدة في ذلك الوقت بينها وبين جيم، وكانت تنتظر اتصاله بشغف شديد كل ليلة.

كان مكتب سايلاس يغص بالمحامين والسكرتيرات الشابان، عندما دخلت كورين. لكنه خصّها بالشكر، وبعد ان لفت انتباه الجميع قال:«اريد من الجميع ان يعلموا كم نقدّر مساهمة كورين في كل هذا النجاح.»

لا بد ان ابتهاج كورين كان بادياً، لأن هايدي اقتربت منها وقالت لها وهي تتصنّع البراءة مما أزعج

كورين:«اتعلمين، كونك من ميكوسوكي قد جعلك مصدرا غنيا لجيم. لقد كان من حسن حظنا ان يُرسلك مكتب التوظيف لتعملي عندنا بشكل مؤقت.»

قاطعها سايلاس بحنان:«اسمعوا.»

لكن هايدي أضافت:«مصادقة القبيلة كانت من أعز أهداف جيم على قلبه دائماً. كما لا بد لهذه الصداقة ان تفيده حين يترشح لمنصب الحاكم. إنه لمن دواعي فخرنا ان نعلم انك ستكونين جزءا من مجموعة الدعم يا كورين.»

هز سايلاس رأسه موافقاً على كلامها وطوق بساعده كتفيها وقال:«نحن مدينون لك بالشكر. فقد امضيت وقتا طويلا تعطين جيم المعلومات الضرورية له كي يفهم خصائص قبيلة والدتك، يا كورين. ان اهتمامه بالهنود سيكون اساسيا لحملته لحماية الافرغلايدس. وهذا سيساعده في حملته الانتخابية. ألا تظنين ان هايدي ان وقفت بقربه ستكون السيدة الأولى في فلوريدا وهي الجميلة والرائعة؟»

انشغل سايلاس بالمحامية الشقراء النشيطة. ولذلك، لم يلاحظ ان لون وجه كورين قد تغير وأنها غادرت الاحتفال. دخلت الى دورة المياه لتنفرد بنفسها وتستوعب هذه المفاجأة.

سألت كورين نفسها:هل كان هذا صحيحاً؟ هل كان جيم يهتم بها لكي يجمع المعلومات عن قبيلتها فقط؟ هل كان يخطط دائما للزواج من هايدي؟ هل

كان الوقت الرائع الذي امضيناه معاً لا يعني شيئاً؟ لم تستطع ان تصدق. لكن لا بد ان هذا كان صحيحا لأن والده أعلن الخبر أمام الجميع. هل كان جيم لهذا السبب متحمسا ليضع نهاية للقضية أمام المحكمة؟ ليتمكن هو وهايدي من التخطيط للزواج؟

عادت كورين الى غرفة الحاسوب وهي في حالة الصدمة لتأخذ حقيبة يدها. وكانت تريد ان تغادر ولا تعود مرّة اخرى.

في طريقها الى الخارج، كانت مجبرة على المرور قرب مكتب راينور كوكيس. التي كانت تعليقاته الماكرة وتلميحاته المفرضة تحمله على الاعتقاد انه الرجل الوحيد في المؤسسة الذي يثير اشمئزازها. كانت هايدي في مكتبه كالعادة فلم تتعود كورين على استراق السمع، لكن الباب كان مفتوحا جزئيا، وكان حديثهما يسمع في الرواق.

«عليك ان تعطي جيم حقه. فمصادقة لتلك الهندية الفاتنة جعل القبيلة ملك يديه. لقد اقنعهم بمقاضاة الحكومة كي تلغي المعاهدة القديمة بشأن الأراضي ما أدر عليهم عشرين مليونا من الدولارات. لا بد ان أجره سيكون كافيا لتغطية نفقات حملته الإنتخابية.»

«هذا سيجعله حاكماً حقاً يا راينور.»

«متى ستتزوجان؟»

«سنحدد الموعد عقب عودته من واشنطن. سايلاس

يقول ان جيم سيتقدم بترشيحه في الوقت نفسه.»

«ماذا عن كورين؟ فهو لم يمض كل وقته ليحصل منها على المعلومات فقط، كما تعرفين.»

«لم تكن لتشكل تهديداً يا راينور ولن تكون . يقول جيم إن منحتها ستصل في أي وقت الآن وستمضي قريبا. إنه يريد ان يحملها على الظن ان اهتمامه بها هو أكثر وأهم مما هو عليه. وسيبقى في واشنطن مدة أطول كي ترحل من تلقاء نفسها. وعلى هذا الأساس، لن تكون النهاية محزنة.»

قال متمتما:«كم أود ان آخذها من بين يديه إذا ساءت الأمور بينهما.» وراحا يقهقهان.

لم تستطع كورين ان تتحمل المزيد وغادرت المبنى. لقد استغلها ليعرف اخبار القبيلة لأهداف مادية وسياسية. أحست كأن جدران المبنى ستنهار عليها. لم تكن قادرة على مغادرة عملها والخروج من مدار جيم بسرعة.

وفي هذه اللحظات هبت عاصفة فجأة وهزت الطائرة المائية وقطعت أفكار كورين المعذبة. فنظرت الى الغيوم السوداء. إذ أنها كانت عادة، بصرف النظر عن الطقس، تحب السفر في هذا العالم الهادىء الذي يحمل لمسات ما قبل التاريخ، بمتاهاته الخضراء ومستنقعاته وروابيه، لكن الغلايدز تكون أثناء المطر مخيفة للسياح. فأدركت ان عليها اختصار الرحلة.

قالت بارتجال ظاهر:«بسبب ضيق الوقت لن نهبط

فوق تلك الجزيرة الى يساركم. لكننا سنعبر امامها بما يكفي لتشاهدوا عائلة هندية تعيش بنفس طريقة رجال القبائل الذين عاشوا هنا منذ ان تجنبوا هم وأبناء اعمامهم عملية الترحيل الى اوكلاهوما في القرن التاسع عشر.»

قال جيم مقاطعا:«ان كنت على خطأ قولي لي، لقد فهمت ان هذه الرحلة تتضمن زيارة الى الجزيرة تدوم ساعة.»

اجابت بهدوء:«من قوانين المركز ان نضع في اولوياتنا مصلحة الزائرين. وكما ترى، سوف تمطر. ستكونون في وضع افضل إذا ذهبتم لمشاهدة بعض الإنتاج الحرفي في المتحف.» ثم عادت بالطائرة المائية الى القرية.

في طريق العودة، تلقت العديد من الاسئلة من مسافريها بمن فيهم اللذين يجلسان قرب بانوس. ركزت نظراتها عليه لثوان معدودة.

كان وجهه بملامحه القويّة وخطوطه وزواياه الحادة التي اتسم بها محيّاه الآسر قد دفعت جيم الى الظهور بمظهر رائع ومناسب بالنسبة لكورين. ان سحره وقوة شخصيته أسرتها منذ البداية بل حجبتها عن الرجل الأناني المختبىء تحت هذا المظهر.

كان الألم الناجم من خيانته ما يزال قويا. ولكي تتخلص من هذا الألم، ركزت بسرعة كل قواها على قيادة الطائرة المائية في طريق العودة.

لكن ذعرها ازداد وهي تحاول ان تأخذ في الحسبان طريقا للهرب منه. وكان كل شيء فيها يصرخ أهربي.

كان قاسياً في رغبته في الحصول على كل ما يريد. كان يريدها ربما لأنها جرحت كبرياءه.

كانت كورين تعلم انه سيجدها ان ذهبت ومهما طال الزمن. اوقفت طائرتها المائية في الحوض ببراعة وفكت الحاجز. وبعد ان اصطنعت ابتسامة إلتفتت الى المسافرين وقالت:«أود ان اشكركم لكونكم متفهمين ومقدّردين وآمل ان تعودوا قريبا. لا تنسوا مهرجان الفنون الهندية الذي سيقام في كانون الأول (ديسمبر) وكانون الثاني (يناير) سوف تأتي أكثر من اربعين قبيلة لتغني وترقص وتمثل أمام الجمهور. ولا تنسوا انه بإمكانكم المساهمة في حماية الغلايدز. وذلك، بإرسال رسائل الى رؤساء تحرير صحف فلوريدا تظهرون فيها تقديركم لواحدة من أعظم عجائب الطبيعة. شكرا لكم.»

وبعد الجولة الاعتيادية لأخذ الصور، صافحت كورين جميع السياح فيما كانوا يغادرون. إلا جيم. لقد استند على داربزين وراح يتأملها، فأحست بقلبها يتوقف عن الخفقان.

قال بعد ان ابتعد الجميع:«لقد كانت رحلة مؤثرة.»

سألته بغضب:«هل تقصد رغم جميع محاولاتك لإذلالي؟» استدارت لكي تمضي، لكن جيم

استوقفها.
«بما انك انتهيت من هنا فقد حان الوقت للكلام. ما رأيك لو نتكلم اثناء تناول العشاء؟»
قالت:«لماذا يكون تأثير الرفض على الرجل أشد منه على المرأة؟ ام ان كبرياء آل لاين لا يسمح لهم بتقبل الخذلان من امرأة هجينة وساذجة؟»
لم تنتظر جواباً بل مضت الى موقف السيارات بخطوات خفيفة متجاوزة بعض السياح الذين كانوا لا يزالون يتجولون في المكان. كانت تتوقع ان يمسك جيم بذراعها ليمنعها من الرحيل، لكنه لمفاجأتها، تركها تمضي.
كان محامياً ذكياً بل لامعاً. وكانت تذكر نفسها بذلك.
أحست بألم في صدرها وهي تضغط على دواسة البنزين في شاحنتها الصغيرة التي انطلقت في الطريق العام رقم 41 المعروف بممر تاميامي.
كانت في أعماق قلبها متعلقة بأمل ضعيف بأن يكون لحق بها لأنه يحبها. حتى انها حاولت ان تصدق انه يستطيع تقديم شروحات مقنعة لكل شيء. كم كانت حمقاء...
هطل المطر على زجاج شاحنتها الأمامي، والذي كانت تغطيه طبقة من البعوض وهي تتجه غرباً وتمسح الدموع عن وجنتيها. وفي غضون دقائق غسلت الامطار والرياح العاصفة سطح الزجاج كليا.

لم تكن الشمس لتغيب الا بعد عدة ساعات. لكن الغيوم الكثيفة كانت قد حجبت النور. وبالكاد تمكنت من رؤية العلامة التي تشير إلى دخولها محمية ردمانغروف التي تشكل موطنا لمئات من هنود الميكوسوكي.
أوقفت شاحنتها قرب المطعم، وأطفأت المحرّك وأسرعت باتجاه الباب لتتجنب البلل الكامل. لم يكن هناك أحد باستثناء روزا.
«مرحبا.» حيت السيدة المسنة بحماس مصطنع:«كيف حال العمل؟»
اجابت روزا بجفاف:«ماذا تعتقدين؟» لكن كان هناك ومضة تصميم في عينيها:«هل انت جائعة؟»
فكت كورين ضفيرتها وجلست بالقرب من احدى الطاولات وأجابت بإيجاز:«طبعا، لكنني سأكتفي بسلطة وقهوة.» جلست على الكرسي وفركت صدغيها حيث شعرت ببداية صداع. وبعد دقائق قليلة، جاءتها روزا بالوجبة.
كانت ترافق الوجبة قطعة من خبز يقطين مقلي كانت اعتادت روزا على تقديمه وكانت فخورة به. راحت كورين تتناوله بين رشفات القهوة الساخنة مجاملة. وكانت أفكارها منشغلة ببانوس. وسرعان ما فقدت شهيتها. كان يبدو المستقبل قاتما.
دخل فرانك بيرد المطعم، وكان عمره من عمر كورين في السادسة والعشرين، وكان احد الحرفيين في

القبيلة. فنظر الى كورين ملياً وهو أمر راح يمارسه مؤخراً بكثرة. كان يظهر أينما كانت في المحمية. حيته بلطف برأسها ولاحظت من مظهره المبلل ان المطر لم يتوقف بعد.

كانت تتأمل السلطة دون ان تتذوقها ولا حتى تراها فعلاً. فأحست بوخز على ظاهر رقبتها. شيء خارج عن نطاق الإدراك الحسي العادي. مثلما احست يوم لحق خروف البحر بالزورق الذي كانت تستقله في منطقة بعيدة قرب كايب سايبل.

كان يسبح تحت سطح المياه مباشرة لكنها أحست بوجوده.

وضعت الشوكة على الطاولة والتفتت من فوق كتفيها فرأت نظرة جيم الثاقبة مصوّبة عليها. كانت قد افترضت أنه سيعود الى ميامي. فلماذا كان يصر على جعل النهاية صعبة؟ فحسب ما تذكر، لم تكن القسوة من طبعه لكن لم تكن تعرف حقيقة بانوس في الماضي.

بعد ان رآها، لم تجد كورين مهرباً من مواجهة الغريم. ربما كانت افضل وسيلة للدفاع هي البدء بالهجوم. ألحت بصوت هادىء:«تعال واجلس يا جيم.» كانت طبيعة هذا الشعب الخجل والتهذيب مع الغرباء. ونظراً للظروف فلا بد ان تكون مهذبة وإلا أثارت موجة من الثرثرة، وهذا ما لا تحبه.

قال:«انا سعيد ان أرى انك قررت قبول دعوتي

للعشاء.» وجلب كرسياً من طاولة اخرى ليجلس معها. مرّر يده في شعره المبلل من المطر وابتسم لروزا التي أحضرت له القهوة ودونت ما طلبه العشاء.

اظهرت هذه الحميمية بينهما لكورين انهما ليسا مجرد شخصين يعرفان بعضهما سطحياً، لقد أصبحا صديقين.

ضحكت روزا من كل قلبها لمزاجه، قبل ان تعود ادراجها الى المطبخ. ان قدرة جيم على التأثير في روزا جعلته يبدو بين الجميع خطيراً.

قالت كورين:«الوحل يغطيك.»

أسند ظهره الى كرسيه وألقى نظرة على قميصه الملطخ وحذائه المبلل.» كنت على وشك ان أجرف بواسطة شاحنة صغيرة كالتي تملكين، وذلك على الطريق العام. ثم توقفت لأساعد السائق في إبعاد شاحنته عن الحافة.»

كان مبرره مقنعاً، وكانت كورين متوترة. لكنها استطاعت ان تحافظ على هدوء نبراتها. «هناك مغسلة في المطبخ يمكنك ان تستعملها لتنظيف نفسك. روزا لن تمانع. وبينما تقوم بذلك سأحاول ان اجد لك شيئاً جافاً ترتديه عند خروجك.»

ظهرت بعض معالم الغضب على نظراته الفاتنة. «إن اهتمامك يؤثر بي.» اخذ رشفات طويلة من قهوته وقال:«لن أذهب إلى أي مكان لكي لا تحاولي الهرب مني.»

قبل ان تتمكن من الإجابة، جاءت روزا بعشائه مرفقاً بقطعة إضافية من خبز اليقطين وفنجانٍ آخر من القهوة الساخنة.

تناول الطعام وشرب القهوة باستمتاع من، دون ان يظهر أي اهتمام بكون الحديث قد انقطع. وتساءلت كورين إذا كان سكوته كالهدوء الذي يسبق العاصفة. أحست بالتوتر يستحكم بها كلما حاولت ان تفهم لماذا يصرٍ على متابعة علاقة انتهت وقصة حب لم يعد مرغوباً بها.

ربما كان يريد المزيد منها كأن تؤكد له ان بإمكانه الاستمرار في الاعتماد عليها لتشرح له عادات الميكوسوكي أو لتترجم له. لكنها تحملت أقصى ما يمكنها ان تتحمل وحاولت ان تنهض من وراء الطاولة. لكنه غطى بيده القوية يدها ومنعها من الرحيل.

تكلم بلهجة ناعمة، لكن مخيفة:«لا تحاول يا كورين. انا لم ابدأ معك بعد.»

كانت قبضته شديدة وكان يعني ما يقول. جلست كورين. وجالتٍ عيناها بأرجاء المطعم الذي أصبح تقريبا مكتظا. كان الزبائن يأتون ومعظمهم من معارفها. وبسبب انشغالها بجيم لم تلاحظ هذا إلا الان. قالت: «ارجوك دع يدي. الناس ينظرون إلينا.»

«دعيهم.» راح فمه يضيق:«اريد الحقيقة الآن.»

قالت بصوت متوتر:«جيم. لا يمكننا ان نتكلم الآن.»

قال بحزم:«بالنسبة لما أريد سماعه اوافقك الرأي. يمكننا ان نتحدث في سيارتي او في منزلك.»

اخذت نفساً عميقاً. وعلى رغم ما بذلته لتتجنب مواجهة حاسمة، نجح جيم في إظهار كل شيء للعلن. «سيارتك ستلفت إلينا الانظار.» لم تقل ان سيارته ستكون ضيقة جدا.

تنقلت عيناه التواقتان على وجهها:«إذن الى منزلك. فلنذهب الى هناك.» رفع يده عن يدها بتردد وسحب من محفظته ورقة بعشرين دولاراً ووضعها على الطاولة. وشكر روزا على العشاء مما أثار اعتزازها وانزعاج كورين.

احست كورين بعيني فرانك تراقبانها فيما هي نهضت وجيم من وراء طاولتهما. لقد بدأت تفكر ان روزا على حق في ما قالته حيال اهتمام فرانك بها. كانت تعرفه منذ الطفولة، لكنها لم تتجاوب معه، ولا مع أي رجل آخر، بعد ان وقعت في غرام جيم. لذلك، لم تقاوم عندما وضع جيم يده في يدها وهما يخرجان من المطعم. من الافضل ان يظن فرانك انها مغرمة بشخص آخر. كانت روزا تلح على كورين ان تكون لطيفة مع فرانك وان لا تؤذي مشاعره. لكن كورين دفعت ثمن خدعتها الصغيرة. لقد أحست من ملامسة كف جيم ان جلدها يحترق. لقد أخجلها ان تلاحظ رغم الألم الذي تعانيه في قلبها

من خيانة هذا الرجل، ان حواسها تتجاوب معه.
وفي اللحظة التي وطأت فيها أقدامهم خارج المطعم، ابتعدت كي تترك مسافة معقولة بينهما.

الفصل الثاني

خيَم الليل على المنطقة. وقد رحبت كورين بالرذاذ الذي تلا المطر الغزير. «كوخي في آخر الطريق.» سارت مسرعة وهي تحاول ان تتجنب برك الوحل ومحاولات جيم في مساعدتها.
بدت سيارته الفيراري السوداء متعارضة مقارنة بالمجموعة غير المتناسقة من السيارات والشاحنات المستعملة المركونة أمام مطعم روزا. سرّع جيم خطواته ليواكبها الى ان وصلا الى مجموعة الأكواخ الحجرية.
قالت وهي تفتح الباب وتشعل الأنوار:«هذه وحدتي.»
دخل الى غرفة الجلوس الصغيرة.
راقبت الأثاث الحديث الذي كان يحاكي النمط الدانمركي بسرعة وهي تحاول ان تراه من منظوره. مقارنة مع بلدته الرائعة في جزيرة لاغورس، ربما وجد ما يراه في منزلها مثيرا للسخرية، خصوصا ان البعض يخزنون السلال والدمى في منزلها ريثما يتسنى لهم بيعها في المركز.
سألها بهدوء:«اين كل اشياءك؟» خلال علاقتهما، لم يأت الى شقتها الصغيرة في ميامي إلا لماما. كان يلتقيان معظم الوقت في يخت آل باين.

WWW.REWITY.COM

«وضعتها موقتاً في مخزن. اما هذا المنزل فاستأجرته مفروشا.» مدت يديها أمام وجهها وأضافت:«أعلم انه ليس ما تعودت عليه، لكنه منزلي الآن. وسأقدم لك شرابا باردا.»

نظر إليها محدّقاً بكآبة:«منذ متى بدأت تشعرين بضرورة تبرير أي شيء أمامي؟»

سألته بلباقة:«هل كنت أبرر؟» فيما كانت تركز فوق الطاولة مروحة صغيرة بشكل يجعلها تبعث الهواء باتجاه الأريكة. «هذا المكان كالفرن كل ليلة أدخله.» رفعت جديلتها الثقيلة وألقت بها على كتف واحد. اضافت فيما كانت تتوجه نحو المطبخ:«كل ما استطيع ان أقدمه هو شراب الزنجبيل.»

قال:«شراب الزنجبيل سوف يكون كافيا.»

عندما عادت تناول كوب الشراب الذي وضعته على الطاولة وراقب حركاتها من خلال الكوب فيما كان يأخذ جرعة طويلة.

اسرعت نحو غرفة النوم احضرت قميصاً رجالياً.

«خذ، ارتدي هذا. إنه واحد من عدة قمصان خلفها أبي لي عندما غادر الى زائير. الحمام في آخر الردهة.» لمعت عيناه الخضراوان ووقف مستقيما وبدأ يفك أزرار قميصه. «ان كنت لا تمانعين سأبدل قميصي هنا. انت مراوغة يا كورين بولوك. وكي أكون صادقاً معك، لست مستعدا ان أواجه اختفاء آخر هذه الليلة.»

في ثوان، انتزع قميصه المبتل والملطخ بالوحل وارتدى القميص القطني الأبيض مما وضح لونه القاتم وجلده البرونزي.

ذكرتها رؤيته ان عدة أسابيع قد مضت على آخر مرة كانت فيها بين ذراعيه ملتصقة به لدرجة انها لم تعد معها قادرة على التفريق بين دقات قلبه ودقات قلبها.

ولكي تتخلص من توقها الذي أثاره قربه منها، ركزت افكارها على ملء المغسلة بالماء، ثم وضعت قميصه المتسخ لينتقع. كان في بعده ترى الاشياء بوضوح، لكن لم تستطع وهو قريب الآن الا ان تفكر بطريقته البطيئة والرائعة في الحب.

لم يفتنها رجل آخر كما فعل جيم. لم يملك أحد غيره القوة لايصالها الى هذه الرغبة اللاعقلانية للحصول على ما يمكنه ان يعطيها. لكن تقاليد القبيلة التي تعلمتها من والدتها منعتها من اظهار عاطفتها مع رجل آخر غير الزوج.

لكن الزوج العتيد عليه ان يجعلها تشعر هكذا وهي تشك بوجود رجل كهذا. وما أخافها هو ان تمضي بقية حياتها تقارن كل الرجال مع جيم. كانت تشك في امكان ان تمنح قلبها مرة اخرى كليا.

«كورين.» عندما سمعت اسمها إنتفضت واستدارت لترى جيم بقامته النحيلة مستندا الى حاجب الباب. «كفي عن المماطلة وعودي الى غرفة الجلوس. علينا

ان نتكلم. اظن انك اصبحت واثقة أني لن أمضي حتى نتكلم.»

ارتجفت يداها وهي تعصر القميص وتعلقه على الكرسي ليجف. «انت لا تستسلم ابدا يا جيم. أقول لك انها ليست من عاداتك الجذابة.»

التمعت عيناه بالغضب:«كونك رديئة الطبع ليس من عاداتك ايضا. انسي أمر القميص. عندي مدبرة منزل، هل تذكرين؟»

وكيف لا تتذكر؟ مدبرة منزل وشقق وأملاك في جميع ارجاء المعمورة. لم ينقصه شيء. كانت تشك انه لا يريد منها أكثر مما يتعلق بالقبيلة.

ماذا يريد إذن؟ هل يظن انها ستستمر برؤيته بعد زواجه، فقط لأنهما منجذبان لبعضهما؟

«الأهم انك متورط مع هايدي. هل تذكر؟» انفجرت به وتشبثت بمسند الكرسي لكي تتمالك نفسها.

فقطب حاجبيه وقال:«انا وهي زملاء في الشركة. ان كان هذا ما ترمين إليه. هل هي التي نعتتك بالهجينة؟ هل ان كل الأمر يتعلق بهذا؟»

تنهدت وقالت:«لقد نعتوني بأشياء كثيرة في حياتي، وفي إمكاني ان اكون متسامحة لكن ما يضايقني هو استغفالي. فإلى متى كنت تخطط لتبقيني في الظلام؟»

انفجر بها:«لا أدري عمّ تتكلمين؟»

«توقف عن الكذب يا جيم! أعلم كل شيء عنك وعن

هايدي. كل المؤسسة تعلم.» وضمت قبضتي يديها.

قال بإصرار:«تعلم ماذا؟ لا تتوقفي الآن. أوضحي لي؟»

«كيف تدعي انك لا تفهم عمّ أتكلم فيما والدك أعلن عن زواجك المرتقب أمام كل الموظفين.»

بدا وجه جيم في المطبخ ذي النور الخافت شاحباً. قال:«متى كان ذلك؟»

رفعت ذقنها بكبرياء:«في الليلة التي ربحت فيها القضية. دعا سايلاس الى احتفال صغير على شرفك كونك كسبت معركة العشرين مليون دولار. وسمعت هايدي تقول لراينور انك ستحضر للزواج فور عودتك من واشنطن.»

بدا الصمت لا متناهيا:«وصدقتهم بعد كل ما كان يمثله واحدنا للآخر؟» كان يتحكم بصوته، لكن وترا اشتد في عنقه مظهرا غضبه.

فتحت كورين عينيها وقالت:«هل تطلب مني ان اصدق ان والدك وهايدي قد يكذبان امام غرفة مليئة بأشخاص؟ خصوصا زملائهم؟»

«انا لا اطلب منك ان تصدقي. انا اقول لك بشكل واضح ان ما سمعتيه تلك الليلة كان محض اختلاق.»

حركت رأسها غير مصدقة:«كنت اعلم ان هناك تباعدا بينك وبين والدك، لكنني لم أعرف انه شديد لهذه الدرجة.»

«لماذا تدافعين عنه يا كورين؟ أين المرأة الدافئة والمحبة التي كنت أحضنها بين ذراعي؟ كنت واثقا ان تلك المرأة كانت تثق بي.»

حيّرتها كلماته التي قالها بتلك الحماسة وأعادت إليها دفقا من الذكريات. فأسرعت الى غرفة الجلوس لتبتعد عنه.

حيرت كلماته التي قالها بتلك الحماسة كورين وأعادت إليها دفقا من الذكريات. فأسرعت الى غرفة الجلوس لتبتعد عنه.

ظهر جيم بعد ثوان عند باب الغرفة وقد بدا على وجهه التجهم والعناد. كان أزير المروحة يزيد من التوتر في الاجواء. «إذا كنا نعيش في قصة خرافية.» بدا كأنه بعيد عنها.

صرخت بألم:«لماذا أدعيت انك تحبني. هل كنت تشعر بسعادة مرضية بإذلالي؟ كان بإمكاني ان اعطيك ما تريد. كان عليك ان تسأل.»

ضاق فمه من شدة الغضب:«ان لم أكن احبك، هلاّ اخبرتني ماذا تظنين أني كنت اريد منك؟»

«كنت تريد نفوذا في القبيلة، لذا تنازلت وواعدتني لتنال جميع المعلومات الداخلية التي كنت تحتاج لها عن حياة الميكوسوكي. وكخطيب مزعوم لي أملت ان يكون لك خطوة لا مثيل لها لدى كبار القوم في القبيلة وكذلك مصداقية في أعينهم.»

تنهد كلاهما ثم قال:«هذا افتراض غير مقنع. لكن

حقيقة الأمر هي غير ذلك. فالزعيم بوب ويلي لا يوافق على نمط عيشك يا كورين. انت تذكرينه بأحد أبنائه الذي غادر المحمية منذ أعوام خلت بحثا عن النجاح. الزعيم رجل تقليدي. لقد سببت لي علاقتي معك إحراجا شديدا أمامه.»

بهت لون خدي كورين شيئاً فشيئاً فبدت شاحبة. لقد خنقتها براعته في الإجابة ولم تعد قادرة على التنفس. كانت كورين تعي أحاسيس الزعيم. وكان يشبه في كثير من الأوجه روزا. وما صعقها كان اطلاع جيم على هذا الأمر. فأحست بالأرض تهتز تحت قدميها.

تقدم خطوة باتجاهها وقال:«هل سألتك يوماً خلال علاقتنا ان تستعملي نفوذك عند الزعيم من أجلي؟»

لم تستطع ان تتحمل نظراته قالت بتهكم:«لا. يبدو انك قادر على فرض تأثير قوي لمصلحتك. ولعبت على وتر الكبرياء عند الزعيم. استغليته بذكاء وبراعة لدرجة انه لم يع الهدف من وراء ذلك.»

تلا كلامها هدوء ثقيل:«وماذا كان ذلك الهدف؟»

«تعلم جيدا اننا نتكلم عن المال. الكثير من المال.»

«انا رجل ثري يا كورين. ولكن لنسلم جدلا أنني رجل جشع، ففسري لي كيف يدر استغلالي للزعيم على المال وهو على رأس واحدة من أفقر قبائل الهنود في اميركا الشمالية؟»

«هل تنكر انك درست المعاهدة القديمة ووجدت

فيها العديد من الثغرات القانونية فأعدت طرحاً في المحاكم؟»

«انت تعلمين الجواب، لذلك اخبرتك بنفسي.»

«لكن لم يفهم كبار قبيلتي التشعبات القانونية إلا بعد ان شرحتها انت لهم.»

«هذا صحيح.»

«لقد اقنعت بوب ويلي والباقين بمقاضاة الحكومة وأنت تعلم ان التسوية ستكون مربحة إذا كسبت القضية.»

نظرت إليه وتابعت:«وطبعاً لن تنال من المال شيئاً.»

عقد حاجبيه وقال:«انا لم أقل هذا. سأحتفظ بقسم من المال من أجل مشروع أعمل عليه.»

أحست بشيء يخنق انفاسها:«وكلانا يعلم ماهية المشروع. انت لا تختلف عن باقي المحامين الذين استغلوا الهنود وملأوا جيوبهم بمعظم العائدات دون ادنى اهتمام بمصلحة القبائل.»

«كوني حذرة في كلامك يا كورين. بعكس ما يظنه الناس، فإن دماءك الهندية لا تجعلك تملكين قدرة نفسية على معرفة دوافعي.» كانت لهجته مفعمة بالتهديد. بل اكثر من ذلك، بالازدراء.

تراجعت كورين واستندت الى كرسي:«جيم.» وضعت يداً على رقبتها:«اريدك ان ترحل الآن.»

تمتم:«يا للهول. اتظنين انني لم أكن اؤمن بمستقبل سعيد لنا معاً؟»

احست بجسمها بارداً من جراء عدوانيته:«انا. انا بذلت ما في وسعي لكي لا يحصل ما حصل بيننا الليلة.»

«لا تجرؤي على افتراض اشياء اخرى عني.» تحرك باتجاهها فخافت من الوعيد الذي في نبراته. «لقد تصوّرت كل شيء أليس كذلك؟»

تراجعت لا إراديا خطوة الى اهايديء لكن يده انطلقت وجذبت معصمها بسرعة. قال هامسا:«من أجل إرضاء حشريتي. اخبريني عن ذلك المشروع الشائن الذي أعمل عليه.»

احست برعشة تجري عبر جسدها بأكمله:«لا تفعل هذا يا جيم.» لكنه لم يكن يصغي.

اشتدت قبضته:«اخبريني.»

«تمويل حملتك الانتخابية.»

التوى فمه ببغض:«مهما قيل لك. لن أترشح لمنصب سياسي يا كورين. لقد فكرت بهذا مرة في الماضي. الأمور تغيرت بشكل جذري منذ أيام التي كنا فيها انا وأبي منسجمين في الرأي.»

انحنى رأسها ولو لم يكن يمسكها لوقعت على الأرض.

لمعت عيناه:«انا لا أفهم تأثير والدي عليك يبدو أنه قوي جداً لدرجة انك لم تملكي اللياقة ولا الشجاعة ولا حتى الاحترام لي لتخبريني ما جرى في المكتب والذي جرح كبرياءك هكذا. كانت علاقتنا برمتها

على المحك وكل ما قمت به هو الفرار. كنت تعلمين جيدا ان ما حدث بيننا يحصل مرة في العمر، هذا إذا حصل. وكان عليك، حفاظا علي وعلى نفسك وعلى سعادتنا، ان تتصلي بي إذ كنت قد شرحت لك.»

ربما كانت تتخيل. لكنها ظنت انها ترى بريق ألم في أعماق عينيه الداكنة. وترك بشكل غير متوقع ذراعها.

همست بقلب محطم:«سأتخلى عن أي شيء مقابل ان اصدقك.»

نظر إليها بطريقة لم تقدر على فك رموزها:«انت لست امرأة مخلوقة لأجلي. قد تكونين امرأة من اجمل النساء، لكن داخلك جليد سريع الانكسار، لا ينثني ولا يستطيع ان يؤمن. ساعديني ايتها المتجمدة حتى الصميم. لا اعلم كيف ظننت اني قادر على ان أذيبك.»

تمشى في الغرفة ذهاباً وإياباً ثم اختفى عند الباب الأمامي قبل ان تتمكن من مناداته كي يعود.

بعد ساعات، كانت لا تزال تبكي وتبلل وسادتها بالدموع. فما حصل في غرفة الجلوس حقق ما لم تستطع كل وسائل التملص في العالم ان تحققه. رحل جيم الى الأبد.

كان الألم شديدا لدرجة انها ظنت نفسها ستموت بسببه. لا بد انها غفت لفترة قصيرة في الليل، لأنها

حلمت بجيم. رأته يرتدي الثياب التقليدية ودرعه، فبدا كبطل قومي. ابتسم للجميع إلا لها. استيقظت على وسادة مبللة وكانت منزعجة من ان جيم كان يستحكم بها عند استيقاظها وأثناء نومها.

تمنت لو ان والدتها لا تزال على قيد الحياة لتواسيها، ثم نهضت من سريرها الى الخزانة التي كانت تحتفظ فيها بصور لوالديها، إضافة الى نقش خشبي، يمثل اوسكيولا. كانت والدتها تعتز به. بدت على وجهها تعابير حزينة إذ تذكرت والدتها التي كانت ممزقة بين ثقافتين.

تقاليد الميكوسوكي لا تهتم بالانجذاب الحسّي. إذ على المرأة ان تتقن الطهي ويتقن الرجل الصيد. لقد كانا زوجا وزوجة جيدين. لكن والدة كورين احبت توماس بلايك لأسباب مختلفة، ولدواع اخرى فتزوجته. نظرت كورين برهة الى صورته. كان والدا محبا ومهندسا منغمسا في العمل. كانت بشرته بيضاء بعينين زرقاوين مليئتين بالأحاسيس وشعره بني كشعر كورين.

كانت تعتقد ان نظرته الاميركية وشخصيته المنفتحة هي ما جذب والدتها إليه. تنهدت كورين وأشاحت بنظرها بعيدا. كان والداها على نقيض شخصيتين متضاربتين في كل شيء. وهذا كان أساس غرامهما. الإبنة سر والدتها. لكن كانا مع جيم يتقاسمان الكثير من الصفات والفروقات التي ساندت حبهما

www.rewity.com

ولم تعرضه للخطر... او هكذا كانت تظن... لم تعرف لِمَ أحس جيم انه مضطر للكذب عليها، كما لم تفهم العداء الذي يكنه لأبيه. لكن ابا مخلصا مثل سايلاس لا يتصرف كما تصرف في المكتب ما لم يكن يقول الحقيقة. احست منذ اول يوم لها في العمل بعاطفة سايلاس نحو ابنه الوحيد.

كان سايلاس يذكر كورين بأبيها قليلا. وكان توماس بلايك شغوفا بابنته، ربما لأنها كانت الابنة الوحيدة ايضا. وكان لذلك يساندها في كل مشاريعها ويؤكد لها ان ما من شيء مستحيل إذا ما ارادت.

كانت ترى سايلاس ابا مماثلا، رجلا لا يريد إلا الافضل لإبنه. كانت تفهم لماذا يريد ان تكون هايدي كنته، رغم ان الأمر كان يؤلمها.

كانت هايدي امرأة ناجحة، طموحة ومخلوقة للحياة العامة. ستكمّل جيم بطريقة لا تقدر عليها كورين وستكون شريكة حياة مثالية لرجل سيضع مستقبله دائما تحت الاضواء.

احست كورين، صبيحة ذلك الاحتفال. عندما دخلت مكتب سايلاس لتضع استقالتها بين يديه، لقد تأكدت من هذه الناحية بشكل قوي. فلا زالت تذكر مكالمة سايلاس الهاتفية مع أحد اصدقائه، مارك تولان، الوسيط العقاري البارز. الذي قال له:«هذا صحيح يا مارك، كان على جيم ان يدفع ما عليه من رسوم ويغرق في بعض المشاريع التي كانت حسّاسة في

طبيعتها بعض الشيء. والآن بعد ان كسب إحدى قضاياه الكبيرة، راح يخطط هو وهايدي لحياتهما، ولم يبق عليه سوى الدعوة للحفلة.»

فيما راح يتكلم، ابتسم لكورين ابتسامة عريضة، مما ذكرها بجيم، وأشار لها أنه انتهى من المكالمة تقريبا.

«هنا يأتي دورك يا مارك.» اختتم حديثه «لكن سأخبرك الليلة، في منزلك اثناء تناولنا العشاء بكل شيء تقول بلانش اننا سنقدم الكوكتيل عند السابعة.» هذا الكلام قرع ناقوس الموت في قلبها مرة اخرى، وتألمت بصمت الى ان اتيح لها ان تغادر الشركة القانونية بشكل نهائي.

والآن، وقد سرّت بطلوع الفجر، استحمت وارتدت بنطالا نظيفا من القطن وبلوزة. وبعدما علقت قميص جيم في الخزانة لكي لا يذكرها به دائما، تركت المنزل وتوجهت لأخذ القارب الذي تم صنعه منذ سنوات والمخبأ في مخزن وراء مطعم روزا.

كانت كورين تستعمل القارب لزيارة جدتها التي تعيش في منطقة الغابات. لكنها امتنعت عن ذلك منذ وفاة والدتها قبل ثلاث سنوات. واحتفظت به علها احبت ان تقوم بذلك. فالجامعة جعلتها دائما مشغولة جدا، فلم يتسن لها وقت فراغ.

فقد كانت تعمل على مشروع في جامعة اوكلاهوما يقتضي لاكماله سنة ونصف السنة. كانت لغة

الماسكوجي التي يتكلم بها هنود السيمينول في اوكلاهوما قريبة من لغة الميكوسوكي. وكانت كورين تفكر في وضع دراسة مقارنة بين اللغتين كجزء من برنامج ما بعد شهادة الدكتوراه.

وعندما تنتهي من هذه الدراسة ستصبح،كما أخبرها استاذها الدكتور أوغلي، استاذة في دائرة علم الإنسان في الجامعة وذلك بدوام كامل. لكنها لا تريد ان تغادر الى اوكلاهوما قبل ان تزور جميع اقربائها. من يعلم متى ستسنح لها الفرصة في المستقبل لتمضي معهم بعض الوقت؟

مجرد التفكير في انها ستكون في صحبتهم غير المتكلفة أراح كثيراً قلبها المتألم. كانت تحتاج ان تكون مع جدتها، فهي تذكرها بحنان والدتها.

بل أكثر من ذلك، تعتبر الأم الرئيسة التي صارت في أخر العقد الثامن من عمرها موسوعة تمشي على قدمين. كانت تكمن فيها ذكريات عالم مجهول غير معروف تقريباً ويمضي بخطى متسارعة الى الفناء. كانت كورين تود لو تسجل أقاصيصها للقبيلة ولنفسها. لم تكن تشعر في تلك اللحظة سوى بالرغبة في المغادرة. فالإجهاد الناجم من الرحلة سيساعد في تخفيض آلام خيانة جيم.. وعندما تصل سيكون هناك ما يكفي لإشغالها، خصوصاً في النهار، فلا يعود التفكير بجيم يقلقها. سوف تعمل وتلعب مع الاطفال، وتتحدث مع جدتها، لكنها كانت خائفة من الليالي.

اخفت عينيها المتورمتين وراء نظارتها الشمسية وأملت ان لا يكون هناك احد خارج المطعم حتى لا يلاحظ شحوبها الشديد. فالتفكير بالطعام جعلها تشعر بالغثيان فلم تنو ان تتوقف لتتناول الإفطار. لكن لخيبة أملها، شاهدت بالقرب من شاحنتها المركونة بجانب مطعم روزا الزعيم بوب ويلي ينتظرها.

ما ان توجهت الى جهة السائق حتى رأت جيم متكئاً على باب شاحنة ملطخة بالوحل عليها شارة (مرشدات اميركا) من مكتب الشؤون الهندية، متوقفة قرب شاحنتها. ما الذي يحدث؟

خلعت نظارتها وحدقت في الرجلين ثم ركزت نظرها على جيم الذي كان يرتدي بزة كاكية كتلك المخصصة لرحلات الادغال. بدا نشطاً وذا رجولة طاغية. لكن عندما تمنعت بوجهه بدت عليه ملامح رجل غريب.

نقلت ناظريها بسرعة باتجاه بوب كأنها تطلب تفسيراً، فحنى رأسه محيياً.

قالت:«مرحبا بوب.»

«هل تريدين ان تأتي الى المدينة معنا؟ بما انك عملت مع جيم هل يمكنك أن تترجمي حديثه مع تومي؟ إنه بحاجة للمساعدة.»

اخذت نفساً عميقاً وهي تحاول ان تتجنب نظرة جيم القاسية. كان تومي ابن بوب البكر وكانت قد سمعت انه وقع في مشكلة. فسألت:«هل هو في ميامي؟»

«هذا صحيح. يقوم ببعض التحريات من أجلنا.»

هزت كورين رأسها كأنها تريد الاستيضاح:«لم أفهم. هذه مشكلة مدنية ولا تتعلق بالأراضي.»
كانت تعابير بوب الرزينة لا تكشف شيئاً. «ربما كانت روزا على خطأ. وربما رأت شخصاً آخر ليلة أمس يدخل الى منزلك. فلا بد ان يكون هذا التفسير الصحيح. وإلا لكنت علمت ان جيم باين هو المدير الجديد لمحمية رد مانغروف.»

الفصل الثالث

«ماذا؟» ظنت لبرهة انها لم تسمع ما قاله بوب جيداً ونقلت نظرها الى جيم.
قال بنبرة جافة، كأنه يستمتع بانزعاجها:«لا يفاجئني ان تجدي ان الفكرة مضحكة.»
رفعت خصلة من شعرها عن جبينها وسألته:«لا أفهم كيف يمكنك ان تصبح مديراً؟»
قال بسخرية:«وكيف يصبح الإنسان مديراً؟
«إنه مركز يقدم للهنود الأميركيين المحليين الذين يمضون سنوات هنا.»
قال موضحاً:«ليس دائماً. في حالتي، صوّت مجلس القبيلة لصالحي، وهكذا تم تعييني من المراجع السياسية. إنه أمر يحصل من وقت لآخر حتى لرجل أبيض.»
نظرت كورين الى بوب تستوضحه. فابتسم لها الزعيم ابتسامة نادرة:«هذا صحيح. فقد اقترحنا اسمه منذ أكثر من سنة. قام السيد باين بعمل ممتاز في موضوع الأراضي لأجلنا وكانت القبيلة بالإجماع تريده ان يشرف على قضايا المحمية وتوجب عليه ان يتعلم الكثير، لكن الآن اصبح الأمر رسمياً.»
قالت بنفس متقطع:«متى حصل هذا؟»
تأمل جيم كورين لفترة طويلة معالمها المتشنجة

WWW.REWITY.COM

ثم قال :«تم تعييني وأنا في واشنطن.»
كانت كورين لا تزال متأثرة من هذه الصدمة بما كشفه بوب ويلي. ان تعيين رجل أبيض لأمر نادر. فهي لا تذكر ان أمرا مماثلا حصل هنا حيث كان يعين وكيل متميز، كما كانوا يطلقون عليه آنذاك.
تتمتع عائلة باين بأن لها اصدقاء في مناصب عليا في الدولة. لكن لا يمكن الحصول على هذا المنصب لو لم تكن القبيلة تساند جيم. مئة في المئة. لم تستطع ان تفهم جيدا.
هل اعمتهم وسائل جيم وبراعته في الاستغلال؟ لايمكن ان يكون لديه العزم على صرف بقية حياته في رد مانغروف. فلا بد أن يكون عمله ليس أكثر من خدعة ذكية، لتوطيد علامات عامة قوية وكسب المزيد من الأصوات. كيف سيجد الوقت ليستمر في العمل في القضايا القانونية في الشركة؟ من يملك الخبرة والذكاء ليملأ مكانه في حال غيابه؟
«لم تخبرني هذا ليلة أمس؟»
استقام في وقفته فظهر طول قامته في أقصى امتدادها.
«لم يكن هذا الموضوع سبب لقائنا.»
لو انه صفعها لما كانت صدمت أكثر مما هي مصدومة. هل كان ينوي إطلاعها؟ لقد اخفى سره خلال الأشهر التي مضيناها معا، ولم يحدثها عن خططه وطموحاته. كان جيم ممثلا من الطراز الأول!

فترشيحه حاكم الولاية بات مسألة وقت. وعندما كان يعترض في الليلة السابقة على كلامها لن أترشح لمنصب سياسي يا كورين بدا اكثر اضحاكا وأقل اخلاصا في ضوء تعيينه. لا بد أن مركز الإدارة في المحمية كان أحد المشاريع الحساسة التي تحدث عنها سايلاس. كان جيم يسير على الطريق الى القمة. لم يكن يهتم بقضايا الهنود أبعد من اهتمامه بقضيته السياسية.
بدأت كورين تعي ان إثارة قضية المعاهدة القديمة في المحاكم لم تكن إلا جزءا من مخطط أكبر. كان يجب ان تتنبه، لأن جيم كان يخطط لبناء مستقبله.
ألقت بجديلتها على كتفها:«على المدير ان يكون حاضرا ليلا ونهارا لإدارة شؤون المحميّة. كيف ستتدبر ذلك وتبقى على رأس الشركة القانونية؟»
«لو لم تتركي عملك هناك لعرفت الجواب على هذا السؤال.» تابع هازئا:«لقد تركت الشركة في الواقع.»
حاولت ان تحافظ على هدوئها:«الى متى؟»
«إلى الأبد.»
الحقائق التي كانت تتكشف الواحدة تلو الأخرى صعقتها:«ولكن ماذاسيحصل بزبائنك؟»
«سيُحوّلون الى أيد أمينة. على عكسك، لا أهرب تاركا كل شيء في دوامة قبل ان أقفل الموضوع نهائيا.»
لم يمر تذكيره وهي تخرج مسرعة من المكتب

مرور الكرام:«هل تريد ان تقول انك ستسكن في المحمية؟»

«كنت أود ذلك لمجرد الاستمتاع برؤية وجهك. ولكنني أريد الإقامة في منزلي لأستمتع بمباهج الحياة. وعندما يطرأ طارىء آتي بالطائرة المروحية. والآن، هل عندك اسئلة اخرى، أم يمكننا ان نركز على مشاكل تومي؟»

كان جيم سعيداً لأنه وضعها في زاوية ضيقة، خصوصاً أمام بوب الذي لم يوافق يوماً على إقامتها في المدينة. لكنها لا يمكن ان ترفض طلب مع الزعيم الذي جاء يبحث عنها. أدارت وجهها إليه وقالت:«بوب، لماذا تظن انك تحتاجني؟»

«لأن تومي يثق بك ويرى جيم انك بإجادتك الترجمة ستجعلين الأمور مفهومة بشكل صحيح.»

انها متخصصة بعلم الإنسان لا بالترجمة. كان هذا الكلام على وشك ان تقوله، لكنها لم تقدر على النطق به. انها تحترم الزعيم وتقدره وإبنه كان صديق عائلتها. أما جيم فمسألة اخرى. عادت تتحدث إليه:«ألا يؤمن مكتب شؤون الهنود مترجمين عند الحاجة؟»

«طبعاً. وأنت تعرفين ذلك. ولكنني علمت من لقاءاتي مع تومي انه يريدك انت، لأنه يعتبرك صديقة وشخصاً خبيراً في شؤون عالم الهنود وعالم البيض.» رمقها بثبات. فأحست بالدفء يزحف في

عنقها كان جيم في جميع المواجهات يخرج منتصراً.

قالت:«لا اظن ان ترجمتي ضرورية. تومي يجيد الانكليزية.» لكنها كانت تعلم ان تومي خجول ويرتبك أمام الغرباء، فيجيب بكلام مبهم.

مرّ صمت ثقيل قبل ان يجيب جيم:«الاتصال الرديء بين المكتب والقبيلة ولد الكثير من عدم الثقة. فان كنت لا تريدين المساعدة قولي.»

لم يكن تلميح جيم الى رداءة الإتصال صحيحاً فحسب، بل خبيثاً ايضا. لقد جعلها تبدو تافهة ان لم تكن مستعدة لتقديم المعونة. «ماذا فعل تومي بالتحديد؟»

«إنه متهم بقتل فهد ضمن حدود المنطقة المحرّمة.»

هزت رأسها، وقالت:«تومي لا يفعل هذا.»

كان تومي من بين جميع أبناء الزعيم هو ألطفهم وأرقهم والأكثر حباً للطبيعة، كما انه يسكن بعيداً عن المحمية. وكان يعلم أكثر من الجميع إن فصيلة الفهود مهددة بالإنقراض وان يقتل فهداً يتعرض لأشد العقوبات.

قال بجفاف:«حسناً، لقد أخبرتني شيئاً كنت أريد معرفته.» ونظر الى ساعته «يجب أن ننطلق إن اردنا القيام بشيء اليوم. هل انت قادمة؟»

عندها قال بوب بلغة الميكوسوكي:«كانت روزا على حق. انت وجيم متيّمان. انت مثل والدتك.»

كان لا بد ان تكون هذه الملاحظة غير مؤذية، لكن

بالنسبة لكورين فإن بوب قد تجاوز حده. أجابته بلغته:«هل تريدني ان أساعد تومي؟»
«حتما.»
«أفضل ان نركّز حديثنا على موضوع تومي.»
قال بالإنكليزية:«وأنا ايضا. هيابنا.»
ركبوا بعد دقائق شاحنة جيم التي انطلقت في الطرقات التي تحيط بها المستشفيات والبراري والروابي التي ينتشر فوقها شجر النخيل القصير.
كانت كورين لا تزال تشعر بلمسة يد جيم على ساقها والتي حصلت صدفة وهي تصعد الى المقعد الخلفي. فقد حملتها على ان تكون حذرة منه.
نظرت عبر النافذة تمتع عينيها بالمناظر الخلابة التي كانت تمر بها، لكنها لم تؤخذ بأي منظر بسبب انشغالها بعودة جيم غير المتوقعة الى حياتها.
كانت وظيفته الجديدة قد وضعته في مدارها مباشرة وهو أمر لم تتخيله في أكثر أحلامها إثارة.
ظنت بالأمس انه غادر حياتها الى الأبد. لكن، ها هي الآن في شاحنته تتجه الى ميامي في رحلة عمل رسمي. لكنهما لم يكونا متباعدين كما في تلك الأثناء.
لم يبدُ على جيم العنف والغضب مثلما كان في الليلة الماضية. لكنه لو نظر إليها للاحظ انها تأثرت بشدة. كان عليها ان تتمالك نفسها من أجل تومي، لكن ذلك بدا مستحيلا، فقد كانت تتألم بشدة.

لقد سحر جيم كل من كان حوله. أمثال روزا وبوب. عندما تنفرد بالزعيم ستحذره. فان ما يظهره جيم من الاهتمام والحساسية ليس إلا إدعاء، وذلك جزء من مخطط لتسلق سلم الأمجاد السياسية. ولكن هل سيصدقها بوب ويلي؟ لقد بدا الرجلان حميمين في صداقتهما وهذا قلما أظهره الزعيم.
بعد نصف ساعة، ظهرت ناطحات سحاب ميامي أمامهم. وكانت أشعة الشمس تنعكس من زجاجها وصفيحها الأسود. فلا يبدو انها ستمطر هذا الصباح. نظرت كورين الى الخط اللامتناهي من مؤسسات الطعام السريع التي كانت على جوانب الطريق العام. ما كان يدهشها دائما هو ان مدينة ميامي الضخمة الصاخبة هي جارة الأفرغلايدس الهادئة والوادعة والجميلة في غموضها.
قاد جيم الشاحنة باتجاه مجمع البلدية. وبعد وقت قليل، وصلوا الى السجن ليتحدثوا الى تومي. تحدث جيم الى الفتى البالغ تسعة عشر عاما لمدة ساعة. وكان يطلب من كورين ان توضح له من وقت لآخر. كان بوب يصغي بهدوء كما كان يعطي من وقت لآخر ملاحظة او يومىء برأسه. ثم استأذن جيم ولما عاد بعد فترة قصيرة كان الفتى قد أطلق سراحه بكفالة.
توقف الأربعة قبل عودتهم الى المحمية يتناولوا دجاجا مشويا.
قاد جيم شاحنته إلى مطعم روزا ورافق بوب وابنه

الى شاحنتهما. لوح بيده رداً على شكرهما الجزيل مذكراً إياهما ان على تومي ألا يصطاد حتى تنتهي القضية.

خرجت كورين من الشاحنة وردتٍ بابتسامة على عرفانهما بالجميل لها ولجيم ايضا. وعندما غادرا، التفت جيم لينظر إليها فالتقت عيونهما.

«استخدمت مالك الخاص لاطلاق سراحه، لماذا؟»

«لأنني أعرف انه لم يقتل الفهد وقريبا سأحصل على اسم المذنب.»

تقارب حاجباها الدقيقان:«لكن تومي لم يعطيك أيّة أدلة قطعية.»

تمتم:«هذا صحيح، لكنني تعلمت منك اشياء كثيرة خلال الشهرين الماضيين مما أوضح بعض النواحي.»

«أية نواحي؟»

استند جيم على الشاحنة وقد ثنا ذراعيه. وقال:«تكلمت في إحدى الليالي بإسهاب عن الميكوسوكي ذكرت انهم لا يصطادون إلا ما يلزمهم من الطعام للاستمرار. وبما ان ويلي هو ابن بوب فلا بد أنه يعرف القانون ولا يجرؤ على خرقه. وإلا فعليه ان يواجه والده ناهيك عن المحاكم.»

شعرت كورين على رغم كل شيء باحترام قوي لذكاء جيم.

«أتظن انها عصابة البيض المشاكسين القادمين من نايبلز، التي تحدث تومي عنها؟»

«إنني أكيد. لقد طلبت تشريحاً لجثة الفهد. فقد مات من الجروح التي سببتها له عجلات الشيفروليه المحمّلة التي شاهدها تومي في طريق الولاية. فالجرح الناجم من الرصاصة في قدم الفهد كان سطحيا، ولا يمكن ان يحصل من بندقية تومي. لقد لاحقت موضوع السيارة في دوائر نايبلز ولا بد ان احصل على اسم المالك. ولسوء حظ تومي، فإنه كان في المنطقة التي وجد فيها الجوّالون جثة الفهد.»

«وماذا عن كونه يمارس الصيد؟»

«لقد تساهل القاضي. فحقوق الهنود سابقة للقانون. الغلايدز هي الأرض التي كانوا منذ قرون يصطادون فيها. فما من محكمة ستمنع تومي من الصيد في أرض تعتبر بمثابة حديقته منذ نعومة أظافره. لكنني حذرته كي يبقى بعيداً عن مزارات السياح.»

اومأت كورين موافقة. لما فعله جيم لتومي سيكون خبراً هاماً ويقربه من قلوب ابناء القبيلة أكثر. كان على كورين ان تعترف ان ما فعله جيم كان عملاً طيباً. «إنني اكيدة ان تومي يدين لك بالشكر. فالوقوف وراء القضبان اسوأ ما يمكن ان يحدث له. إنه سيتزوج قريبا. ويكون قادراً على المضي في مشروعه الآن.»

قال لها:«شكراً للمساعدة. كان مرتاحاً في إجاباته وقدم كثيراً من المعلومات الهامة التي احتاجها للقاضي. فوجودك احدث فرقاً.»

WWW.REWITY.COM

نظر كورين بعيداً وأحست بتوتر لم تستطع تعليله نتيجة صراحته. لقد ذكرها بجيم الذي أحبته قبل ان يدمر أحلامها.

«ستكون هناك جلسة أخرى للإستجواب بعد ان أكون قد جمعت المزيد من الأدلة. سيريدك تومي ان تكوني هناك.»

ضمّت ذراعيها الى بعضهما وقالت:«ومتى تظن سيكون ذلك؟»

«الأسبوع المقبل ان استطعت تأمين ذلك. لماذا؟»

اضاف ساخرا:«اتخططين للأختفاء مرة اخرى؟ لا تفعلي هذا بسببي يا كورين. سيكون ذلك خسارة كبيرة.»

احست بأنفاسها تضيق:«سألت لأنني لن أكون هنا الأسبوع القادم. فسأذهب صباح السبت الى جدتي.»

بدا قاسياً في سؤاله:«لكم من الوقت؟»

«لشهر.»

«كم تبعد عن هنا؟»

«إن لم تكن تمطر سأصل في غضون يوم بواسطة القارب ولكن إذا امطرت بشدة فلن أصل قبل يومين.»

«أين تسكن بالتحديد؟»

«في محمية رد مانغروف، قرب أوكالوا كوتشي سلو. فالمستنقع يمنح العائلة تربة كافية كي تزرع

المحاصيل. إنها مشهورة بوفرة الخزامى التي تنبت هناك. لكن لا يوجد صندوق بريد.»

مرّر يده في شعره فتشعّث:«هل ستقومين بالرحلة بمفردك؟»

اجابت:«نعم.» وفكرت انها لم تتطرق في احاديثهما السابقة الى مثل هذه التفاصيل الشخصية.

وأردفت:«ارسلتني أمي في اول رحلة لي الى هناك عندما كنت في السادسة عشر من عمري ورحت اقوم بمثلها منذ ذلك الحين. كانت أمي تعيش في بيت في المحمية وكنت ازورها دائما. وكان من الطبيعي ان امضي بعض الوقت مع جدي ايضا.»

سألها:«كيف كان يشعر والدك ذهابك بمفردك في النهر؟»

اضطربت كورين إزاء إصراره وقالت:«لم يكن يعلم لأنني لم أكن اخبره. انت تعلم ان والديّ انفصلا بعد ولادتي. وعندما كبرت ودخلت المدرسة أصبحت أعيش معه تسعة أشهر في السنة وأمضي الصيف مع والدتي. كان يحبها لدرجة انه لم يكن يسألها كثيرا من الاسئلة او يطلب اشياء غير ممكنة. كانت والدتي مستقلة كثيرا.»

«هل كانت تبادله الحب؟»

«نعم. كثيرا لدرجة إنها تركتني.» بدت عيناها داكنتين وهي تتابع:«فلم ترد لي ان أمر بتجربة وهي تحاول التأقلم في عالمه المنبوذ.»

«النبذ؟» وتقوس احد حاجبيه مظهراً عدم التصديق.

«لم يسمح لوالدي ان يعيش في المحمية مع والدتي، لذا، تزوجا في فروت لودردايل. وقد أسسا منزلا هناك، لكن والدتي لم تتكيف، رغم انها كانت خريجة مدرسة ثانوية والتحقت قبل ان تلتقي بوالدي بكلية للراشدات. فقد أرادت ان تعيش لمفاهيمها الخاصة. وقد شعرت بالغربة في عالم أبي، على ما أعتقد. لم تنجح حياتهما. ولكن عندما عادت الى المحمية رُفضت بازدراء. لذا، وُلدتُ في كوخ جدتي. كان والدي يزورنا دوما. وعندما دخلت صف روضة الاطفال في المدرسة أخذني معه. وانتقلت والدتي فيما بعد لتعيش قرب روزا.»

«هل رُفض وجودك انت ايضا؟»

«ليس تماما. يعتبروني امرأة غريبة الأطوار لا أكثر ولا أقل.»

قال بعد صمت طويل:«ظننت انك تخططين لزيارة والدك.»

فكرت:جيم لا ينسى شيئاً اجابت:«سأزوره بعدما انتهي من هنا.»

«ولماذا تريدين زيارة جدتك؟»

قالت في نفسها لأنني احتاج الى الراحة التي لا يمكن ان يعطيني إياها أحد إلا عائلتي وذلك بسببك. لكنها أجابت:«اشتقت لعائلتي وأنا تواقة كي أرى

مرة ثانية جدتي التي كانت حياتها مثيرة للاهتمام وأود ان أدون أقاصيصها قبل ان تتوارى.»

بدا جيم غارقاً في التفكير:«في هذه الحالة لن أطلب جلسته في المحكمة قبل عودتك. أتمنى لك سفرة آمنة.» احنى رأسه قليلا وعاد الى الشاحنة وقادها مبتعداً.

همست في الفراغ:«ستكون آمنة.» وأحست بحاجتها للبكاء. هنالك شيء خطأ. لقد قطعت العلاقة بجيم ولم يعد هو يريد شيئاً منها، فلماذا تبدو حياتها بدونه مستحيلة رغم كل ما تعرفه؟

ربما لأنه خلال الشهرين الماضيين لم يفترقا. لقد عاشا اوقات من المشاركة والحب، واللهو ايضا. كان جيم يعشق الغطس والتقطت منه عدوى هذه الرياضة. كيف يمكن ان يكون كل تقاربهما تمثيلا من جهته؟ كانت واثقة انه يهواها. فخلال شهرين كانت هايدي كأنها غير موجودة. او هكذا ظنت كورين.

مشت وراء مطعم روزا وهي غاضبة من نفسها لتأرجح عواطفها. ثم عبرت في طريقها الى الكوخ في بركة موحلة. كان في داخلها هاجس ان الاشياء لن تعود كما كانت سابقاً خصوصا اثناء وجود جيم في رد مانغروف كمدير للمحمية.

وبما انه تقدّم منذ عام للمنصب فلماذا لم يذكر لها ذلك؟ هل طلب منه الزعيم السكوت حتى يصبح كل

شيء رسمياً؟ ام أنه اعتبره امراً لا يدعو للمناقشة لأنه كان يريد التخلي عن كورين متى حقق أهدافه؟ التفسير الأخير هو المعقول.

أمضت كورين معظم الأيام التالية في تسجيل مقابلات مع سكان المحمية وإدخالها في أقراص حاسوبها، لقد نسق الحاسوب الكلمات وأعد لائحة بالمفردات. قدمت لكل مادة صوتية رمزا. كان ذلك عملا متعبا ولكنه كان ضروريا للوصول الى لغة مكتوبة.

لقد حاول العديد، وكان معظمهم من ارساليات القرن التاسع عشر القيام بعمل مماثل. لكن ما كانت تقدمه كورين، والذي كان جزءا من اطروحتها كان هو الأكثر تماسكا وتقدما وحداثة. وكان الذي ساعدها في ذلك هو تمضيته السنوات في استعمال لغة الميكوسوكي التي كونت شخصيتها.

رتبت كورين بعد ظهر يوم الجمعة ووضعت اللمسات الأخيرة لرحلتها. فوجدت قاربها في مكان الانطلاق في القناة المائية التي تتجه شمالا جاهزا. ولاحظت ان كل العدة التي اصطحبتها من آلات تسجيل وبطاريات وأشرطة ناهيك عن عدة التخييم ستجعل القارب يغوص في مزيد من المياه. ولم تكن عادة لتهتم، ولكن اعلنت نشرة مكتب الطقس بعاصفة مدارية ستستمر أياما. مما يجعل السفر في المياه حذرا.

لجأت قبل التاسعة للنوم، لتبدأ رحلتها في الصباح التالي باكرا. فإذا وصلت الى منتصف الطريق قبل ان تجعل الرياح الأمور صعبة، ستكون بألف خير. ولكن لسوء حظها لم تستطع النوم وبقيت مستيقظة بمزاج معكر. واغتاظت أكثر، لأنها كانت تعلم في قرارة نفسها ان جيم هو سبب أرقها.

منذ الرحلة الى ميامي لم تره. افترضت انه يمضي الساعات الطوال في المؤسسة القانونية ينهي أعماله، ما يتبقى من وقت تستهلكه هايدي. مجرد التفكير بهايدي بين ذراعيه دفع كورين لتحضير نفسها للسفر.

لم تكن الغيوم المنخفضة فألاً حسناً للرحلة فيما كانت قبيل فجر ذلك اليوم تجذف بعيداً عن الضفة. حتى أفعى الموكاسا الملتفة حول شجرة الملالوكا كحزام من النار تنتظر طريدة غافلة، بدت أقل تنبها مما يجب. فاتها تغريد العصافير وهي توجه القارب بهدوء وبراعة على سجادة من زنابق المستنقعات باتجاه الممرات المائية الواسعة. اظهر لها التيار المندفع بقوة ان هناك رياحا تتكون فوق العشرة آلاف جزيرة.

جذفت بسرعة وشدة عبر المياه وتوقفت ظهراً لتتناول شطيرة قرب أماكن تكاثر طيور مالك الحزين، التي كانت تشكل أولى علامات الطريق التي تتبعها عبر الأفرغلايدس. إنه المكان المفضل في جزيرة صغيرة

من الأشجار والأعشاب المسننة، إنه مكان فاتن يؤمن الحماية من الرياح. لكن لم يكن لديها متسع من الوقت لترتاح في الشيكي المهجور، الذي هو كوخ مسقوف دون جدران ينتشر في الغلايدز بكثرة.

تابعت تجذف بالقرب من شجرة تين ملتفة حول شجرة اخرى في عناق مميت. ستكون الشجرة المضيفة في نفس الوقت من العام المقبل قد ماتت. أين ستكون؟ سألت نفسها.

احست بفراغ عميق يملؤها، فراحت تتألم لفقدان جيم. فقد احبته، وهذا ما آلمها. لقد أحبته رغماً عن كل شيء ولم تستطع إبعاده عن فكرها.

كانت حزينة لمجرد التفكير انها قد تكون اخطأت بشأنه وانه لم يكن الأنسان الذي اعتقدت. اخذت تجذف بمزيد من السرعة. لكنها احست في تلك اللحظة انها لم تكن بمفردها. حذرها الوخز المريب في ظاهر عنقها ان هناك شخصاً آخر.

التفتت من فوق كتفها تلقي نظرة. لم يكن هناك شيء يعكر الهدوء الضبابي. كانت تأتي في سن التاسعة بمفردها الى هنا، ولم تلتق أي قارب آخر. كانت المنطقة بعيدة جداً وغير وديّة. فلا بد ان ميكوسوكي آخر خريج ليصطاد.

اخذت نفساً عميقاً وقررت ان تعوض الوقت وراحت تجذف بشدة وسرعة. كان عليها ان تعبر قبيل المساء البحيرة الواسعة لتخيّم في التلة القريبة، التي كانت

التربة الوحيدة فيها التي تبقى في هذا الوقت من السنة الجافة.

عندما اصبحت في منتصف الطريق عبر البحيرة المكشوفة راحت الأمواج تعنُف مزبدةً. انخفضت سرعة كورين الى زحف بطيء. وخافت ان يغرق القارب. استحضرت كل قواها وبراعتها في التجذيف وشقت طريقها ببطء. لكنه كان نضالاً اتسم بالربح والخسارة.

اطلقت وهي منغمسة في التركيز صيحة مفاجأة عندما أصاب مجذافها ظهر احد التماسيح الكبيرة، الذي كان يعوم تحت الماء، التي بدت كأنها تفور بصورة موازية للقارب.

غطى العرق كل جسدها وهي تستعمل احد المجاذيف لرد الضربات القوية الموجهة من ذنبه الى القارب. ارتفعت في نفس اللحظة موجة عارمة فوق مقدّمة القارب فتركتها مبتلة تماماً. فلا بد بهذه السرعة البطيئة ان يغرق القارب فتضيع كل تسجيلاتها وآلاتها الغالية.

أحست لأول مرة في حياتها بخوف شديد. فإذا تكررت هذه الموجة لعدة مراتٍ فلن يبقى ما يحميها من التمساح الذي اقترب كثيراً وراح يحرف القارب عن مساره.

حاولت ان تجذف بالقارب في شبه دائرة لتبقي بعض المسافة بين التمساح وبينها. شاهدت في تلك الأثناء

قارباً جلدياً يقترب بسرعة مدهشة منها. لم تكد تلمح قائده ذو الشعر الأسود حتى اقترب التمساح، مما استَلفت انتباهه. جيم! لم تستطع ان تصدق!.

الفصل الرابع

صرخ:«كورين، تابعي التجذيف وسأحاول ان أبعد التمساح. سألاقيك في الجهة المقابلة.» نتيجة لخبرته الناجمة من التدريب لمدة سنوات جذف جيم عبر الأمواج وتبعه التمساح، مما أفسح لكورين في المجال كي تفرغ القارب من المياه الفائقة ثم انعطفت باتجاه الممر المائي الصغير الذي كان يغطي تحصينات كالوسا القديمة، التي هي جزء من آثار مستعمرة هندية تعود الى القرن السادس عشر.

كانت معركة حقيقية ضد عناصر الطبيعة الى ان وصلت كورين الى الشاطىء. وبعد ربع ساعة وصل جيم بقاربه الجلدي. ففتح حافته وقفز الى الشاطىء ليساعدها في جذب القارب الى الاعشاب المسننة.

لقد جعلت الرياح المناورة شبه مستحيلة. كادت تستنفد طاقاتها. ولما شاهد جيم كمية الماء التي مازالت في القارب اقترب بحنان والتقت العيون التي كانت حائرة:«هل انت بخير؟»

همست:«نعم.» وهي ترتعش، وأومأت برأسها وهي تشعر بكثير من العرفان بالجميل. تعجبت من أين ولِمَ جاء وقد هزتها رؤيته لكنها شكرته رغم كل شيء.

«إذا بدأت في اعداد مخيم لنا، فسأبدأ بإفراغ القارب. آمل ان لا تكون معداتك قد تضررت.»

بللت شفتيها الجافتين ونظرت الى الكوخ الموجود على بعد بضعة ياردات وقد أتلفته عوامل الطبيعة.
«يمكننا ان نفرغ الحقائب وكل شيء آخر على ارض الكوخ. ستمطر بعد دقيقة.»
تأمل جيم السماء القاتمة وقال:«سأسرع.» وفيما كانت كورين ترتدي ثياباً جافة هو ينقل معداتها الى الكوخ في رحلات صغيرة. وعندما انتهى جلب أغراضه من القارب الجلدي.
ساعدته كورين في قلب القارب رأساً على عقب لإفراغه من الماء. قال جيم مقترحا:«فلنحمله الى الكوخ ونقلبه على جنبه كواق من الرياح.»
اظهرت لها الأشهر التي امضتها معه قدرته على تدبير أموره. وهذه البراعة لم تظهر على أكمل وجه أكثر من الآن. ان تدخل جيم اظهر لكورين التي اعتادت ان تنفذ كثيراً من الاشياء منفردة، ان هناك من يحميها ويهتم بها. وهذا الإحساس بث في جسدها حرارة جعلها تشعر بقربه رغم كل شيء.
قالت بمزاح:«تلك خدعة ميكوسوكية ان كنت لا تعلم. ربما كانت في عروقك بعض الدماء الهندية.» وحاولت اخفاء مشاعرها الحقيقية التي كانت تهدد بالظهور الى العلن.
رفع طرفاً من القارب وألقى باتجاهها نظرة شريرة:«أكره ان أخيب أملك، ولكن هذ خدعة قديمة من خدع القراصنة. وطبقاً لروايات العائلة،

اني أتحدر من قرصان اسود الشعر أرهب كل مستوطنات البحر الكاريبي.»
قالت ساخرة:«شكراً للتصحيح.» وهي تظن أنه اختلق الرواية. ففي كل مفاخرات سايلاس باين لم تسمع هذه القصة من قبل. لكن لا بد انها تفسر لون جيم المميز الذي يبدو أخذه عن والدته التي كانت سيدة لطيفة التقت بها كورين في عدة مناسبات وأحبتها كثيراً.
رفعت كورين الطرف الآخر للقارب وكان المجهود الذي بذلته في تحضير المخيم قد منعها من الإنغماس في التفكير في الليلة القادمة عليهم وفي الأسباب التي حدث جيم في بداية الأمر للحاق بها. لو لم يظهر في اللحظة المناسبة...
عندما وضع القارب باتجاه الريح، تمتم بصوت أجش:«لا تفكري بالأمر. لقد انتهى كل شيء.»
اطرقت دون ان تقول شيئاً وتحاشت نظراته وهي مندهشة من قدرته على قراءة أفكارها:«لقد احضرت قماشاً مشمّعاً.»
«وأنا ايضاً. ان انت اعددت القهوة، فإنني سأبني جدارين.»
نظرت إليه من زاوية عينها وراحت تتأمله وهو يفتح أحد المشمّعين ويتفحص الكوخ. «لدينا كل راحة المنزل.»
قال وهو منتبه لنظراتها:«ممّ تبنى هذه الأكواخ؟»

وهو يربط الحبال الى الرافدة. مضيفاً بحشرية:«من النخيل القصير؟»

«اجل.»

«أظن ان الأرضية تكفي لنا وللعدة.» بعد عدة تعديلات اعد جيم لهما ملجأ أمينا. وفيما انتهى من ربط أسفل المشمعين، انهمر المطر.

«أرى ان توقيتنا كان دقيقا.» نهض ونظر إليها وهي تملأ فرن الكولمان الصغير. ظهرت ابتسامة جذابة على فمه وقال:«لا اصدق عيني. ظننت انني سأتعلم طريقة الميكوسوكي في إضرام النار. لقد خاب ظني.»

ضحكت كورين ضحكة خافتة وقالت:«أحاول ان أدمج بين عالمين.» وبعد دقائق كانت قد إعدت قهوة ويخنة لحم. فأخرج جيم من حقيبته رغيفا من الخبز والجبن الفرنسي وجلسا متقاربين بتوافق ضمني على غطاء وضعه جيم على أرض الكوخ المتشققة وفوق رأسيهما يتدلى من العواميد فانوس مضاء.

امطرت بشدة مما ابعدهما عن سائر العالم. حل المساء في الأفرغلايدس، لكن العاصفة القوية زادت في الليل. اما المطر فقد برّد الأجواء رغم ان الرطوبة جعلت كورين دافئة.

كان قميص جيم مبللاً وتتدلى على عنقه خصلات شعره الأسود المجعد. كان باستطاعتها وهو على مقربة منها ان تتنشق رائحة صابون الحلاقة الذي

كان يستعمله دائماً. لكنها أحست انها تعرف كل شيء عنه، لا سيما شخصيته.

تذكرت اوقاتا اخرى عندما كانا يرتاحان بعد السباحة على متن اليخت، بالقرب من الصخور المرجانية. لكن، في تلك الأوقات، كان هناك دائما شخص ثالث. صديق او فرد من الطاقم يقترب ويفسد خلوتهما. وفي منزله لم تقدر كورين ان تنسى مدبرة منزله البستاني.

«جيم.» قالت بصعوبة:«كنت لأفقد جميع معداتي اليوم لولاك.»

وضع فنجان القهوة ارضاً، قال بتجهم:«لما كان هذا كل ما فقدت. اعرف مهووسي الغابات الذين لايجرؤون على دخول الغلاديس منفردين وطبعا دون سلاح.»

احست بقلبها يقفز الى حلقها، سألت:«ألهذا جئت؟ لتحميني؟» وتلا ذلك صمت طويل.

«كان من الضروري ان يقوم شخص بهذا منذ زمن طويل.» وفي اللحظة المليئة بالتوتر، سكبت لنفسها فنجان قهوة آخر وسألت:«ما السبب الحقيقي؟ بعد تلك الليلة...»

قاطعها:«انا مسؤول عن هذه الأرض الآن. وكل ما يحدث فيها يقع ضمن سلطتي. حتى الفتيات الهنديات اليائسات.»

احست انه لم يكن يقول الحقيقة:«لحقت بي كل الطريق من ردمانغروف؟»

كسر قطعة ثانية من الخبز ونظر إليها كأنه يمتحنها ثم قال:«هذا صحيح. كم لزمك من الوقت لتدركي انني ألاحقك؟»

«أحسست بشيء بعد الغداء لكنني افترضت انه أحد أفراد القبيلة. لِمَ لم تناديني؟»

فرك ذقنه التي لم يحلقها منذ يوم خلا كأنه يفكر وقال:«اتريدين الحقيقة؟»

اطرقت كورين وقلبها يطرق.

أزاح الصحن والفنجان جانباً وتمدد على جنبه في مواجهتها وأسند رأسه على مرفقه. ظنت أنه يشبه فهدا اسود رشيقا، رغم أنه بدا وكأنه متعب، إلا انها ظلت محترسة منه.

قال وهو يبعد ناظريه عن وجهها:«أحسست هذا الصباح كما احسست يوم كنت غلاما. أمضي في مغامرة عظيمة الى المجهول. اختبأت خلف نخلة وبدأت أراقبك وأنت تحذفين في وحول المستنقع. جعلت الأمر يبدو سهلا فقد ذكرتني بأميرة هندية في قصة قديمة، بشعرك المضفور المتدلي على كتفك. شعرت ان من غير الملائم إزعاجك.» بدا صوته خشنا مع بعض العاطفة الخفية.

حيرتها كلماته ونبرة صوته، على ما يبدو. لقد بدا صادقا... بل رهيبا...

قالت باستخفاف:«أخاف ان لا اصلح للدور في بنطلون الجينز وحذاء الرياضة القديم.»

«تعلمين جيداً انني لا اقصد الملابس. انت فريدة يا كورين. لاحظت هذا أول مرة تعارفنا في الشركة. الآن بدأت أفهم لماذا؟»

عادت بأفكارها تتذكر شحنة الإثارة المفاجئة التي أصابت جسدها. عندما قال سايلاس:«كورين، هذا ابني جيم الذي عاد للتو من واشنطن. أوقفن كل ما تقمن به واتركنه للصباح يا فتيات. اعمال جيم يمكن ان تشغلكن الى الأبد.»

حينذاك رفعت كورين عينيها عن شاشة الحاسوب لترى عينين خضراوين مفعمتين بالحياة ومميزتين، كان يشبه والده في القوام والأناقة، وهنا ينتهي الشبه.

كان ذلك اللقاء قد بدا وكأنه يعود لقرن خلا، قبل ان تعرف ما يمكنه ان يقوم به، وراحت تتأمل بحزن.

وقفت تحاول الهرب من أفكارها، تمتمت:«سأعود في غضون دقيقة.» وأسرعت تحت المطر.

عندما رجعت وجدت جيم قد أعد الطعام والصحون. فأسرعت الى حقيبتها الكبيرة وأخرجت الناموسية. وقالت:«جيم، مهما كانت أسبابك للحاق بي أشكرك لأنك وصلت في الوقت المناسب. انا مدينة لك بحياتي.»

كان الهواء يشتد مع التوتر:«هل هي عادة ميكوسوكية ان يكون المرء مدينا لمن ينقذه؟»

فرشت الناموسية على كيسي النوم خاصتيهما

لتمنع يديها من الارتعاش «كان تعبيراً بلاغياً.»
تمتم:«انا آسف لسماع هذا. لقد وجدت كونك مدينة لي أمر ممتع.»
«لا تقل كلاما كهذا.» وراحت تخلع حذاءها.
«لماذا؟ ألأن الفكرة تقلقك كما تقلقني، رغم كرهك لطريقتي في الحياة؟ أم لأنك لا تثقين بي؟»
تجمدت يداها والتفتت إليه وحدقت به:«ألهذا لحقت بي؟ كي تقوم بإغوائي في الغابة وتشبّع خيالك ثم تعود الى عالمك؟»
لمعت عيناها منذرة بخطر شديد فيما كان ينهض:«اردت اغوائك في المرة الأولى التي التقينا فيها.» واستوى في وقفته وتابع:«والآن بعد ان اوضحنا هذه الناحية هل هناك مزيدا تريدين ان تعرفيه؟»
بلعت بصعوبة لعابها:«لا أريدك ان تغويني او اي علاقة حميمة معك يا جيم.»
«لا اريد اقامة علاقة معك.»
احمر خداها من الإذلال:«لمَ جئت؟»
«اسأل نفسي في هذه اللحَظة هذا السؤال ايضاً.» وبعد هذه الملاحظة الباردة ارتدي سترة جلدية واختفى تحت المطر.
بدت الدقائق التي غابها ساعات. استغلت كورين غيابه فارتدت قميصاً فضفاضاً وأعدت كيس نومها ورشت نفسها بمضاد للحشرات، كما انها لم

تطفىء النور. فقد يساعده في ايجاد طريق العودة.
عندما رجع، اغمضت عينيها لتبدو نائمة. بعد ان أعد كيسه لينام اطفأ الفانوس. لم تستطع ان تسمع بعد ان خلد للنوم سوى دقات قلبها وصوت المطر يرشق السقف.
كانت مساحة الشيكي تبلغ تسعة اقدام بستة عشرة قدم تقريباً. وكان لا بد لكيس نومه ومع كل المعدات والمؤن ان يلاصق كيسها. فكان قريباً بشكل مزعج.
كان هادئاً جداً فظنت انه نائم، مما جعلها أكثر قلقاً وهي تحاول ان تجد وضعية مريحة.
«الأفضل ان تقولي ما في خلدك كي نستطيع ان ننام.»
انتفض كل انحاء جسدها واختنقت انفاسها. قالت بسرعة:«متى كنت تخطط لإخباري عن وظيفتك الجديدة؟ لم أكن اعلم انك تنوي أن تترك عملك القانوني لتتفرغ لهذا الأمر... الغريب عنك.»
انتظرت لكنها لم تجرؤ على الإلتفات، ألحت عليه، عندما لم تسمع جواباً:«جيم؟»
«اتصلت بك من واشنطن لأخبرك عن تذكرة السفر التي ارسلتَها لك في البريد لكنني علمت انك غادرت الشركة ولم أجدَك في الشقةِ ايضاً. اردت إعلامك بالأمر قبل ان يصبح رسمياً.» صمت قليلاً وظلت كورين صامتة. «لقد شغلتني أمور الهنود منذ أيام دراستي في كلية الحقوق.» ويتابع:«بعد ان تعارفنا

وعلمت الشيء الكثير عن خلفيتك الثقافية، ظننت ان تعييني سيفرحك. لقد كنت مخطئاً.»

دفنت كورين وجهها في ذراعها فلقد آلمها كلامه ونبرته الصريحة كذلك كيف يظنها ستفرح بمنصبه بعد ان انتهى مستقبلهما معاً إثر ارتباطه بهايدي؟ أحست بالألم يعصر قلبها وحاولت ان تبتعد عنه قدر الإمكان.

«نامي يا كورين. لقد كان نهاراً صعباً.»

قالت هامسة:«تصبح على خير.» وللمرة الثانية خلدا للنوم على إيقاع المطرالرتيب. كانت تحس انها ستبقى مشدودة إليه دائما وستمضي بقية حياتها حزينة لفقدانها شيئاً كان يبدو مستحيلا دائماً.

نامت بأعجوبة وعندما استيقظت وجدت جيم بعد طعام الافطار ولما كان المطر قد هدأ خلال الليل فقد نهض جيم وأزال القماش المشمّع ليترك الهواء يتلاعب. فقد وضب كل شيء في القارب الجلدي وفي الكانو.

استفاقت كورين على صداع شديد وأحست باعياء، فلم تجذبها رائحة اللحم في المقلى. وكان الاسوأ انها شاهدت كابوسا أعاد احياء ما عانته، التمساح! ولو لم يقترب منها جيم ويضمها بين ذراعيه لدقائق ويهدئها بصوته الخفيض الحنون لما استطاعت النوم ثانية.

كانت في اعماق نفسها شاكرة لجيم إصراره على

مرافقتها في باقي الرحلة. والآن، بعد ان زالت الصدمة، اخذت تشعر برعب كلما تذكرت أحداث اليوم السابق. فقد عرض نفسه لخطر مميت عندما اقترب لإنقاذها.

أذهلها صوته:«هل انت جاهزة للرحيل؟ لا تعجبني هذه الغيوم المتلبدة.»

نظرت حيث كان ينظر الى السماء وقالت:«ستمطر اليوم، ولكننا سنكون قد وصلنا الى بيت جدتي. وعلى كل حال، لقد تخطينا الجزء الأخطر من رحلتنا. جيم، علي ان أقوم بشيء في البداية فإن كنت لا تمانع، أود ان تسبقني عبر هذا المعبر الى اليمين. انه يضيق الى ممر من زنابق المياه كالذي عبرناه في البداية. سأوافيك بعد دقائق.»

بدا جيم كأنه يريد ان يقول شيئاً ثم فكر ملياً. تأمّل عينيها وظنت انها ترى نظرة حزن في وجهه، قبل ان يمضي مطأطأ الرأس الى الضفة. ربط حافة القارب الجلدي وراح يجذف بعيداً.

تأملته صامتة ومعجبة ببراعته الى ان اختفى، فتوجهت الى حقيبتها الكبيرة لتبديل ثيابها. واحتراما لجدتها، لم تكن تظهر هناك إلا بملابس ميكوسوكية ولن يكون اليوم استثناء.

بعد ان ارتدت ثوبها الطويل المصنوع يدوياً بسرعة فكت ضفيرتها وسرحت شعرها الذي تدلى على كتفها ليلامس خصرها.

لوت ابتسامة ساخرة زوايا فمها. فالعذارى طبقاً للتقاليد الهندية يتركن شعرهن منسدلاً وغير مزيّن. كانت كورين تعتبر كبيرة في السن لأنها بلغت السادسة والعشرين ولم تتزوج بعد، لكنها حافظت على برائتها. لبست الحذاء الجلدي المزين بالخرز الذي صنعته والدتها وأسرعت الى القارب وحقيبتها الكبيرة في يدها.

كانت الرياح معتدلة، إلا انها أطارت شعرها الى اهايديء فبدا كراية خفاقة وهي تجذف باتجاه جيم بهدوء، أخرج طائر وردي اللون رأسه من تحت سعفة نخيلٍ رطبة كأنه يريد أن يرى ان كان الشاطىء خالياً، لكنه طار مسرعاً حينما رأى كورين.

تابعت كورين التجذيف فوصلت الى الزنابق الموجودة تحت الاشجار. لكنها لم تجد جيم. هذا الجزء من الغلايدس هو متاهة تاريخية من السرو والمانغروف الأحمر والمئات من المستنقعات. إن أي شخص غير خبير بالمنطقة قد يضيع ويختفي دون أثر.

بدا قلبها يطرق:«جيم؟» انتظرت، لكنها لم تلق جواباً. نادت مرة أخرى:«جيم؟» وهي تحاول إخفاء الذعر في صوتها الذي تردد صداه في الفراغ.

قال بصوت عميق:«انا وراؤك تماما.» فتوقفت واستدارت الى الخلف مما كاد يقلب القارب. لم تعلم من تفاجأ أكثر. وفيما كانت تحدق في سمكة كبيرة كان قد اصطادها جيم، نظر إليها كأنه يراها للمرة الأولى.

همس بوقار:«تبدين جميلة.»

تفاجأت من ملاحظته:«والدتي صنعت هذا الثوب، كانت خياطة بارعة. الميكوسوكيون مشهورون بتصميم الثياب المخططة. وهو ثوب متقن الخطوط.»

توهجت عيناه الخضراوان:«الثوب جميل لكنني اتحدث عن المرأة التي في الثوب. كنت انتظر ان ارى شعرك مربوطاً. انه رائع. يجب ان ترسمي امام هذه الخلفية. انني مستعد لأشتري اللوحة وأعلقها في مكتبتي. الأميرة سوكلاتيكي أميرة الغلايدس.»

صرخت من المفاجأة:«ما زلت تذكر؟» لقد اخبرته اسمها الهندي مرة لكنها لم تحلم انه قد يعني له شيئاً. «من يرى هذه اللوحة سيظنك مجنوناً.» لكن كلامه جعلها ترتجف.

قال بصوت اجش:«مسحور، ربما. لكن ليس مجنوناً. ولكن كم من الناس تظنين يزورون مكتبتي؟»

لقد اثار السؤال انتباهها لكنها لم تفكر فيه كثيراً. فالوقت ليس ملائماً لتتذكر هايدي التي سيكون لها الحق في العيش مع جيم دخول غرفته المفضلة واستحواذ حبه.

ركزت انتباهها على السمكة، قالت:«لقد أمسكت بسمكة كبيرة. اتساءل كم مضى عليه من السنين هنا. انتظر عندما تراه جدتي.» وابتسمت له ابتسامة عريضة جعلت عيناها تلمعان. بدت للحظة عداوتهما منسية.

بشكل غير متوقع، بهتت ابتسامته وحلت مكانها سيماء جادة:«كورين متى شاهدت جدتك آخر مرة؟»

«منذ ستة أشهر تقريباً، لماذا؟»

أجابها بسؤال آخر:«هل انتما متقاربتان؟»

«طبعا. فهذا من تقاليد الميكوسوكي. الكل يوقّرها ويحترمها. إنها الأم الرئيسية في العائلة وطلباتها أوامر.»

راح جيم يفكر:«هل احتكت بالعالم الخارجي يوماً؟» هذه الاسئلة حيرت كورين:«إن كنت تعني هل غادرت الغلايدس فهذا لم يحصل ابدا. لكن العديد من الناس يزورونها من وقت لآخر. ان كنت قلقا من انزعاجها من وجودك فلا داعي للقلق. عندما تعلم كيف انقذتني من التمساح ستقول ان الحظ وضعك في اللحظة الحرجة الى جانبي.»

بدأ التفكير العميق في عينيه:«يعجبني ما اسمع عن جدتك.»

راحت كورين تزيد من دفئها معه:«جميع أفراد العائلة سيسرون بلقائك، خصوصا ان تلك السمكة ستشكل طعاما لذيذا، كما انها ستفتح بابا للمحادثة. أخوالي ابنائهم سيريدون ان يسمعوا كيف اصطدتها، وكذلك خالاتي واولادهن، لكنهن سيتظاهرن بعدم الإستماع.»

إذا تظنين انني سأتلقى دعوة للبقاء للعشاء؟»

ابتسمت كورين:«جدتي ستصرّ على ذلك.» حاولت ان تتصوره في عيني جدتها الحكيمتين. سترى رجلا طويلا، قويا وغامضا في وسامته إضافة الى قدرته على الصيد عند الحاجة. صديق لحفيدتها وفي نفس الوقت عدو محتمل لأنه ينتمي الى حضارة لم تستطع ان تفهمها.

عبرت سحابة حزن على وجه جيم النحيل المليء بالذكاء. «الافضل ان نسرع.»

لم تشعر الآن وهو معها بضرورة ملحة للإستعجال وراحت تتأمله بتردد. كان يرتدي قميصا مربّع النقش وبنطلون جينز، كانت تتدلى من عنقه البرونزي آلة تصوير. لقد اعجبتها حركاته الرشيقة وهو يوضب عدة الصيد ويغلف السمكة.

«هيا يا كورين سأتبعك.»

نزلت هذه المرة ببطء الى القارب وجلست فيه. كانت تجربة غريبة ومبهجة ان تسمع ضربات مجذافه وراءها شعرت برفقة مميزة لم تعرفها مع شخص آخر، خصوصا هنا في اعماق الغلايدس.

كانا يخففان من سرعتهما كلما عبر أرنب او غزال في مستنقع كبير، نظرا بإعجاب الى مجموعة من طيور النحام. وكان جيم يلتقط صورا لكل ما يلفت انتباهه وفجأة التقط صورة لها.

نظرت بعيداً وقالت:«لا تضيّع الفيلم عليّ.»

قال مبتسما:«ولِمَ لا؟ لقد كان يطير فوقك مباشرة

طائر البلشون الابيض. كانت لقطة رائعة.»
تابعا التجذيف بناء على إلحاح جيم وتوقفا قليلا عند مجموعة شجيرات من المانغروف الأبيض ليأكلا بعض الفاكهة المجففة ويشربا بعض الماء من قرابهما.
ثم انطلقا مجددا.
بدت المياه المعشوشبة ملجأ للسلاحف والأسماك الرخ والسلور. كانت كورين تسمع صرخات جيم من الإعجاب أمام ما كان يشاهد.
«لقد وصلنا تقريبا.» صرخت له كأنه كان غلاماً صغيرا. وسرحت أفكارها الى الاولاد الذين قد ينجبهم يوما ما.
قال وهو يجذف بالقرب منها:«استنتجت نفس الشيء.»
قطع تركيزها:«هناك احد قادم يا كورين.» وأومأ باتجاه التلة.
توقفت كورين عن التجذيف ووقفت على قدميها. حيّت بلغة الميكوسوكي، فرد احدهم التحية، مما دفع بعض الغزلان الى الإختباء في أجمة الاس قرب المستنقع.
فيما اقترب القارب الآخر، عرفت كورين الرجل الذي كان يقوده:«جيم، اعرفك على اسيياهولو ابن خالتي.»
اومأ جيم بتحية للرجل الذي كان يرتدي قميصاً وسترة بلون لباس كورين. كان شعره حليقا، باستثناء

عرف يتدلى على جبهته. أحست بعيني جيم عليهما وقدرت انه يقارن بينهما.
قال لها ابن خالها:«لحسن الحظ انك أتيت. ماتت منذ يومين وهي الآن حيث تنبت أزهار الخزامى.»
صدمت كورين لدرجة انها لم تستطع الكلام. كل ما كان يجول في بالها أنها أتت متأخرة. ورغم ان عائلتها لا تظهر العواطف لأن هذه ليس عادة ميكوسوكية فإن كورين تحمل في عروقها دماء عرقين مختلفين. كان والدها منفتحا وعاطفيا دائما، ولطالما اظهر عواطفه للعلن. أخذت كورين عنه هذه الصفة وأحست بدموعها تملأ عينيها، فانهمرت دون رادع على خديها الشاحبين.
التفتت الى جيم ورأت التعاطف يشع من عينيه:«كنت تعلم عن جدتي قبل ان تلحق بي أليس كذلك؟ من أخبرك؟»
تنفس بصعوبة:«لا احد. منذ يوم او يومين سمعت الطبيب شارلي يقول لبوب ان جدتك لن تحيا الى الخريف.»
«أخبرني نفس الشيء لكنني ظننت انني أملك الوقت الكافي لأراها...» واختنق صوتها.
«عندما سألت بوب ان كانت جدتك مريضة قال اجل، لكنه أكد لي ان مرضها بسيط. فقررت ان الحق بك لأساعدك ان كانت مريضة جدا. انا آسف لوفاتها يا كورين أعلم كم كنت تتشوقين لزيارتها.»

استمرت الدموع تنهمر من عينيها. وأخيراً علمت الحقيقة من جيم. في هذه الحالة لم يملك سبباً آخر ليأتي سوى لتعزيتها عند الحاجة.

قال:«سأتركك ان كنت ترغبين.» وقد اساء فهم صمتها. نادته وهو يدير قاربه الجلدي ليرحل. «لا تذهب يا جيم.»

أدار رأسه وعيناه مضيئتين. «اتعنين ذلك؟»

مسحت دموعها وأجابت:«انا سعيدة انك هنا. ارجو ان تبقى معي إلا إذا كنت مضطراً للعودة الى رد مانغروف.»

قال بصوت جاف:«ماذا تظنين؟»

تضاربت العواطف فيها فلم تع ان اسيياهولو كان يتكلم، كان يريد ان يعلم ان كان جيم هو المدير الجديد. فقد وصل إليهم ان رجلا ابيض استلم زمام الأمور في رد مانغروف، فاعتذرت كونها لم تعرّف عن جيم وهو يتأملهما. «ان كان وجودي يزعج عائلتك، فقولي لي.»

ترددت في التأكيد حب أنه مرحب به:«سمعوا عن المدير الجديد ويتساءلون ان كنت هو، ويقول انه علي الإسراع ان كنت اريد ان ارى جدتي قبل هبوب عاصفة اخرى، سنلحق به الى المرجة.»

«هل يزعجه قدومي؟»

«بالطبع لا. انت معي. وهو يتقبل هذا.»

توجه ثلاثتهم الى تجمع أكواخ الشيكي في المدى.

كان يقودهما اسيياهولو وهما يجذفان خلفه. حاولت ان تتخيل هذا الظرف من دون وجود جيم المؤاسي فلم تقدر. اخافتها شدة حاجتها إليه. فلم يهمها في تلك اللحظة ان يكون مصدراً لكثير من الألم.

كانت عائلة جدتها تقطن في هضبة متوسطة الحجم مليئة بالنباتات المورقة وأشجار.

بدا كل شيء غير حقيقي وهم يقتربون من الشاطىء ثم خرجوا من قواربهم. وقال اسيياهولو انه سيتقاسم الشيكي خاصته مع شخص آخر ليتسنى لجيم وكورين مكاناً ينامان فيه. يبدو ان روزا أخبرت اسيياهولو إن جيم هو الرجل المميز في حياة كورين فاعتبره امراً بديهياً ان ترغب في ان تكون معه.

بدا المكان مهجوراً وسرعان ما عُرف السبب، إذ عبرا بالقرب من عدة حدائق وشجيرات عليق الى منطقة بعيدة يكثر فيها الخزامى وكانت جدتها تعشق هذا المكان كثيراً.

كان أفراد العائلة يرتدون ثياباً مثل كورين. وكانوا قد تجمعوا كما كانت تقتضي العادة للإشتراك في مراسم الجنازة وكان الجميع صامتاً بينما كانت كورين تقترب.

كانوا يتجمعون حول الجثة التي مددت على جذوع اشجار تحت غطاء من القش.

التقطت كورين غريزياً يد جيم وأحست بأصابعه الدافئة والقوية تطبق على أصابعها في قبضة حنونة.

لقد حطما كل القواعد والأصول فالميكوسوكيون لا يظهرون العواطف سواء كان ذلك بالايماء او بالحركات. لكن كورين لم تشعر بأي عقدة حيال التمسك بجيم.

لقد اعتادت عائلتها على تحمل الصفات البيضاء التي تحملها. تعلمت منذ زمن بعيد على تخطي الحواجز بين عالميها، وكانت تشعر بالانتماء الى كليهما. كان الانتقال بسيطا لدرجة أنها لم تفكر به.

بدا غريبا ان تقف ويدها بيد رجل غريب عن الغلايدز وهي تراقب جدتها للمرة الأخيرة. بدت العجوز كما كانت تعرفها كورين في طفولتها. كانت أقصر من كورين، لكنها كانت سمينة كسائر نساء الميكوسوكي وقد حافظت على شعرها الطويل الذي تحول الى أبيض. بدا عظم وجهها اكثر وضوحا من ذي قبل لكنه أتسَح بمسحة سلام.

تركت يد جيم لتجمع بعض الأزهار وتضعها في يدي جدتها. ونظرت الى وجهها المألوف وقد ارتخت خطوطه، فلمحت فيه بعض معالم والدتها. لقد أعاد فقدان جدتها الحزن الذي عرفته عند وفاة والدتها. والدتها ثم جدتها. هل ستتحمل كل هذا؟

ارادت ان تقبل جبين جدتها لكنها ادركت ان ذلك سيشكل إهانة للعائلة في هذه المناسبة المقدسة. فلا بد ان جيم شعر بصراعها لأنه امسك يدها مرة اخرى وشد عليها. نظر إليها بعجز ورأت في عينيه

الخضراوين الجميلتين دموعاً، كأنه كان يعلم ما في قلبها. أثرت فيها هذه الدقائق تأثيرا عميقا. سيبقى الباقون حول الجثة الى ان تدفن، لكن كورين كانت ستمضي لتفجّر حزنها. لحق بها جيم ثم ترافقا عبر الهضبة وجذوع الاشجار تحميها من الرياح.

«ان كنت تودين ان تنفردي بنفسك فإنني اتفهم ذلك.»

همست:«لا. اريدك انت.»

WWW.REWAYAT.COM روايـــة

الفصل الخامس

اطلق جيم صوتاً كأنين هادىء. ثم أرخى يدها وضمها بيديه القويتين. حرك هذا شيئاً في داخلها. دفنت وجهها في صدره وراحت تبكي. فهزها الى الأمام وإلى اهايديء وتركها تبكي ترويح عن حزنها.
راحت يداه تملس شعرها عند صدغيها وقال:«لقد تلقيت خلال الأربع والعشرين ساعة المنصرمة صدمات عديدة.» قبل جبينها بتؤدة مما أثار فيها المزيد من العواطف، فبكت لوقت طويل وهي تحتضنه كما كانا يفعلان في السابق.
قال:«أصبحت القمصان المبللة مشكلة دائمة عندي.»
اوقفت العذوبة في عينيه تنفسها لوهلة. لم تعلم ان رجلاً مثله يمكن ان يكون على هذا النحو إذا استثنينا ان جيم كان يتمتع برجولة طاغية.
حدّقت عيناها البنيتان المغرورقتان بالدموع بعينيه من خلال رموشها السوداء المبللة. «شكراً لأنك هنا. شكراً لإنقاذك إياي أمس. لن أنسى ذلك ابداً.»
ومضت عيناه، تمتم بصوت معذب:«كأنك على وشك ان تودعيني. ظننتك تريدين بقائي.»
نسيت كورين في تلك اللحظة لِمَ جعل حياتها تنهار.

استخدمت كل قواها للسيطرة على نفسها حتى تتمكن بها من الافلات من ذراعيه. فتركها قائلا:«سيحل الظلام قريباً. فالأفضل ان نأتي بأغراضنا الى كوخ أمييا هولو قرب أشجار الصنوبر اليابسة.»
لم يضف جيم شيئاً، لكنه لحق بها الى الضفة. وبعد وقت قصير، كانا قد انتهيا من ترتيب كل شيء كما في الليلة السابقة. ولما رجع أفراد العائلة، كان جيم قد فرش القماش المشمّع على الكوخ.
أراحته كورين من تنظيف السمكة:«سآخذها الى كوخ الطهي وأساعد في تحضير العشاء. يمكنك ان تتجول في كل ارجاء الهضبة. فهي ليست كبيرة ولا يمكن ان تتوه فيها لكن عد في غضون ساعة.»
قال بهدوء:«أفضل ان اساعدك.»
هددت الحميمية بينهما استمرارها في رباطة جأشها:«لقد قمت بواجبك باصطياد السمكة. والنسوة ستعملنا الباقي.»
حك جيم عنقه وقال:«حسناً، بما أنه ليس لدي ما اقوم به فسأتجول في المنطقة. لا تختفي عني الآن.»
وداعب بإصبعه ذقنها المستدير، فذكرتها لمسته الخفيفة أنه مضى زمن طويل على آخر إحساس لها بلمسته وفمه على جسدها، فابتعدت مسرعة.
«بعد مسيرة خمس دقائق من وراء هذا الكوخ تصل الى مرجة فسيحة تليها بقايا مستعمرة للكالوسا. ستجدها مثيرة لاهتمامك.»

«إنني أكيد.» أظهر لها شيئاً ما في صوته. فكم أثرت فيها لمسته. ولم تستطع إخفاء ردة فعلها.

«يساعد الطقس الجاف على القيام بالبحث عن الآثار.»

«لا عجب كونك مولودة هنا ان تتجهي في اختصاصك الجامعي الى علم الإنسان.» صمت قليلاً:«الظاهر أنك لم تنوي إخباري، ولكن لا بأس، مبروك على المنحة.»

ومضى بعد هذه الملاحظة، تاركاً إياها ممزقة اكثر من ذي قبل.

لم هو رائع لهذه الدرجة؟ لا بد أنها ضعيفة إزاءه لأنها في حالة حزن. عليها ان تنتبه لهذا الضعف.

وحين رجع جيم الى المخيم، هطل المطر. كانت العائلة مجتمعة في كوخ الطهي الذي يحتوي على ارضية خشبية من النخيل للجلوس وأرضية مكشوفة لإضرام النار.

إهتمت كورين بطهي السمكة، بينما راحت خالتاها تطهيا ذرة مجروشة وبطاطا مع بسكويت. واحتست القهوة المطعمة بالنعناع والتي كانت جدتها قد جمعتها قبلاً، مع الجميع.

كن يتكلمن قليلاً وهن يعملن فلم يسألن عن جيم. إلا أنه ظهر بينما كانت الخالة الكبرى تملأ ملعقة السوفكي الكبيرة بجرش الذرة وتديرها على الجميع ليأكلوا بدءاً بالرجال. وكانت عينا جيم تبحثان في

الضوء المنبعث من النار عن كورتي. وبإيماءة منها علم ان بإمكانه الجلوس قربها.

قالت له عندما وصلت الملعقة إليه:«لست مضطراً ان تتناول من معلقة السوفكي. فذلك لن يسيء إليهم.»

«انني اعتبر ذلك شرفا عظيما يا كورين. أخذ الملعقة من أسيياهولو وأكل منها كما رأى الآخرين يفعلون. ثم مررها الى كورين وأرسل إليها نظرة تنم عن سروره بما فعل.

كادت تنسى ان تأكل لأنها تأثرت باحترامه تقاليد عائلتها. وكان لا بد لها اخيرا ان تذعن انه كان صادقاً في اهتمامه واحترامه للقبيلة. واستطاعت ان تتفهم تقدير كبار القبيلة له، لأن تصرفاته لم تكن تمثيلا.

بعد مرور ملعقة السوفكي. جاء دور السمكة، قال جيم:«إنها لذيذة. ماذا فعلت بها؟»

«شويتها مع الحامض.»

«اهذه طريقة ميكوسوكية؟»

«لا.» ضحكت بلطف:«انها طريقتي. طريقة الميكوسوكي تجعلها غير ذات مذاق فلا تعجبني.»

«حسن ان لا أحد يفهم ماذا نقول.»

«أسيا هولو يفهم ما يكفي لتبادل الحديث مع الناس. يريد ان يعرف كيف توفقت في اصطياد سمكة كبيرة كهذه.»

وضع جيم قهوته جانباً ونظر عبر الدائرة الى ابن

خال كورين وقال:«استعملت صنارة ومفرقعة صغيرة، وألقيتهما بين الأعشاب المسننة التي كانت السمكة فيها، وعندما انتهى ترجمت كورين كلماته الصعبة. إبتسم اسيياهولو وهو الذي قلما رأته يبتسم، ووجه كلامه بالميكوسوكية إليها. تبادلا الحديث لبعض الوقت بينما كان الباقون ينظرون أمامهم مباشرة.

«يريدك أسيياهولو ان تقوم غدا بذلك أمامه عندما يرافقك الى البحيرة الصغيرة في طريق عودتك الى رد مانغروف.»

صمت جيم لدقيقة ثم قال:«أهذه طريقك في إطلاعي أنه عليّ ان أغادر غدا صباحا؟» ونظر إليها نظرة فاحصة، فاحست انها اغضبته، اخذ قلبها يطرق من الصدمة التي أحدثها تبدل مزاجه بسرعة.

قالت:«افترضت انك مغادر. فما اعرفه عن وظيفة المدير انه يكون مشغولا دائما. ولا بد عند الصباح ان تكون العاصفة قد إنجلت فتصل عند العشاء.»

لمعت عيناه:«قولي لابن خالك ان هذا شرف لي، لكن بالمقابل أريده ان يعلمني صيد سمك الفرخ.» كانت كلماته ودية، لكن تصرفاته كانت متحفظة طوال مدة الطعام الذي انتهى بتحلية من الأعناب البريّة.

خرج الرجال وراحت النسوة تنظفن المطبخ وعندما انهت كورين حصتها في العمل ذهبت الى جيم الذي كان ما يزال يجلس مع الرجال وقالت:«يمكنك ان تذهب الى الكوخ متى شئت. سأساعد إبنة خالي،

سوليكا، على تنويم طفلها، ولا أعلم كم سأتأخر.»

«لا تظني انني سأكون نائما عندما تعودين.»

احست بالحرارة تجتاح وجهها. لم تدر بما تجيب على هذا الكلام. فأسرعت الى كوخ إبنة خالها من دون ان تنبس ببنت شفة وأسرعت الى الطفل الذي كان يتأرجح في ارجوحته الصغيرة قرب والدته وفي خلال ساعة كانت تحمل الطفل وتغني له وتتبادل مع والدته من وقت لآخر بعض الكلمات المتقطعة.

عندما عادت كورين الى كوخها كانت كل نيران المخيم قد أخمدت وران الهدوء في الأكواخ.

في الغلايدز ان الليلة مخصص للنوم، لا سيما اثناء العواصف التي لا تترك بقعة أرض جافة. وجه جيم عليها ضوء مشعله الكهربائي ضوء مشعلة الكهربائي عليها وهي تدخل الشيكي بأكبر قدر ممكن من الهدوء. سألها جيم بصوت خفيض:«هل انت بخير؟» ثم أطفأ المشعل.

«نعم.» قررت ان لا ترتدي قميص النوم، بل النوم بثوبها. ولأنها كانت ترتدي كل ملابسها شعرت بجوار جيم أنها بأمان وبعد ان زحفت في كيس نومها، وضعت الناموسية على الجزء الأعلى من جسدها وضغطت على نفسها كي تنام.

قال هامسا:«لا بد ان اقاربك حزينون، لكنهم لا يظهرون ذلك في تعابيرهم الهادئة.»

تنهدت:«هذه طريقتهم.»

«إذا اردت ان تبكي، فلدي كتف رحب.»
«شكرا. لكنني ذرفت كل دموعي. لقد أحببت جدتي وسأفتقدها، لكنها امضت حياة مترعة. المأساة في ذلك تكمن في تاريخها وذكرياتها التي ماتت معها. كان يجدر بي ان آتي قبل الآن.»
سمعت جيم يتقلب في كيسه لا بد أنه ينظر الى ظهرها الآن. فأحست بدفئه تمنت كي لا يقترب منها أكثر:«لم تكوني تعلمين انها مريضة اقتربت. وأتصور ان عائلتك ستخبرك كثيرا من القصص عنها او تكرر بعض ما سمعته منها.»
همست:«هذا صحيح.» ما قاله كان منطقياً، لكن عواطفها كانت متأججة مما منعها من التركيز.
«أقدّر ما تقوله. فأنت رجل حساس. وأعلم أنهم لا يبدون لك كم يكنون تجاهك من محبة. لا تعلم كم يبدو هذا عظيما.»
تحرك في كيسه:«اتعنين انك لم تخبريهم عني؟ لقد فاجأتني.»
عادا فجأة الى أرض الرمال المتحركة. وعاد قلبها يطرق بشدة.
«انت المدير الجديد. سيقيّمونك بناء على اعمالك. إسمع يا جيم. لقد انقذت حياتي وكنت لطيفاً في هذه الرحلة معي، فدعنا لا نتورط في جدال. الآن، عائلتي تتقبّلك كصديق لي.»
انفجر ضاحكا بغضب:ثم قال:«هل يعلمون الآن

انك تشبهين التمساح الذي هاجمك بالأمس؟»
أجابت بهدوء:«لا أمزح معك يا جيم.»
قال بغضب:«لا يهمني هذا.»
جزعت كورين من عدوانيته وتقلبت في كيسها وهي تحاول النهوض لكن يده أمسكت كتفها بقوة:«الى أين تظنين نفسك ذاهبة؟» اسند نفسه على مرفقه فأصبحا وجها لوجه.
اجابت:«الافضل ان أنام في كوخ سوليكا.» وحاولت الإفلات من قبضته.
«لا، لن تذهبي من هنا.» والتقط كاحلها وجذبها بقوة ففقدت توازنها ووقعت في حضنه. وقبل ان تتمكن من الإعتدال في وضعيتها، أطبقت يداه على رأسها فلم تقدر على إبداء أي حراك.
«كيف تجرؤ؟» ودفعت صدره بيديها، لكنه كان يأسرها بذراعيه.
همس بقوة:«علام اجرؤ؟ على وضع يدي رجل أبيض عليك فأدنس المرأة المقدسة؟ سأفعل اكثر من ذلك.» قبلها بقوة، فراحت تلهث امام عنف عواطفه محطما كل القيود.
لم تستطع مقاومته. ومهما كانت تحاول أن تستدير، كان يمسكها بين يديه أسيرة ويستمر في تقبيلها كأنه مصمم على ان يقطع انفاسها.
اخذت ترجوه:«لا يا جيم.»
قال:«لقد لعبت معي والآن جاء دوري ألا تظنين؟»

وبحركة سريعة جذبها بقوة وكبل يديها في ضمة قوية. وأخذ يقبلها دون شفقة وذلك بسحر افقدها كل دفاعاتها. فبعد دقائق، لن تتذكر أي شيء حولها أمام اندفاع رغباته.

صرخت تريد ان تتنفس:«ارجوك.»

«ما الأمر يا كورين؟ هل تقاومينني أم تقاومين نفسك؟ أليس هذا ما تريدين؟ أقنعيني انك لا تتشوقين لهذا.»

خوفاً من ان يشعر انها تضعف استخدمت كل قواها لتفلت من يديه. فوقفت وأسرعت خارجة من الكوخ وهي خائفة من ان تستسلم لرغبته.

صرخ جيم بصوت مسعور:«كورين؟»

لكنها تجاهلته. لقد أمسكها في لحظة ضعف. وكان أملها الوحيد ان تبقى بعيدة عنه ولا تضع نفسها في هذا الوضع المستحيل ثانية.

كانت رحلتها القصيرة الى الكوخ قد بللها المطر تماماً، استعارت ثوب نوم من اثواب سوليكا. ففي الصباح ترتدي أي شيء آخر ريثما يجف ثوبها. عندما استلقت ووضعت الناموسية بدأ الطفل بالبكاء، فراحت كورين تؤرجحه حتى نام من جديد. تمنت من كل قلبها ان تكون مكانه، فما من أفكار او أحلام معذبة تؤرقه. تقوقعت على نفسها وتمنت ان يزول حزنها. كان جسدها يرتعش من الأحاسيس التي أحياها فيها جيم. كيف ستواجهه

في الصباح وتدعي ان ما من شيء قد حدث.

* * *

عندما استيقظت كورين صبيحة اليوم التالي كان المطر قد توقف، والعصافير تملأ الهضبة بتغريدها. فجلست على الفراش وتلقت من ابنة خالها نظرة تعجّب. لا بد ان سوليكا تتساءل عن سبب قدوم كورين خلال الليل، لكنها لم تسأل. ابتسمت وتابعت إرضاع طفلها.

أحست كورين بحسد يتملكها لرؤية الأم والطفل في هذا الهدوء والسرور.

يبدو ان حياة كورين ستبقى لمدة طويلة في دوامة. والأسوأ من ذلك أنه كان عليها ان تواجه الرجل الذي تسبب بذلك.

ارتدت بعد حديث قصير مع سوليكا أحد أثواب قريبتها وغادرت الكوخ. ولما شاهدت وعاء الجرش على النار ادركت انها أفرطت في النوم. هل تناول جيم الافطار مع الآخرين أم انه اعد شيئاً لنفسه؟ تمنت ان يكون قد أمضى ليلة صعبة بعد ان غادرته لكنها لاحظت بعد قليل أن قاربه الجلدي اختفى. بحثت بعينيها عن أسييهولو لكنه كان قد توارى هو ايضاً.

اعتقدت انها ستشعر بالراحة، لكنها احست بالوحدة والفراغ يستحكمان بها. فمضت الى كوخهما.

كانت كل آثار جيم اختفت. لم تعلم الى أين تتوجه. رأت قصاصة ورق قرب الفرن فتعرفت على خطه العريض.

(ظننت ان من الافضل ان أغادر في الصباح فور توقف المطر. تأكدي ان يرافقك احدهم الى ردمانغروف، عندما تريدين المغادرة. وتأكدي انك لن تلاقي مني ما يزعجك مرة اخرى. جيم.)

انحبست دموعها في عينيها وكانت تعلم ان مغادرته هي لخير الجميع. ولا بد أن هذا هو رأي جيم. لكن كلماته آلمتها بشدة.

عندما تذكرت التمساح. هل سيلاقيه جيم في طريق العودة؟ سيرافقه على الأقل أسيياهولو الى البحيرة. كما تمنت ان يدله قريبها على علامات الطريق ليستطيع العودة. كانت تريد ان ترسم له خريطة لكن الأوان كان قد فات.

تمشت الى نهاية المخيم ونظرت باتجاه ردمانغروف، تمنت له ان يصل سالما، ومع كل مشاكلهما لم تغير الحقيقة ان كورين تهواه دون أمل. ورغم قرارها بعدم رؤيته ثانية، لم تعلم كيف ستعيش حياتها الشهر القادم من دون ان تعلم عنه شيئا.

لم يعد اسيياهولو حتى بعد ظهر ذلك اليوم. كانت كورين قد اغرقت نفسها في العمل مع أهل المخيم لتملأ فراغ ساعاتها، لكنها أسرعت الى الشاطىء ما ان رأت القارب يقترب. رفع ابن خالها صيده

من سمك الفرخ عالياً وابتسم لها. فأحست بارتياح مفاجىء لكنها كانت بحاجة لتعرف المزيد. راحت تطرح الكثيرمن الاسئلة.

بدا لها ان جيم اعطى اسيياهولو صنارته هدية، وبالمقابل أوصله قريبها الى ما بعد البحيرة.

شعرت كورين بالأمان، رغم معرفتها ان جيم لا خوف عليه. شكرت اسيياهولو وأخذت السمك منه. وفي طريقها الى كوخ الطهي، راحت تتخيل جيم يجذف قاربه الجلدي عبر الغلاديس. نظرت الى ساعتها. لا بد ان جيم وصل الى ردمانغروف منذ وقت طويل.

لم تنفك افكارها خلال ما تبقى من اليوم تحوم حول جيم وكانت أفكاراً مضطربة، باستثناء ما فعله الليلة الماضية، فقد برهن انه كان رجلاً حنوناً وحساساً وذو صفات تثير اعجابها. شجاعة وكرم واحترام لعائلتها... نوعاً ما لم تتمكن هذه الصفات ان تضيف شيئاً للرجل الذي ازعجتها تصرفاته.

لم يعد أي شيء منطقياً، فقد جعلتها احاسيسها المتناقضة تائهة وخائفة. أملت ان تتمكن من من السيطرة على نفسها عندما تعود الى المحمية ويبدو الآن ان شهراً دون رؤيته هو بمثابة دهر.

بعد خمسة اسابيع عكر صوت الطوافة المألوف فوق المخيم زقزقة العصافير وجعل ذلك الصوت كورين تهرع من كيس نومها لتنضم الى سائر أفراد العائلة.

ان طوّافة في الافرغلايدس يعتبر أمراً غير مألوف، وتساءلت كم من مرة رأى اقرباؤها طوّافة. كانت تحمل شارة مرشدات اميركا وعرفت للتو انه جيم.
خفق قلبها بشدة فظنت ان هناك مشكلة فيه، وراحت تخلع قميص نومها وترتدي ثوبها. اتجهت الطوافة الى الحقل المكشوف وكانت بعد ثوان تهبط.
اسرعت وهي يائسة الى كوخ سوليكا طلبا للمساعدة. لم تستطع ان تغلق ازرارها بسبب الضمادات التي كانت تضمد يديها اللتين قبل اسبوع كانتا قد احترقتا في حادثة بسيطة.
كانت تتخيل منظر شعرها. فقد امضت ليلة اخرى تتقلب في كيس نومها بسب حروق يديها. ففي الاسبوع المنصرم كاد الألم يثير جنونها. ورغم المعالجة التقليدية بالأعشاب كان الشفاء بطيئاً وكان الألم قد اضطرها للبقاء في الهضبة أكثر مما كانت تنوي.
أخبرت الجميع أنها تظن ان جيم هو الذي كان يطوف في الطوّافة، وذلك كي لا يرتعدوا، ثم اسرعت وراء الكوخ لملاقاته، فلا بد أنه جاء لسبب طارىء. او ربما قالت روزا شيئاً اقلقه.
كانت كورين عابسة في ما راحت الأفكار المزعجة تنتابها. ربما كان والدها مجروحاً او مريضاً. منحها الخوف قوة لتزيد في سرعتها في الممر القديم. وفجأة شاهدت جيم أمامها، فلم تستطع ان تتوقف في

الوقت المناسب فاصطدمت به مد ذراعيه القويتين وأمسكها في محاولة منه لتثبيتها، لكن المفاجأة جعلتها تصرخ من الألم.
لمح فجأة ان يديها كانتا مضمدتين بقماش ميكوسوكي.
«إذا، هذا ما اعاقك هذه المدة، لقد شاهدت كوابيساً عنك مع ذلك التمساح. فأردت القدوم لأرى ان كنت بخير.» اخذ يدقق في وجهها ويدرس تفاصيله كأنه لم يصدق انها حقيقة أمامه.
لم تعرف كورين سبب شعورها بالإدوار والضعف. هل هو الألم او الفرح لرؤيته مجدداً؟
فقد بدا أنحف. وبدت الظلال تحت عينيه كأنه لم ينم منذ مدة. كان شعره الأسود قد تدلى فوق جبينه وعنقه كأنه لم يقصه منذ مدة طويلة. والأكثر بروزاً شحوب جلده البرونزي.
أنزل يديه ببطء على ذراعيها وأمسك برسغيها ورفعهما لينظر الى يديها قال:«ما الذي حصل؟»
كانت تعرف ان التوتر يظهر على جبينه وريداً ينبض بقوة. وكان في تلك الاثناء ينبض.
حاولت كورين ألا تنظر. سألها سؤالاً، لكنها لم تكن قادرة على التفكير وهو قريب جداً ويمسك بها.
قالت:«لقد قمت بعمل أحمق. مضى علي وقت طويل لم أت به الى هنا، فنسيت بعض الاشياء.»
«مثل ماذا؟» بدا مصراً من دون ان يتركها.

«طلب مني صديق من دائرة علم النبات في الجامعة ان اجمع له عينات من النباتات، عندما آتي الى هنا. كنت حضرت القارب وكل الاغراض للعودة الى ردمانغروف فتذكرت طلبه. أخرت نفسي يوما لأحضر له ما أراد وجئت بمساعدة عائلتي.»

ثم لاحظت فجأة التقرح واللون الاسود على يدي، لقد لمست نبات سام، سال لحاء على كفّيَ فاحرقهما.

ارتجفت وهو يضمها.

تمتم:«يجب ان يراك الطبيب.»

ابتعدت عنه إذ لم تعد قادرة على ان تتحمل لمساته لثانية إضافية مما جعله يرخي من امساكه بها.

«وضع اقربائي نباتات خاصة على القروح. انها أفضل اليوم.»

سألها وعينيه على الظلال السوداء تحت عينيها:«هل احضرت مهدئات معك؟»

هزت رأسها:«لا.» ونظرت الى البعيد. «لا احب تأثيرها عليّ»

قطب جبينه:«منذ متى وأنت هكذا؟»

«منذ اسبوع، لكن الألم لم يعد كما كان.»

اغمض عينيه:«سآخذك معي الان. جيل ترافيس وهو طيار تابع لمكتب شؤون الهنود طار بي الى هنا. اخبرينا ماذا تحتاجين وسنساعدك في ذلك.»

جعل خفقان قلبها صعبا. مرة اخرى جاء لإنقاذها رغم تقديسها للوقت الذي تمضيه مع عائلتها كان

لا بد من الاقرار ان العودة الى رد مانغروف والى منزلها ستكون مفيدة. ولا بد من مرور اسبوع آخر لتتمكن من الامساك بالمجذاف. لكنها تخاف ان تبقى مع جيم كي لا يلاحظ كم كان يعني لها.

«أكره ان اخذلك. وقد علمت الآن ان كل شيء هو على ما يرام فلا حاجة لمساعدتك. سأكون بخير في...»

قاطعها قائلاً:«عُينت جلسة لمحاكمة تومي بعد أيام قليلة. وقال انه لن يحضر ما لم تأت. ففي هذه الظروف حضورك ضروري. قد استخدمك كشاهد.»

لقد نسيت أمر تومي. طبعاً لن تخذله. لكن فور انتهاء الجلسة ستحضر لزيارة والدها كما خططت. ولن تبقى في المحمية كي تلتقي بجيم دائما. لحسن الحظ لن يكونا وحدهما في رحلة العودة الى رد مانغروف.

قالت بصوتٍ خفيض من دون ان تنظر في عينيه:«حسنا. سأخبر العائلة.» كان التوتر بينهما واضحا. أراد جيم ان يقول شيئا، لكنه غير رأيه ومضى غاضبا الى الطوافة.

مضت الساعة التالية بضبابية. فتولى جيم الأمور مع الطيّار فيما راحت كورين تودّع اقرباءها. كانت تعي أنه سيمر وقت طويل، ربما سنة قبل ان تعود إليهم. وافق اسيياهولو على إعادة القارب خاصتها الى المدينة في أول رحلة له الى هناك.

«وأين نضع هذه؟» استدارت لدى سماعها صوت جيم. شاهدت عدة صناديق من المؤن احضرها معه. هناك صناديق من البرتقال والعنب والقهوة والحليب المجفف والملح والسكر والحلويات وكل ما يطلبه أناس يعيشون في عزلة عن الحضارة. أثار اهتمامه حشرية العائلة وسيطر على كورين تماما.

تمتمت:«أظن ان كوخ الطهي سيفي بالغرض.»

تجمع الكل عندما نادتهم ليروا هدية الشكر التي قدمها جيم.

شاهدت عند تلك اللحظة ما لم تشاهده قط من قبل. كان الجميع يبتسمون له فيما راحت سوليكا تشكره بالنيابة عنهم.

رد جيم بابتسامة كادت عريضة لم تر كورين مثلها على وجهه منذ أمد طويل لدرجة انها كدت تنسى كم تشعرها هذه الابتسامة بالحب والامتياز.

وبعد دقائق ساعدها جيم في الصعود الى الطوّافة وعندما أدارت وجهها ولوّحت بيدها شاهدت اربعة عشر شخصا يتناولون الحلويات وهي صورة ستبقى في ذاكرتها لفترة طويلة.

ربطها جيم الى المقعد الخلفي فيما كان الطيار يدير محرك الطوافة وارتفع أزيز المراوح فوق رؤوسهم، وبعد ثوان حلقوا في الأجواء. أحست كورين بأسى مفاجيء يجتاحها في ما كانت صورة عائلتها تختفي عن ناظريها.

نظر جيم إليها:«هل انت بخير؟» وراحت عيناه الخضراوان تتأملان كل تفاصيل وجهها الذي بللته الدموع. «ستزورينهم مجدداً يوما ما.» لكن محاولته لتهدئتها جعلت دموعها تُذرف أكثر فأكثر.

سألها:«قلت لي ان الألم في يديك قد بدأ يزول؟»

هزت رأسها وأجابت:«إنني ابكي لأنك سببت الفرح للعائلة. فلن تنسى طيبتك. شكراً لما فعلت.»

لم يبد على وجهه أي تعبير:«كنت أحاول بكل بساطة ان ارد لهم ضيافتهم وكرمهم مع شخص غريب، فلا حاجة للشكر.»

نظرت كورين من الشباك وهي تأمل ان يكون الطيار مشغولا بما يقوم به فلا يسمع حديثهما. وتابعا الرحلة بصمت. بدت الأمور وكأنها عادت الى ما كانت عليه ليلة زارها في كوخها في ردمانغروف. أحست في قلبها بجرح يأبى الإندمال.

حاولت أن تركز تفكيرها على الرحلة.

الانتقال في الطوّافة مختلف من الانتقال في طائرة تجارية كبيرة لكنها كانت تستمتع برؤية الغلاديس عن قرب.

كانت غارقة في التفكير فلم تنتبه ان الطوافة كانت تتوجه الى شاطيء ميامي الى ان لمحت الأفق عن يمينها فصاحت بذعر:«إلى أين نحن ذاهبون؟»

قال جيم:«الى أين برأيك؟» وهو ينظر اليها من فوق كتفه.

«لا يمكننا الهبوط في مطار وأنا بهذا المنظر! كنت أظن انك تأخذني الى المحمية.» بعد العزلة الطويلة وهدوء الغلايدز لم تكن مستعدة لمواجهة ضجيج الناس. لم تكن لتتحمل نظرات الناس الى شعرها المنثور وغير المسرّح وإلى ثوبها المخطط الزاهي الألوان.

«كفى يا كورين. انت جميلة مهما كنت ترتدين ومهما كان منظر شعرك منتثرا. لكن، ان كنت متضايقة فهناك سيارة ليموزين في انتظارنا في المطار وستقلنا الى بيتي. ستساعدك دليا في الاستحمام وارتداء غير هذا الثوب وسآخذ موعدا مع أحد الاطباء.»

كانتت تريد ان تطبمنه ان يعيدها الى المحمية فورا ولكن مع وجود الطيار خرج جيم كالعادة منتصرا. وبدا يستمتع بذلك من خلال وجهه المشع بالارتياح.

لم تود كورين ان تكون مدينة له بأكثر مما فعل فلما هو يهتم هكذا؟ هل هناك دافع خفي وراء إظهار الطيبة غير طلبه لمساعدتها في المحكمة؟ وبعد دقائق كان جيل قد هبط بالطوّافة. وكما قال جيم كانت هنالك سيارة مرسيدس سوداء أنيقة بزجاج أسود تنتظرهم على بعد عدة يادردات لتقلهم الى بيته.

كان جيم يساعد كورين وذلك قبل ان تتوقف المراوح عن الدوران. قال:«ماذا تحتاجين للأيام المقبلة؟ سيأخذ جيل ما تبقى من المتاع غير الضرورية الى المحمية. لقد كلمت روزا التي

قالت انها تملك مفتاح بيتك وستهتم بالمتاع.»

تعلم ان جيم رجل يخطط للبعيد في الحالات الطارئة. عندما يتولى المسؤولية لا يبقى شيء غير منظم. كانت تشعر بالسعادة لوجود من يهتم بها. وكانت متعبة من قلة النوم وكانت تشعر بعواطف مضطربة بسبب رؤية جيم من جديد. لذا لم تعارض مخططاته.

قفز من الفتحة ووقف مادا ذراعيه ليتلقاها وأمسكها من خصرها ثم أنزلها ببطء الى الأرض. أحست بدفء يديه من خلال قماش ثوبها الرقيق فارتعشت من اللمسة الخفيفة.

«الحقيبة الكبيرة هي كل ما أحتاج إليه.» كانت تحتوي بعض الغيارات ومساحيق الزينة. تركها جيم قليلا لتحضر أغراضها. فأحست انها فقدت شيئا هاما إذ أبعد يديه. ان البعد عنه لخمسة اسابيع جعلها تتوق للمساته. هل سيأتي يوم لا تتأثر فيه بقربه؟ متى لن تشعر بشيء وهي بقربه؟

أخبرها في القصاصة التي تركها في الكوخ انه لا داعي لأن تخاف منه بعد الآن وقد عنى ذلك. ربما في أثناء وجودها مع عائلة جدتها أعلن خطوبته رسميا على هايدي. لا بد ان العرس بات قريبا. كانت معجبة به لإنه يجد وقتا للإهتمام بتومي وهو في خضم مشاكل إدارة المحمية وخطوبته وتحضيراته للإنتخابات لمنصب الحاكم. وهو يهتم لإيصال كورين الى قاعة المحكمة كي تؤدي ما عليها.

ربما لم يأت بالطوافة لسبب آخر. وربما بعد انتهاء الجلسات لن يلتقيا قط.
كان على كورين ان تشعر بالارتياح لهذا الامر.

الفصل السادس

شكرت كورين الطيّار على خدمته فيما كان جيم يرافقها الى سيارته الليموزين. غرقت في المقعد المنجّد وأغمضت عينيها مستمتعة ببرودة الداخل. جلس جيم قربها في المقعد الخلفي وأعطى الأوامر للسائق. عندما استفاقت من شرودها وجدت ان السيارة قد تخطت الحارس على مدخل جزيرة لاغورس واقتربت من مدخل الفيللا المحاطة بالاخضرار الزاهي حيث نصبت شجرة مانغا.
اسرعت دليا مدبرة المنزل على الدرج الأمامي ورافقت كورين الى غرفة الضيوف ذات اللون الخوخي والتي كانت تستعملها كورين في عدة مناسبات سابقة. بقي جيم في الحديقة ليكلم البستاني مما أثار ارتياح كورين. راحت دليا تثرثر غير شاعرة بالتوتر في الاجواء.
فكّت دليا ضمادات كورين التي دخلت الى الحمام لتستمتع بحمّام طويل ومنعش. حضرت لها دليا ثيابا نظيفة وعرضت ان تساعدها في تضفير شعرها.
اسباب الراحة هذه شكلت تناقضا صارخا مع الاخضرار المورق في الافرغلايدس. شوّش الرخام الابيض اللامع في الارضيات والجدران عيني كورين. فمنزل جيم مريح ونظيف وأنيق مثل ذوق

ARABEWIT.COM

صاحبه. كانت سعيدة بمكيّف الهواء. رغم غرامها بالافرغلايدس، فإنها لم تكن تتحمل الرطوبة لمدة طويلة. الهواء البارد جداً. لم يكن منعشاً فحسب بل أنساها الألم في يديها ايضاً.

مثلما كانت تحب جمال الزي الميكوسوكي وتواضعه كانت ترى ان الجينز والبلوزة اكثر ملاءمة. لكن العائلة كانت تتوقعها ان تلبس الزي التقليدي وهذا ما كانت تفعله بطيبة خاطر كلما قامت بزيارتهم.

اخرجت من عدة التبرج خاصتها زجاجة العطر المفضلة عندها، فلور دو روكاي. لم تتعطر في الغلايدس لأنه يجذب الحشرات، لكن لا داعي للقلق الآن ووضعت القليل من العطر.

قالت عندما سمعت طرقاً على باب الحمام:«ادخل.»

كان جيم وليس دليا.

لقد استحم وارتدى بنطالاً لونه بيج وقميصاً ازرق. بدا وكأنه يزيد من اخضرار عينيه. «تحضر دليا غداءنا ثم نتوجه الى العيادة. هل انظف شعرك؟»

مجرد التفكير بيديه في شعرها أثارها،لكنه اخافها اكثر. قالت:«سأنتظر داليا.»

«لا وقت لدينا. علينا ان نكون عند الطبيب قبل الساعة الثانية.»

لم يكن من بد من تركه يساعدها. كان شعرها رطباً تناول زجاجة عن الرف وسكب جيم عليه سائلاً له رائحة الورد. دلك رأسها بلطف فراح

الشامبو يرغي، كأنه خبير بتنظيف شعر الفتيات. همست:«لديك اصابع سحرية.»

حنى رأسها ليغسل الخصلات الجوزية اللون في المغسلة. همس لها:«رائحتك رائعة.» دفء جسده ورائحة الصابون وأنفاسه التي كانت تلهب خديها جعلت حواسها في فوضى عارمة. لا بد انه يعرف ما يفعل بها قربه منها. كانت جاذبيته قوية لدرجة أنستها غضبها من خيانته.

عندما احست انها لم تعد قادرة على تحمل قربه أكثر من ذلك. تناول منشفة زهرية اللون وراح ينشف شعرها. كان ينشفه بقوة بعثرت الرغبة القوية التي تنامت فيها والتي على ما يبدو أثرت فيه ايضاً، فهو لم ينبس ببنت شفة.

«كورين استديري.» فضحه صوته الأجش، لكنه التقط فرشاتها وبدأ يسرح الشعر الطويل.

«شكراً جيم. سأطلب من دليا ان تضفره لاحقاً.» وحاولت الابتعاد لكنه جذب مرفقيها.

«دعيني أرى يديك.»

مدت كفيها أمامه وأنفاسها تختنق. بدا السواد يختفي والبقع المحروقة تشفى لكن الجروح كانت ما تزال بحاجة للعناية.

توتر بقلق:«كلما اسرعنا الى الطبيب جونز كلما كان افضل. هيا بنا.»

كانت دليا قد حضرت طعام الغداء في الغرفة التي

تطل على حوض السباحة المستطيل في المرجة الغربية. راحت كورين تأكل بشراهة واستمتعت بسلطة الدجاج الباردة. بين قطع اللحم الابيض المغطى بقشدة الزنجبيل وقطع من اللوز.

قدم جيم لها حلوى البرتقال وقال معلقا:«انت اضعف مما كنتِ عليه آخر مرة رأيتك.» فيما راح يسكب لها كوبا من عصير البرتقال. وأردف قائلا:«ما السبب؟»

راحت ترتشف العصير ببطء متسائلة ما سيكون رده إذا اخبرته الشيء نفسه. لكنها قالت:«لخمسة اسابيع لم نتناول هذا اللحم. لا يمكن ان تتصور كم احب هذا الغداء.»

«يمكنني ان اتصور. في إحدى رحلات العمل الى الصين حدث ان تأخرنا لمدة شهر فأصبحنا نتناول الطعام الصيني وهو ليس بجودة هذا اللحم.»

لكن جيم لا يتذمر. انه رجل يواجه كل الصعاب ويجد المتعة في ذلك. لم تلتق رجلا مثله. ولكي تقطع هذه الافكار ونهضت بسرعة من على الكرسي.

«سأطلب من دليا ان تجدل شعري كي نتمكن من الذهاب.»

ودون ان تنتظر موافقته مشت خارجة من الغرفة وعيناه مركزتان عليها. تمنت لو انها احضرت شيئا غير الجينز كي ترتديه الى العيادة. لكنها لم تكن تعلم ان جيم سيأتي بها الى شاطىء ميامي فتكون تحت تصرفه.

فيما راحت دليا تضفر شعرها اخذت كورين على نفسها عهدا ان تنهي اطروحتها وتمضي لزيارة أبيها في زائير وذلك فور انتهاء المحاكمة. فرؤية جيم حطمت الدفاع الضعيف الذي كانت تبنيه في وجه جاذبيته.

لم تطل الزيارة لعيادة طبيب عائلة جيم. وصف لكورين مضادا حيويا ورش على كفيها مخدرا موضعيا لتخفيف الألم وقال ان العلاج بالأعشاب قد ساهم في عملية الشفاء. ثم وضع ضمادا شبكيا على اسوأ الحروق ووصف لها دواء لتسكين الآلام خلال الليل.

ناقش كورين وجيم قضية تومي خلال طريق العودة. وتجنبت التطرق للمواضيع الشخصية كي لا تضع نفسها في موقف حرج. عندما ركنت السيارة في الموقف أمام الفيلا شكرت كورين جيم على كل شيء واختارت الكلمات بشكل رسمي وجعلت لهجتها شديدة التحفظ فيما امسكت بقبضة الباب.

«الى أين تمضين بهذه السرعة؟»

«الى الفراش. سآخذ حبة دواء وأحاول ان انام لأربع وعشرين ساعة.» لم تتجرأ على البقاء بقربه لمدة أطول.

حك رقبته وقال:«سأحضر الى غرفتك لاحقاً. ان كنت صاحية سأحضر لك صينية العشاء.»

كاد اهتمامه ان يبكيها:«ارجوك لا تزعج نفسك. لا

أريد لوجودي ان يؤثر على عملك اكثر من ذلك.» كلما حاول الاهتمام بها كلما ازداد شوقها إليه.

«اعتبر اهتمامي بك جزءاً من عملي.» كانت ملاحظته موجزة قبل ان يساعدها بالترجل من السيارة. في الردهة اعتذر منها ومضى الى مكتبه.

كان التعب يثقل العيون وتأملته كورين يمضي قبل ان تصعد الى غرفتها. لم تقدر ان تفهم لِمَ يهتم بها ويساعدها. بالطبع ليس من أجل قضية تومي! لكن ليس من المفروض ان تفكر في دوافعه ولا حتى في عواطفه...

أخذ الدواء مفعوله بسرعة. نامت بين شراشف باردة من الحرير ولم تحس بشيء حتى استفاقت بعد منتصف الليل وهي تشعر بجوع شديد. لو أحضر لها جيم العشاء لما احست بذلك. لكنها كانت جائعة ولن تقدر ان تنام قبل ان تتناول شيئاً.

وجدت رداءً ابيض اللون يخص جيم على إحدى الكراسي. لقد تركه لها وربما قال في نفسه انها لم تحضر واحداً معها. لقد احضرت قميص النوم القطني الرقيق الذي ارتدته في المخيم. كانت رائحة الصابون الذي يستعمله عابقة في الرداء وهي ترتديه ثم تشد زناره بإحكام على خصرها النحيل.

خرجت على رؤوس اصابعها وهي تتمنى ان يكون الجميع نياما. نزلت على الدرج اللولبي بسرعة وتوجهت الى المطبخ. كل ما كانت تحتاجه هو

قطعة من الخبز المحمص مع كوب من الحليب او العصير.

كان القمر مضيئاً فلم تحتاج لإضاءة الأنوار في المطبخ الحديث الواسع. ووجدت ما تريده بسرعة. دخل جيم فجأة وأشعل الضوء الذي في السقف. نظرت وعيناها تومضان، كان ما يزال في بنطاله وقميصه.

تنقلت عيناه على شعرها المشعث من أثر النوم وتأمل فمها. ثم نظر الى الخبز المحمص. «يمكننا ان نحضر افضل من هذا.» فتح البراد وأخرج مايونيز وخسّة ولحماً مطبوخاً، قطعه ليصنع لها منه شطيرة.

«أسف لازعاجك.»

«لم تزعجيني. كنت ما أزال اعمل على بعض الارقام وجئت من اجل القهوة. كيف الألم؟»

نظرت الى يديها كي لا يرى تأثير اقترابه . لو لم تذكره لكنت نسيته.» ونظرت الى الشطيرة التي وضعها أمامها، فتناولت منها قضمة كبيرة.

تمتم:«انا سعيد لذلك.» احضر ابريقاً من القهوة وتابع:«كنت غارقة في النوم عندما دخلت لأراك قبل قليل.» اعطاها موزة من صحن موضوع على الطاولة. «لا بد انك تشعرين بالجوع.»

اجابت وهي تأخذ الموزة:«هذا صحيح.» تجنبت نظراته، فهي قريبة منه، ولا احد غيرهما، احست بعصبية وبعدم ثقة في النفس.

سكب لنفسه فنجان قهوة واستند الى الطاولة ونظر إليها من فوق حافة الفنجان فيما راح يشرب:«هل ساعدتك العائلة في كتابة تاريخ الجدة؟»

اومأت وقالت:«لقد فوجئت في كمية المعلومات التي قدموها. في الحقيقة، علمت اشياء عن علاقتها بجدي وهي أمور لا أظنها كانت افشتها.»

قال:«مثل ماذا؟»

«حسناً.» والتوت شفتاها الى اعلى، وقالت:«المرأة هي رئيسة العائلة في الحضارة المكيوسوكية لأن المجتمع أخوالي، مبني على ناحية الأم، لكن جدي تولى المسؤولية بعض الأحيان. لم يعجبها الأمر وفي يوم من الايام بعد سنوات قليلة من زواجهما خرج ليصطاد ولم يعد. لحقت به ورجته كي يعود الى كوخهما. لحسن الحظ أنها فعلت وإلا لما ولدت أمي.»

التمعت عينا جيم بسرور وشيء آخر لم تقدر ان تفهمه «يبدو جدك رجلا ذكيا.»

قالت بجفاف:«علمت انك ستقول هذا الكلام.» في فترة الصمت التالية قشرت كورين الموزة وأكلتها من دون ان تنظر ناحيته. تغير الجو وأحستٍ بحذر متزايد تجاه جيم. لم يكن هذا المكان صالحا لهكذا حديث خصوصاً ان الساعة تجاوزت الواحدة والنصف صباحاً. احست بتيار خفي يثير مشاعرها ومشاعره ايضاً.

رمت القشرة في سلة المهملات. وقالت:«شكراً للطعام. اظن انني استطيع النوم. عمت مساءً.»

فيما فتحت الباب تمتم بثقل:«لاتذهبي.» احست بيده تطالها وتنزلق على رقبتها. فجمدت مكانها ولم تستطع الخروج.

همست:«لقد تأخر الوقت.» بالكاد تستطيع التقاط انفاسها.

«هل يهمك حقاً؟» كان صوته اجش وحثها على البقاء. داعب بيده الاخرى كتفيها وإذ عثر على وترين مشدودين في رقبتها وأعلى ظهرها راح يدلكهما بحنان.

ارادت كورين ان تقاوم خائفة من سيطرته عليها. لكن شعورا بالرضا انتشر في جسدها جارفا كل رغبة في المقاومة. وجدت نفسها تخضع لضغط يديه المتواصل.

خرجت منها آهة خفيفة عندما قبل ظاهر رقبتها فيما كانت يداه تنزلقان على جانبيها.

قال كأنه يحتقر نفسه:«كنت اعلم ان لمستك مجدداً سيحصل هذا. لكنني لا استطيع ان اقاوم نفسي. فأنا اريدك يا كورين.» ادارها بيده وقبلها حتى عجزت عن التنفس. ودون وعي منها تجاوبت معه.

«سآخذك الى غرفتي.» وبحركة سريعة رفعها بين ذراعيه وأطفأ الضوء وخرج الى الردهة.

راحت كورين وهي سعيدة تغطي وجهه بالقبل الناعمة.

قال محذراً:«إذا استمريت بذلك لن اتمكن من حملك على الدرج.»
لم تستطع كورين ان تتوقف عن طبع القبلات.
راح يرجوها وصوته مفعم بالعاطفة:«كورين.»
عندها انتبهت الى ما تقوم به وهو ما كانت تقاومه.
همست في جزع:«آسفة.» وأخذت فرصة ضعفه المفاجيء لتبتعد عنه وتعدو على الدرج كأنها تريد ان تنجو بنفسها.
لحقها بسرعة البرق وأمسك رسغها ليمنعها من دخول غرفتها. قائلا:«لن تهربي مني الآن.» وراح يجرها عبر الرواق المؤدي الى جناحه. لكنها قاومت.
سمع صوت امرأة من باب مجاور:«هذا انت يا جيم. ظننت انني سمعت شيئا مريبا.»
رؤية دليا في قميص نومها وكريم الليل على وجهها شتت تركيز جيم، فركضت كورين الى غرفتها.
سمعت صوتيهما عبر الباب لكنها لم تفهم ما كانا يقولان. كانت تتخيل كيف ستفسر دليا ما رأته. ما كان على كورين ان تنزل وإلا لما حصل ما حصل.
خلعت رداء جيم واستلقت في سريرها وحاولت تهدئة نفسها. كان جسدها يرتعش من الأحاسيس التي أثارها وشكت ان تكون قادرة على النوم لكنها لم تجرؤ على أخذ حبة مهدىء ثانية.
حاولت يائسة ان تنسى وأحست بنفسها بين ذراعيه، أشعلت الضوء الموجود قرب السرير وأخرجت كتابا

من حقيبتها الكبيرة لكنها لم تجرؤ على فتحه.
بعد دقائق سمعت صوتا خارج باب غرفتها رغم ان ذلك قد يكون من خيالها. استلقت معظم الليل استلقت على جنبها محاولة نسيان ما حصل. اخيرا نالت ما تمنت ولم تستيقظ حتى الحادية عشر من صباح اليوم التالي.
دخلت اشعة الشمس من النوافذ. يوم آخر من الحرارة والرطوبة ولا أثر للمطر. اسرعت كورين الى الحمام ثم ارتدت ثيابا نظيفة رتبت سريرها ونزلت الى المطبخ حيث وجدت دليا.
كانت مدبرة المنزل من اللطافة وحسن السلوك بحيث لم تذكر حادثة الليلة السابقة. حضرت الافطار لكورين وشرحت ان جيم قد تناول افطاره ومضى الى المحمية. وأمر ان لا يدعوا كورين تقوم بأي عمل سوى الجلوس في الشمس وتناول الطعام. ترك ورقة يقول فيها ان المحكمة حددت الجلسة في اليوم التالي. وسوف يعود عند العشاء.
حاولت كورين ان تخفي سرورها بأنها لن ترى جيم حتى المساء. فيما تناولت فطورها من الكعك والمقانق. اتصلت هاتفيا بصديقتها المفضلة ليندا وتواعدتا على تناول عشاء في مطعمهما المفضل.
ينتهي دوام ليندا في التمريض عند الرابعة فتصبح حرة.
بعد ان ابلغت دليا بأنها لن تعود قبل المساء اتصلت

كورين بسيارة أجرة ونزلت الى المدينة. توقفت عند المصرف ثم ذهبت الى مزيّن أنيق في بال هاربور حيث يكلف قصة للشعر ثروة. لكنها كانت تريد ان تكون قصتها الأولى على يد شخص بارع.

امضى المزين ساعة يناقش معها عدة تسريحات. ثم خرجت في النهاية شاعرة ان وزنها أخف. بدا شعرها الناعم متدليا الى كتفيها بدا طبيعيا وقال الجميع في المحل انه يظهر جمال عينيها وفمها الدقيق.

التسريحة الجديدة تطلّبت ثوباً جديداً وتبرجاً مختلفاً وأصرّت على عمل شيء ما. عندما دخلت الى مطعم لويجي بعد ساعات لم تتعرف ليندا الى المرأة الانيقة النحيلة التي ترتدي ثوبا صيفيا مزخرفا بالأبيض والأخضر إضافة الى حذاء اخضر وأحمر شفاه مرجاني.

«ليندا؟»

قالت صديقتها الشقراء النحيلة عندما انتبهت انها كورين:«لا اصدق. كنت دائما اجمل فتاة في المدرسة لكنك الآن رائعة! انا احسدك. ماذا حل بك؟» همست مشككة.

اشاحت بناظريها. الذي حل بها هو جيم. كانت لا تزال تشعر بيديه وجسده فيما كان يغسل شعرها الطويل. كيف بإمكانها ان تكون مجنونة كي تصدق انها بقصّة شعر ستدمر تلك الذكرى؟

«لمَ لا نطلب وجبتنا وسأروي لك قصتي.»

«هَل لحق بك جيم؟» لقد ضربت ليندا على الوتر الحساس لحظة جلستا. «حسنا يا صديقتي.» بدت ليندا مصرة.

«تكلمي. اريد ان اعرف كل شيء، وأعني بكلامي، كل شيء.»

ضحكت كورين بينها وبين نفسها ووضعت لائحة الطعام على الطاولة. لم تكن تحتاجها حقا فهي تطلب دائما الكانيلوني.

تركزت عينا ليندا الزرقاوتان على كورين. نظرت المرأتان الى بعضهما لفترة قصيرة. تكلمت ليندا اولا:«انت تحبينه.»

همست كورين بصوت مرتجف:«نعم.»

«ستتزوجين منه. صحيح؟»

«لا.» ولم تقدر كورين على منع دموعها.

«ما الأمر يا كورين.»

«أوه ليندا...» راحت تبكي ولم تستطع ان تتحدث لدقائق. اخيراً سيطرت على نفسها وأخبرت ليندا بما حدث في المكتب القانوني إضافة الى المواجهة العنيفة بينها وبين جيم في بيتها في المحمية.

بعد ان انتهت كورين من سرد قصتها نظرت إليها ليندا لمدة طويلة:«الرجل مجنون بك. انا اكيدة. ان قال لك ان والده وهايدي كانا يكذبان، عليك ان تصدقيه. إذا استثنينا إضطراره بعض الاحيان

لمناقشة بعض الاعمال مع هايدي على غداء او عشاء عمل. هل انتبهت مرة أنه مرتبط عاطفيا بها؟»
هزت كورين رأسها:«ابدا.»
«إذا؟»
«كان يجب ان تكوني هناك عندما أعلن سايلاس النبأ. لما كان عندك أي شك صدقيني.» وارتجف صوتها وهي تتذكر الألم القديم.
«ألا تجدين الأمر غريبا. ان يكون والده من يعلن النبأ؟ خصوصا وأن جيم لم يكن هناك؟ هكذا إعلان هو حق لجيم لا لأحد سواه. خصوصا والده. ألم تخبريني عدة مرات أنه ووالده ليسا على اتفاق دائم؟»
«نعم.»
«بدأت أفهم السبب. كيف تشعرين ان وضع والدك نفسه عليك قيما وأعلن شيئا يخصك أمام مجموعة من الناس؟ وخصوصا ان لم يكن الحقيقة؟»
اومضت عينا كورين فيما كانت تسمع اسئلة ليندا. اغضب طبعا. لكن لم سايلاس يكذب هكذا؟ قد يخسر جيم تماما.»
أمالت ليندا رأسها جانباً:«لا اعلم. ربما كان هذا ما يتمناه. ربما يرى أحلامه وطموحاته المكبوتة في جيم. ربما يريد سايلاس ان يحس بنفسه مهما ومسيطرا كونه أباه. جيم رجل لامع.»
قالت كورين بهمسة متألمة:«اعلم.»

«رجل كهذا لن يسمح لأحد ان يفرض عليه قدره.»
صمتت لبرهة:«يختار له زوجة. فكري بهذا.»
حملقت كورين بطعامها دون ان تراه:«انا افكر. لكن هايدي قالت ...»
قاطعتها ليندا:«هيا يا كورين.» نظرت إليها ليندا نظرة العارف وأردفت:«هايدي وجيم.. لو اراد الزواج من هايدي لفعل ذلك من زمن بعيد. قلت لي انها في المؤسسة لخمس او ست سنوات خلت.»
«هذا ما قاله سايلاس.»
تنهدت ليندا:«لو كنت مكانك لوثقت بجيم حينما قال، الأمر ليس إلا اختلاف. هذا يفسر انقطاعه عن المؤسسة. سوء تفاهم هل ترين طريقة اخرى ليُخرج جيم نفسه من خططهما، غير ان يصبح مديرا للمحمية؟»
«حتى، حتى لو كان ما تقولين صحيحاً وما قاله سايلاس كذب، لست مقتنعة ان جيم قبل الوظيفة لهذه الاسباب. قال انه فكر مرة بالعمل في السياسة. اظن ان الفكرة لا تزال تراوده.»
انحنت ليندا الى الامام ووضعت يدها على يد كورين تسترضيها:«وهل هذا سيء؟ لا افهمك. ليست جريمة ان يترشح لمنصب حاكم الولاية.»
«طبعا لا. انما دوافع جيم للارتباط بي تثير شكوكي.»
«كورين.» صاحت ليندا بغضب:«لِمَ يمضي معك كل لحظات نهاره ان لم يكن يحبك؟»

«يمكنني ان افكر في عدة اسباب، أولها كي يكسب اصواتا. لقد قرر ان يخطيف في المجموعات التي تريد المحافظة على الغلديس. مصادقته الهنود الحمر جزء من خطته. حينما رآني في المكتب رآها فرصة ذهبية ليستولي على مصدر انفتحت ابوابه أمامه. لقد شكرني سايلاس امام الجميع لأنني ساعدت في تمهيد الطريق امام جيم بواسطة قوم أمي.»

هزت ليندا رأسها:«لا اصدق ما اسمع. لقد قلت لي ان القبيلة طلبت من جيم ان يصير مديراً منذ سنة، قبل ان تتوظفي في المؤسسة. فكري.»

«لكنه لم يقبل الوظيفة إلا بعد ان قابلني لمدة شهرين، كان يطرح الكثير من الاسئلة فتعلم كل شيء عن المحمية. كان مهتماً بي وبخلفيتي الثقافية ولقد ظننت بغباء انه يريد شيئاً آخر.»

قالت بصوت مضطرب:«لا يمكنك ان تكوني اكيدة.»

اجابت كورين:«بلى. لم يقترح جيم الزواج مني. فلنكن واقعيين يا ليندا. هل يمكنك ان تتخيليني السيدة باين زوجة حاكم ولاية؟ انا اكيدة من استحالة هذا وأنه لا يفكر به. لكنه لا يرفض علاقة جانبية. اعلم انه يرغب بي، لم يكذب بهذا الشأن. لكن اعماله شأن آخر. لم يتوان عن استغلال القبيلة ليدعم حملته الانتخابية. عندي الأدلة على ذلك.»

جاء دور ليندا لتومض عيناها:«هل واجهت جيم بالأمر؟»

«نعم. اعترف انه احتفظ بجزء من تسوية العشرين مليون دولار ليستعمله في مشروع آخر.»

«لكنه لم يقل ان مشروعه هو الحملة الانتخابية؟»

«لا.»

«لمَ لم تصرّي على الحصول على جواب واضح؟»

«لأنني لم أكن بحاجة لذلك.»

«وكيف تجزمين؟»

رطبت شفتيها وأجابت:«لا أجزم لكن بعد ما سمعته على لسان راينور وهو يكلم هايدي تأكدت.»

«لكننا اتفقنا ان هنالك مؤامرة تدور من وراء ظهر جيم في المؤسسة.»

«لم يكن راينور يعلم انه كان بإمكاني ان اسمعه. كان يتكلم مع هايدي فيما كنت مغادرة. ولم أقصد ان استرق السمع.»

امتد صمت طويل بينهما:«كورين. بما أنني صديقتك المفضلة سأخبرك شيئاً لصالحك حتى لو لم تريدي السماع.»

اشاحت كورين بعينيها، والألم في قلبها وهي تحس بالضياع.

«أظن انك ترتكبين خطأ جسيماً بخضوعك لتأثير الآخرين. لمَ لا تسألين جيم عن الحقيقة؟ حسبما اعرفه ليس وحشاً استغلالياً. انظري ما فعل لك. احضرك من منطقة نائية في طوافة وأخذك الى الطبيب، وأحضر لعائلتك هدايا دون ان يكون

مضطراً لذلك. لو وُجد في حياتي شخص كجيم لأمسكت به بقوة تجعل رأسك يدور.»

رفعت كورين عينيها المتألمتين لتلتقيا بعيني ليندا:«انت تبسّطين الأمور المعقدة.»

«اعلم ذلك. لكن اعذريني لصراحتي فأنا لا احب ان اراك حزينة.»

قالت بصوت مرتجف:«لا داعي للمعذرة. كنت بحاجة لهذا الحديث.»

«منذ كنا فتيات وانت كالأخت . وهذا أمر يعني لي الكثير.»

مسحت ليندا طرف فمها بمنديل:«في هذه الظروف اظن انه علينا ان نخرج من هنا ونمضي الى السينما. هنالك فيلم كوميدي يعرض قريباً من هنا. ما رأيك؟»

بدت الفكرة جذابة لأنها تبعد كورين عن جيم لساعات اخرى. لقد زاد حديثها الى ليندا عنه كربها بسبب هذا الوضع المستحيل.

بدت ساعتا الكوميديا الدواء الذي كانت تحتاجه كورين. عندما اوصلتها ليندا بسيارتها الى بيت جيم في العاشرة من تلك الامسية احست كورين بتعب جميل وبتحكم قوي بعواطفها. ضمت ليندا ووعدتها ان تتصل بها بعد يومين. ثم هرعت على الدرج الأمامي قابضةً على مشترياتها وحاولت الدخول. كان الباب مقفلاً.

عندما حاولت قرع الجرس انفتح الباب الخشبي الثقيل. كان جيم بثياب العمل يبدو كشخص منتقم. كان وجهه ابيض من الغضب. ضاقت عيناه الخضراوان الى مجردِ شقّين.

تحركت يد كورين آليا الى رقبتها بعد ان تركزت نظرته على شعرها. لم يقل شيئاً لفترة طويلة لكن على عكس نظرات الاعجاب التي تلقتها من الرجال خلال السهرة لم تر في عيني جيم سوى الغضب.

«اظن انه ليس عليّ ان اسأل اين كنت.» وقف جانباً كي تتمكن من الدخول ثم اقفل الباب واستند عليهِ وذراعاه البرونزيان على صدره. سمعته يقول متمتماً بصوت اضعف من صوت انفاسه:«لم فعلت ذلك؟»

كانت تعلم قصده وهي تتذكر التجربة الحسيّة وهو يغسل شعرها. قالت: ولما لا تغير المرأة تسريحتها من وقت لآخر؟» لم تستطع ان تخبره انها فعلت ذلك لتنتقم من اللحظة العابرة التي فقدت فيها سيطرتها على نفسها.

قال بحزن:«لست أيّة امرأة. لم تعودي تشبهين الأميرة سوكلاتيكي.» عاد الى هذا الحديث لماذا؟ لا يعلم الرجل ما تعانيه المرأة ذات الشعر الطويل يوماً بعد يوم.

صاح بها:«ما السبب كورين؟ هل مضى القديم وأتى الجديد الذي لا اعرفه؟ سترتعد امك في قبرها لو رأتك هكذا.»

اشعلت كلماته غضبها:«لم اكن اعلم ان كوني في ضيافتك لأيام قليلة يعني ان علي ان آخذ إذناً منك لأعيش حياتي كما اريد.»

استقام في وقفته وضم يديه على شكل قبضتين الى جانبيه:«لأنني كنت في منزلك ولم أنبس ببنت شفة. لن يعرفك أسيياهولو عندما يأتي الى رد مانغروف.»

كانت نبرته الراعدة تعكس امتعاضه التام.

ارتفع ذقنها:«سأكون في أوكلاهوما قبل ان يأتي في زيارة جديدة.»

«وتدبرين ظهرك لقوم والدتك بهذه السرعة؟» علم تماما كيف وأين يؤلمها.

انغرست اظافرها في كفيها لكنها لم تشعر بالألم:«هذا قاس منك يا جيم. ما افعله في حياتي ليس شأناً من شؤونك.»

بدا جيم غريبا ووجهه جامد كالحجر:«هل اقول هذا لتومي غداً؟»

امسكت اعصابها:«اخطط لأكون هناك غداً صباحاً، إلا إذا غيرت رأيك عندها.»

«عندها تفرين مجددا.»

ألمها الاحتقار في صوته اكثر مما كانت لتتصور:«هيا اهربي يا كورين. لن يلحق بك احد هذه المرة. انت بالنسبة لي ميتة كتلك الشجرة التي مررنا بها في الغلايدس.»

كانت قادرة على تصوّر تلك الشجرة فارتعدت:«متى

نمضي الى المحكمة، في الصباح؟» حاولت ان تحافظ على هدوء صوتها وخلوه من العاطفة.

«الثامنة والنصف.»

«سأكون مستعدة.»

«لا تندهشي ان كان تومي متوتراً عندما يراك. لا أظنه خطر لك ان تنتظري يوما قبل انتحالك شخصيتك الجديدة.»

في الحقيقة لم تفكر كورين ابعد من قص كل ارتباط بجيم سواء كان عاطفيا ام ماديا. تسريحة جديدة تعني حياة جديدة، حياة لا يكون فيها. لكنها لم تفكر ان قص شعرها سيقطع جذورها الميكوسيكية. ومما زاد في عدم احتمالها لألمها كون جيم هو الذي لفت نظرها الى هذه الناحية.

«ان لم يعد لديك ما تقوله عن قضية تومي سأصعد الى غرفتي.» مرت بالقرب منه وتمكنت من الوصول الى غرفة الضيوف قبل ان تنهار باكية على سريرها.

الفصل السابع

في اللحظة التي اعلن فيها القاضي براءة تومي ورفع الجلسة اقتربت كورين من الزعيم. «هل لي ان اعود بسيارتكما الى المحمية؟ هناك ما اود مناقشته معك.»

«ألن تسافري مع جيم؟»

«لا.» كانت تعلم ان جيم يخطط لإعادتها الى منزله لكنها قررت القيام بهروبها اثناء انشغاله مع القاضي في كواليس المحكمة.

«حسنا، تعالي.»

غادر ثلاثتهم المحكمة ومشوا مسافة قصيرة للوصول الى الشاحنة. تنفست كورين الصعداء عندما استداروا حول زاوية الشارع ودخلوا في اتجاه السير. ربما يسر جيم عندما يكتشف مغادرتها من دونه. يمكن ان يحضر حقيبتها عندما يأتي الى المحمية المرة القادمة.

«ماذا يدور بخلدك يا كورين؟»

عضت على شفتها. منذ حديثها مع ليندا قررت كورين ان تقبل نصيحة صديقتها وتبحث عن الحقيقة فيما يتعلق بجيم:«اعلم انك ممتن لجيم لكل ما قدمه للقبيلة ولك ولتومي بشكل خاص. لكن هل تعرفه بشكل جيد؟ هل تثق به ثقة عمياء؟»

لم يقل بوب شيئاً، ولا تومي. الزعيم عنيد بعض المرات وهذه المرة إحداها. وتضامن الرجلان معا.

«صحيح ان جيم كسب تسوية ضخمة للقبيلة في واشنطن لكنني اعلم انه احتفظ بقسم كبير من المال لمشروع خاص وأريد ان اعرف رأيك.»

لم ينبس الزعيم ببنت شفة.

سألت بغضب:«ألا تظن انه يستغل الوضع بطريقة غير عادلة؟»

اصدر الزعيم صوتاً مضحكاً وقال:«مجلس القبيلة على اطلاع على كل شيء يا كورين. الافضل ترك هذه المسائل لشيوخ القبيلة.» كأنه يسكتها بهذا الرد البليغ.

لم يتكلم احد لباقي الرحلة الى ردمانغروف. لكن عندما توقفوا امام منزل كورين قال الزعيم:«انت مثل والدك تماما.»

عرفت كورين ان بإمكانها فهم هذه العبارة بعدة طرق:«هل تعني انني صريحة؟»

«لا، اعني انك تعانين من جنون الاضطهاد.»

جنون الاضطهاد، لم تفكر انه يقول لها هكذا كلام.

قال تومي بالميكوسوكية بخجل:«شكرا للمساعدة.»

قالت بنفس اللغة:«متى شئت.»

قال بوب قبل ان يدير المحرك ثانية:«نراك لاحقاً يا كورين. شكراً لانك ساعدت تومي.»

قالت له:«شكراً لأنك اوصلتني.»

كانت ملاحظته لا تزال تزعجها وهي تدخل بيتها. راحت تفكر بها وهي توضب الاغراض التي جاءت بها من المخيم بالطوافة. ولاحقاً عندما أوت الى فراشها منهكة كانت ما تزال تفكر بكلام الزعيم.

لقد جعلت كورين تنظر الى والدتها من منظور آخر. هل كان استقلال والدتها تمويهاً للمخاوف التي لم تقدر على السيطرة عليها؟ هل لهذا السبب فشل زواجها؟

ظلت الفكرة تقلقها فلم تنم جيداً. في الصباح قررت ان تسأل والدها عن الموضوع عندما تزوره.

بعد ان اغتسلت وارتدت ملابسها حملت عدة سلال ودمى صنعتها العائلة ومشت بها الى المتجر المحلي. لكنها تفاجأت بكونه مقفلاً. بل ان البلدة بأسرها بدت خاوية.

اسرعت الى المطعم ودخلت إليه:«روزا اين الجميع؟ اردت ان ادع هذه الاغراض في المتجر لكنني لم اجد احداً.»

حملقت روزا بها كأنما لم يعجبها ما ترى:«لو بقيت هنا مدة اطول لعلمت ما يحدث.»

قالت المرأة المسنة ذلك كأنها توبخها. لم تكن روزا لتسكت عن أمر وتسريحة كورين لم تعجبها لكنها لم تقل ذلك مباشرة.

احست كورين بينها وبين نفسها انها منبوذة. حتى بوب اشاح بعينيه عنها عندما رآها وعاملها ببرود

حتى بعدما شهدت لصالح تومي من على منصة الشهود في المحكمة. وصحّ تنبؤ جيم، فلقد بدا تومي محرجاً امامها.

قالت كورين:«حسناً انا هنا الآن.» وهي تحاول تغيير مزاج روزا. لكن روزا راحت تعجن خبز اليقطين خلف المنضدة.«ظننا اننا لن نراك بعد وفاة جدتك.»

جمدت كورين:«من قال لك هذا؟»

«الناس.»

احست بالغضب الشديد. لا بد ان جيم تكلم مع روزا.

سألت روزا مصارحة:«هل هذا صحيح؟»

«لا. بعد ان انتهي من اوكلاهوما سأقوم بالتدريس في ميامي. سترونني كل نهاية اسبوع.»

هزت روزا رأسها:«عندما تغادرين الولاية لن تعودي. هذا ما يحصل عادة. تعلمين ان والدتك ما كان ليعجبها هذا الامر.»

تأوهت من الإحباط. لم يكن باستطاعتها افهام روزا. قالت:«اعطتني أمي لأبي كي يكون لي مكان في عالم البيض ويكون لي حياة افضل. لكن ذلك لن يجعلني اترك مكاني هنا.»

«لقد ارتكبت خطأ.»

«هذا رأيك يا روزا. ما لا تفهمينه ان علم الإنسان هو حياتي مثلما المطعم بالنسبة لك.»

«ليس لمدة طويلة.» توقفت عن العجن لتقدم لكورين

الكعكة المعتادة وكوب العصير.
تمتمت كورين:«انت الآن غامضة. هل قررت الزواج من إدي والعيش في الترابل؟»
«يستطيع إدي ان ينتظر. علي ان اصبح مستقلة ماديا قبل ذلك.»
سألت كورين وهي تمضغ كعكتها الساخنة.
«سأعمل بتجارة الماشية.»
ظنت كورين ان روزا لم تسمع جيداً، قالت ممازحة:«هل يعني هذا انك ستنتقلين الى مونتانا؟»
لكن روزا ظلت على جديتها.
«سأبقى هنا حيث انتمي.»
«لتربي الماشية؟»
«نعم، انا الان أملك مئتي رأس من الانفوس.»
غصت كورين بكعكتها فتناولت كوب العصير وقالت:«ماذا تقولين؟»
«لقد سمعتني. الجميع في ردمانغروف يملكون ماشية الآن.»
«منذ متى؟»
«منذ ثلاثة اسابيع.»
«ماذا حدث منذ ثلاثة أسابيع.» كانت محادثة روزا مثل محادثة بوب ويلي. لم يعطها أحد منهما الصورة الكاملة لأي شيء. كان عليها ان تستخرج كل شيء منهما جزءاً جزءاً مما كاد يثير جنونها.
«لقد قرر المجلس شراء الماشية.»

«ولكن كيف؟ ذلك يكلف مئات الألوف من الدولارات.»
«هذا صحيح.»
«لكننا لا نملك المال.»
«نحن نملكه الآن.»
وقفت كورين ونسيت موضوع الإفطار:«لا احد يفهم عن تربية الماشية أي شيء في هذه المحمية.»
«جيم يعرف.»
همست كورين:«فهمت.» وقد ابيض وجهها.
«لماذا انت غاضبة؟ لا يهمك ما يحدث. سترحلين قريبا.»
«ليس هذا موضوعنا يا روزا.»
«إن كنت غير مقيمة هنا، فلا يحق لك ابداء الرأي.»
«لم أغادر بعد.»
استمرت روزا في اصرار:«لقد تغيرت وهذا الشيء نفسه.»
«لأنني قصصت شعري؟»
«لما كانت والدتك لتوافق.»
قالت بغضب:«لماذا تنسون دائماً ان لي والداً ابيض؟»
صاحت روزا:«هاه! وكأنني قادرة ان أنسى. تبدين مثله لكنه كان يحترم تقاليدنا.»
«وتم اجباره على العيش مع أمي خارج المحمية.»
«لا احد يجبرك على الذهاب يا كورين.» ونظرت روزا

الى كورين بعينيها القاتمتين.
سألت بانزعاج:«هلا تلطفت وأخبرتني أين اجميع؟»
«يعقد جيم والزعيم لقاءً مع بعض الرجال من جمعية رعاة الماشية في مبنى المدرسة. لقد التقى بالنساء. اننا نتلقى دروسا عن رعاية الماشية.»
تفاجأت كورين:«لا بد انك تمزحين.»
«مئتا رأس من الماشية لكل عضو في المحمية ليست مسألة مزاح. لقد تم استعمال مال تسوية الأراضي لتمويل هذا المشروع. كان جيم وشيوخ القبيلة يعملون على الموضوع منذ أكثر من عام. مع الوقت سيدر على القبيلة ربحا وفيرا.»
«وأين ستضعون الماشية؟»
«على الأرض التي استعدناها من الحكومة طبعاً.»
احست كورين بالدم يجف في وجهها. هل هذا هو المشروع الذي تناوله جيم في حديثه معها؟ احست بإعياء مفاجيء وأوقعت السلال والدمى التي كانت تحملها.
نظرت إليها روزا بثبات:«ما بالك؟ لكأنك رأيت شبحاً شريرا.»
لم تستطع كورين ان تتحكم بنفسها وخرجت من مطعم روزا تاركة ما أوقعته وراءها.
قالت لنفسها،يجب ان تجد جيم. جعل القلق معدتها تتشنج عندما اقتربت من المدرسة حيث يجتمع على الأقل خمسون رجلا من المحمية.

وقفت في آخر القاعة كي لا تزعجهم واستمعت الى رجل خبير في تربية الحيوانات. كان يشرح كل شيء عبر مترجم. كان جيم يجلس خلف المنصّة قرب بوب ويلي وشخص آخر لم تره من قبل.
مضت ساعة قبل ان ينتهي الاجتماع. لاحظها جيم لكنه لم يقم بأية حركة تظهر لها ذلك.. بحثت عنه وسط الجمع خائفة من رفضه. لم تعرف كيف سيستقبلها بعد خروجها السريع ودون ان تكلمه بعد جلسة محاكمة تومي.
مر الرجال واحدا تلو الآخر قرب كورين وهم يديرون وجوههم اذ كانوا يغادرون القاعة. استجمعت كل شجاعتها واقتربت الى آخر القاعة وانتظرت حتى انتهى جيم من الكلام مع احد ضيوفه فنظرت إليه وقالت:«جيم؟ هل لي بكلمة معك؟»
«ان كان لديك سؤالا لهؤلاء السادة اقترح ان تنتظري اللقاء القادم المخصّص للنساء.»
بدا الرجل الأشقر الملتحي الذي كان يحادث جيم مستعدا للإجابة على أي سؤال قد تطرحه:«لا بأس يا جيم.»
ابتسمت كورين وكذلك فعل الرجل الآخر. بدا الرجلان مهتمين بها اكثر من الحديث الذي كانا يتحدثان به لكن اهتمامهما بها أثار حنق جيم. نظرته الباردة لفت حول صدرها حزاما قاسيا منعها من التنفس بسهولة. توسلت عيناها:«جيم،

كنت اريد مخاطبتك قبل ان تغادر اليوم.»
سألها بفظاظة صدمته:«هل هو موضوع عائد للقبيلة؟»
اجابت:«نوعاً ما.»
تمتم للرجال:«عذراً لدقيقة.» وأمسك بمرفق كورين لإبعادها عن مجال السمع:«قولي ما تريدين قوله. معك دقيقة.» ترك يدها كأنما كانت تحرقه.
عضت على شفتها. لم يعد من مجال للحديث معه وقربه شتت كل تفكيرها. «قد احتاج اكثر من ذلك.»
«كما ترين انا مشغول. تكلمي مع بوب.»
مررت يدا مرتجفة عبر غرّتها:«انت الوحيد الذي يقدر على الإجابة عن اسئلتي.»
ضاقت شفتاه:«اتصلي إذاً بسكرتيرتي وخذي موعداً.»
تراجعت، قائلة:«هل انت عنيد عمداً أم مجرد وقح؟»
«اعتقد انك اكتسبت هذه الصفات يا كورين. انتهت الدقيقة.»
همست بألم:«جيم، لا تكن هكذا. احتاج ان اكلمك.»
اجاب بلهجة قاسية:«كما قلت لك، اتصلي بسكرتيرتي. رقم مكتبي موجود على لوح الإعلانات في مطعم روزا. والآن علي ان اتركك.»
وعاد الى الرجلين من دون ان ينظر الى الخلف.

خرجت كورين من القاعة وتوجهت الى المطعم مباشرة. تجاهلت كورين نظرات روزا المتسائلة فيما كانت تحدق في كل الإعلانات على اللوحة. وجدت عنوان وهاتف العمل عند جيم. لقد فتح مكتباً في ميامي بدلاً من شاطىء ميامي. علمت من العنوان ان المكان قريب من مؤسسة باين القانونية في بال هاربور.
الإعلان يشرح انه بإمكان الجميع في المحمية ان يتصلوا ليلاً نهاراً كلما احتاجوا شيئاً وتسجيل المخابرة على حسابه.
كانت كورين بحاجة لبعض الأجوبة كي تحظى بالطمأنينة.
دون ان تفسر لروزا ما يحدث طلبت منها ورقة وقلماً ودونت المعلومات وطلبت موعداً من هاتف المطعم.
الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم التالي كانت تجلس في غرفة الاستقبال داخل مكتب جيم.
قالت السكرتيرة السمراء المفعمة بالنشاط:«سيراك السيد باين الآن.» بعد ان اعلمت جيم عن قدوم كورين.
للحظة أحست كورين بالغيرة. فالسكرتيرة لها دور مع رئيسها لا يختلف عن دور الزوجة. لم تعجبها فكرة وجود امرأة اخرى تحظى باهتمامه.
حتى ولو كانت العلاقة علاقة عمل فالأمور تتطور عادة الى اكثر من ذلك. فعلاقة كورين بجيم بدأت هكذا.

مرت كورين قرب طاولة المرأة ثم توجهت الى مكتب جيم. كانت غرفة بسيطة فيها طاولة وثلاثة كراسي. ليس لهذا المكان أية رهبة، وكان يشعر فيه أهل المحمية بالارتياح. إنه الافضل لهكذا وظيفة.

كان جيم يجلس على كرسيه الدوار وهو يرتدي قميصاً كاكيا. أظهر اللون الاخضر الباهت عن طريق المغايرة جمال جسمه البرونزي وشعره الأسود. فقد قص شعره بعد المحاكمة لكن مهما كانت تسريحته يبقى اكثر الرجال الذين مروا في حياتها جاذبية.

قالت:«شكرا لاستقبالي يا جيم.» وجلست على احد الكراسي الحديدية المواجهة له. كانت نظرته الساخرة تدفعها للدخول في الموضوع مباشرة:«هلا اجبتني عن سؤال واحدا.»

قضم طرف قلمه:«حسب السؤال.»

يبدو انه لا يريد ان يجعل الامور سهلة عليها. لم تقدر ان تلومه بعد كل ما جرى.

«هل مشروع الماشية هو المشروع الذي تحدثت عنه عندما سألتك عن موضوع تسوية الأراضي؟»

نظر إليها بثبات:«هذا صحيح. كنا نتباحث انا وبوب بموضوع تربية الماشية عسى ان يصبح مورد رزق للقبيلة. والأرض تخص الميكوسوكي وقد سلبت لا شرعيا منهم منذ سنوات. هي الآن لهم مجددا.»

احست بدوار في رأسها:«وقد اشتريت الماشية من التعويض؟» كان السؤال بلاغيا فهي تعلم الجواب سلفا.

«استثمرنا جزءاً من التعويض. المجلس يريد انشاء مستشفى جديد في المحمية ولكن هذا المشروع لا يزال قيد التحضير.»

لم تستطع البقاء جالسة:«جيم.» تمسكت بطرف طاولته:«لم أكن اعلم.» نظرت في وجهه:«لِمَ لم تخبرني عن كل هذا عندما كنا نتقابل؟»

بدت تعابير وجهه عادية:«رغم قربنا آنذاك لم أكن املك الإذن من المجلس كي احدث احدا عن هذا الموضوع. ولا حتى انت. طلبوا مني القيام بخدمة وكان علي ان احافظ على سرية خططهم. كنت لأخسر ثقتهم لو تكلمت عما يدور في فكرهم.»

كان يقول الحقيقة. كانت كورين واثقة. كونه رجلاً مستقيما أكسبه محبة جميع أفراد القبيلة.

قالت من دون ان تخفي اعجابها:«ما فعلته قد يغيّر الحياة على المحمية. انا خجلى لأنني اسأت الحكم عليك. لا أقدر إلا ان اعتذر وأرجو ان تسامحني.»

قال بهدوء:«العذر مقبول. لكن الأيام وحدها هي التي ستظهر ان كان هذا المشروع افضل من غيره للقبيلة.»

«ربما يفشل إذا سلمت المسؤولية لشخص آخر لا يملك قدرتك وعلمك.»

بدت معالم وجهه متشنجة:«اما انا رجل استغلالي حقير او رجل خبير وذو نظرة مستقبلية. ايهما يا كورين؟ لايمكن ان اكون الاثنين معا.»

احست بوجهها حاراً:«اعرف انني ظلمتك ولك الحق في احتقاري. ما ارجوه هو بقاؤك في هذا المشروع حتى ينجح فعلا.»

وقف ببطء على قدميه وسأل بصوت هادىء، لكن خطير:«وهل انا ذاهب الى مكان ما؟ لديك قدرة خارقة على قراءة أفكاري وفهم خططي أكثر مما أفهمها انا نفسي.»

اخذت نفساً عميقاً:«هل بوب يعلم ان وظيفتك كمدير قد تكون مجرد خطوة موقتة؟»

همس بنبرات خطيرة:«خطوة موقتة لماذا؟» جعلتها تتراجع خطوتين الى اهايديء.

«جيم، اعلم الخلفية التي تأتي منها. ربما لست مهتماً الآن، لكن في المستقبل القريب قد تفكر بدخول المضمار السياسي. ستكون مأساة للمشروع ان ينهار في الوقت الذي تكون فيه القبيلة بدأت تعتمد على نفسها. عائلة والدتي يريدون من يكون معهم كل حياته. هكذا يمكن لفكرة رائعة كفكرتك ان يكتب لها الدوام.»

لمفاجأتها جلس دون أي تعبير على وجهه. بدت وكأنها ساعات قبل ان يقول:«ان جئت تعتذرين اعتبري الاعتذار مقبولا. عندي اعمال أخرى. انك تعرفين طريق الخروج.» رن لسكرتيرته:«ادخلي الموعد التالي يا سيني ثم نخرج للعشاء.»

كانت كورين قد طردت بكل ما للكلمة من معنى.

«وداعاً يا جيم.» راحت تتخبط للخروج من مكتبه من دون ان تثير سخريته.

بعد التاسعة مساء وصلت كورين الى منزلها في المحمية وهرعت الى الداخل حيث بإمكانها ان تطلق العنان لعواطفها المكبوتة من دون ان يراها احد. كم تمنت لو انها لم تذهب الى مكتب جيم، فتلك الزيارة زادت الأمور سوءا.

انتفضت حين سمعت طرقة على الباب الخارجي. ظنت أنه جيم فهرعت عبر الغرفة بأمل محموم:«روزا!»

«اكنت تتوقعين شخصا آخر؟»

مررت يديها المرتعشتين في شعرها:«لا، طبعاً لا، ادخلي.»

ظلت روزا في مكانها:«لا، تأخر الوقت. اشعر بالتعب، ويبدو عليك الاعياء. بوب ويلي أرسلني.»

«ما الأمر؟»

«وافق مجلس القبيلة على مشاركة جيم في رقعة الذرة الخضراء لكنه يحتاج لمترجم. يريدك بوب ان تقومي بالترجمة.»

حدقت كورين في وجه روزا:«لكن لم يُسمح منذ سنوات للغرباء بحضور هذا الاحتفال.»

قال:«صحيح، لكن المجلس وافق استثنائياً على حضور جيم لأنه المدير الجديد. إنهم يعتبرونه واحدا منهم.»

«لن اكون هنا. عليهم ايجاد واحدا منهم.»

«كيف تعلمين هذا؟ شارلي هو الوحيد الذي يعلم

الموعد ولم يقل للمجلس بعد. لكن الموعد قريب.»
هزت رأسها رافضة:«لا اقدر.»
«يجب عليك الحضور. انت الوحيدة التي تستطيع شرح كل شيء كي يقدر جيم على الفهم.»
«قدمي اعتذاري لبوب لأنني سأسافر لأرى أبي قبل ان أمضي الى اوكلاهوما.»
«لن يعجبه الأمر.» استدارت وتوارت في الظلام تاركة كورين أكثر اضطراباً من أي وقت مضى.
في الرابعة صباحا كانت كورين ما تزال صاحية. حتى لو لم تكن مسافرة كيف تترجم لجيم. لن يوافق على كل حال. لم يكن بوب يملك أدنى فكرة عما وصلت الحال إليه بينهما.
حوالى الخامسة كفت كورين عن محاولة اللجوء للنوم فنهضت واستحمت ثم نظفت بيتها. كانت بحاجة للحركة الجسمانية كي لا تفكر، لكن لا شيء كان يساعدها. تمنت لو تمضي الى زائير في تلك اللحظة. ربما لن تعود الى فلوريدا وهي تحس بهذه المشاعر كانت روزا محقة.
عند الثامنة كانت كورين جاهزة للذهاب الى شاطىء ميامي لتناول الافطار مع ليندا التي كانت تحضر لحفلة وداعية لكورين. كانت لفتة محببة لكن كورين لم تكن تريد الاحتفال.
عندما كانت تدير المحرك قاطعها بوب ويلي:«مرحباً كورين.»

قالت متأوهة عندما سمعت صوته:«مرحباً بوب.»
«هل انت راحلة؟»
«صح. انا مغادرة الولاية.»
«يريدك الشيوخ ان تترجمي.»
«أعلم ذلك لكنني، لا اقدر.»
«متى ترحلين؟»
«بعد اسبوع من اليوم.»
«هذا جيد. الاحتفال سيبدأ بعد غد.»
«ظننت ان شارلي لم يعلن الموعد بعد.»
«أخبرني فجر هذا اليوم.»
«رغم هذا لا اقدر.»
«لا أرى مشكلة. انت كوالدتك تقولين لا في حين انك تعنين نعم.»
«لا تسألني عن السبب يا بوب.»
«لا يمكنك ان تخذلي المجلس بعد ان أعلن رغبته. إضافة الى ذلك قالوا ان بإمكانك تسجيل الاحتفال على شريط.»
وسّعت المفاجأة عيني كورين:«لم يسمحون بهكذا عمل؟»
«اوضح لهم جيم أهمية عملك في الحفاظ على ثقافتنا ووافقه الرأي. بذلك يقدر أحفادي في المدينة ان يتعلموا تقاليدنا وطقوسنا. ماذا تقولين؟»
ماذا بإمكانها القول؟ لقد سمح لها بتسجيل اعرق أغاني وأهازيج الميكوسوكي كانوا يضعون بين يديها

ثقة عمياء. كان هذا الامر تقديراً لها من أعلى الدرجات قد يسعد أمها لو كانت ما تزال على قيد الحياة. كما عكس تأثير جيم المتناهي على الشيوخ.

كان يعلم أهمية ضم طقوس رقصة الذرة إلى اطروحتها. مرة ثانية كانت مدينة له بشيء لا تقدر ان ترده.

«هل يعلم جيم انني سأقوم بالترجمة؟»

«طبعا. يقول انك الخيار المنطقي.»

ألقت رأسها على خلفية المقعد: «حسناً. سأقوم بذلك. قل للشيوخ إنه يشرفني تخصيصي بهذا الامتياز.»

«سأخبرهم.»

«أين سيقام الاحتفال؟»

«ستريك روزا.»

ودّعا بعضهما وأحست كورين بشيء يشبه الدوار. رغم انها كانت تحاول عدم الإعتراف بذلك، كانت متحمسة لأنها ستمضي مزيداً من الوقت مع جيم قبل ان يفترق طريقاهما.

سمحت لها والدتها في الماضي ان تحضر رقصة القمح لأول مرة، وكان عمرها ثلاثة عشر عاماً، لكن حضورها مع جيم سيكون امراً مختلفاً. فالاحتفال سيستمر اربعة ايام بلياليها. احست بالرغبة تنتشر في جسدها لمجرد التفكير انها ستكون بقربة مرة اخرى. لا بد ان تجد طريقة لإخفاء مشاعرها عندما يلتقيان. بعد حادثة

الأمس لا بد ان جيم لن يعاني من هذه المشكلة. سيطر على افكارها كالعادة فيما كانت تقود الى المدينة. كانت مشغولة البال على الإفطار مما لفت نظر ليندا ومما جعل كورين تحس بانزعاج. لقد تعبت ليندا في التحضير لحفلة سباحة ومشاوي في نهاية الإسبوع القادمة. لكن ما كان يشغل بال كورين تماماً كان جيم وما سيحدث عندما يتلتقيان من جديد.

اعتذرت من صديقتها وحاولت ان تبدو مبتهجة ومتحمسة، لكن ليندا التي تعرفها جيداً اقترحت تأجيل الحديث الى وقت لاحق من الاسبوع. كانت ليندا تتعافى من قصة حب فاشلة وكانت تعرف كيف تقرأ الإشارات.

امضت كورين ما تبقى من النهار في الجامعة تنهي بعض الأعمال العالقة ثم عادت الى المحمية عند العشاء. كان الحماس قوياً في مطعم روزا.

كان تومي يود إعلان رغبته في الزواج من الفتاة التي يحب اثناء رقصة الذرة. الفتاة تعيش في الترايل ويتوقع والداها ان تخطب على الطريقة التقليدية.

دخل فرانك بيرد فيما كانت كورين تتناول عشاءها وتتحدث مع تومي. كانت تعلم انه يريد الجلوس بقربها لكنه لم يجرؤ على ذلك لأنها كانت مشغولة. ثم غادر عندما رأى كورين مستمرة في الحديث مع تومي الذي اشتعلت عيناه بالفرح والأمل. كانت تحسده

لأنه يعلم ما يريد ولأنه قادر على الوصول الى الفتاة التي يهوى دون خوف.
عادت كورين الى منزلها بحزن يسكنها ونامت قليلاً.
لمفاجأتها كان اسيياهولو بابها في الصباح الباكر.
جاءا ليحضرا رقصة الذرة ولكن كانا يريدان القيام ببعض الصيد قبل بدء الاحتفال. حضرت الافطار لهما، بدا اسيياهولو مسروراً لحضور جيم الاحتفال.
أراد ان يكلمه عن خدع الصيد.
بعد قليل عرفت ان معظم افراد القبيلة ذهبوا الى مكان ما قرب ترايل لتنظيف ساحات الرقص ولإصلاح الاكواخ تحضيراً للاحتفال الذي قد يبدأ اليوم التالي.
لم يظهر جيم بعد لكنها لم تشك انه سيظهر في المكان المحدد عند الفجر. بعد رحلتهما الى عائلة أمها علمت انه ينغمس تماماً في أي عمل يقرر ان يأخذه على عاتقه. إضافة الى انه يحترم القبيلة وطرق عيشها.
ومع احمرار سماء حزيران عند الفجر كانت كورين تستحم ثم وضعت ثوبها الميكوسوكي ونعلها. لم تضع أية زينة لكنها لم تقدر ان تفعل شيئاً لقصتها الجديدة. التنازل الوحيد الذي قدمته لمستحضرات التجميل كان قليلاً من العطر المفضل لديها. جيم دوماً يلاحظ الاشياء الصغيرة وأرادت لذكراه الأخيرة عنها أن تكون مستمرة.

لن تتخطى ذكراه ولو عاشت الى سن جدتها. لا تستطيع ان تتخيل نفسها متزوجة من سواه. لذا كانت تسرّ كلما فكرت بالأربعة أيام التي ستمضيها برفقته.
بعد الإفطار مضت هي وروزا بشاحنة كورين الى مكان الاحتفال وكان في الشاحنة كل عدة التسجيل.
قالت روزا:«جيم بانتظارك.» فيما كانت تركن شاحنتها تحت شجرة الصنوبر.
لاحظته كورين فورا. كان يرتدي جينزاً وقميصاً ابيض ملتصقاً بذراعيه وصدره مما أبرز قوته وصلابته. كان يبدو وحيداً وكأنه يفكر عندما نظر باتجاههما.
كالعادة نظراته الثاقبة وسحر حضوره سكنت كورين. تساءلت حول قدرتها على الاستمرار للدقائق التالية ناهيك عن الأيام الاربعة، دون ان ترتمي بين ذراعيه.
«أومأ وساعد روزا في الخروج من الشاحنة قبل ان يأتي ناحية كورين. لكنها عرفت نواياه فترجلت من الشاحنة وراحت تحضر اغراضها من الخلف.
قالت روزا:«اراكما لاحقاً.» ومضت باتجاه احد الأكواخ. كان النسوة يحضرن الطعام فيما تجمع الرجال لبدء الاحتفال.
ساعدها جيم في افراغ عدتها. التمعت عيناه بأخضر

غريب في ذلك الصباح الباكر فيما كان يتأمل معالمها.
أجبرت نفسها على النظر في وجهه غير الباسم.
«لولاك يا جيم لما سنحت لي هذه الفرصة. انا شديدة الامتنان.»
قال بإيجاز:«لماذا تشكرينني! إنه قرار القبيلة.»
«لأن لك طريقة في جعل الناس يفعلون ما تريد من دون ان يعوا.»
انهى كلامها بمرارة:«ودون ان ينتبهوا لثمن ذلك.»
«لم اقل هذا.»
«سبق وقلته.»
همست:«لقد اعتذرت لذلك.» وأحسّت بنفسها ترتجف:«ان يقول بوب ويلي لي دائما انني اشبه أمي وانها تحب العزلة. اظن ان هناك درسا في كل هذا.» هنأت نفسها لحفاظها على هدوء صوتها رغم ان ملاحظة جيم طعنتها في الصميم.
قال جيم:«تبا.» وجسده مملوء بالعاطفة:«ما كان يجب ان اقول هذا الكلام.»
مررت كفها الندي على شفتها:«ولِمَ لا؟ انها الحقيقة، لقد توصلت الى استنتاجاتي عنك بناءا على ما سمعته من الناس.»
بحثت عيناه عن عينيها لدقيقة بدت أبدية:«من باب الفضول، من أوحى إليك في المكتب انني استغل القبيلة لأغراض خاصة بي؟»
«افضل ألا أقول.»

«ولاؤك لأبي يدهشني.»
اجابت:«لم يكن أبوك.» أجابته بذلك كي لا تعطيه سببا جديدا ليكره أباه. لم يهدئه كلامها.
«يبدو انك قد أقمت علاقة مع أبي لا يبدو احد غيرك في المكتب على مثيلها. لماذا؟»
لم تفهم الى ما يحاول الوصول ، لكنه بدا غاضباً، فقالت:«كان يبقى في المكتب بعد مغادرة الجميع. بما أنني كنت أعمل ليلا كان يدخل غرفة الحاسوب ويتكلم معي. ومن ملاحظة عابرة علم انني أهتم بعلم الأنسان وهو هواية عنده فتصادفنا على ما أظن.»
«وكونك الأنسانة التي اعرفها، رحت تستمعين فيما راح يفضي إليك بأسراره أليس كذلك؟»
تراجع رأسها:«لا أسميه إفضاء أسرار لأنه كان يتحدث عنك دون انقطاع الى الجميع. تعلم بكل تأكيد انه بحيث لا حدود. انه يشبه أبي في هذا المجال. هذا هو الثمن الذي ندفعه كوننا أبناء.»
مرر جيم يديه في شعره الأسود وظل ينظر إليها عن قرب، قال بعد لحظة من الصمت :«اخبريني عن رقصة الذرة.»
التبدل المفاجيء في الحديث أدهش كورين لكنها سرّت للابتعاد عن الحديث عن أبيه:«انها الرقصة الرئيسية لدى الميكوسوكي. الشيوخ يصومون وتطلق الاسماء على الاطفال ويتم تقرير الزيجات وتنعقد المحكمة القبلية.»

قال مستغرباً:«ما الذي يحدث الآن؟» ونظر الى حيث كان الرجال والفتيات يجمعون الحطب.

«يقوم الطبيب باغتسال احتفالي ثم يقوم بإدارة كل النشاطات. لاحقاً هذا اليوم ستقام لعبة كرة، النساء ضد الرجال.»

«هل أقدر ان اشارك؟»

«يتوقعك بوب ويلي ان تشارك. سيكون هناك رقص الليلة وسيتقدم تومي من الفتاة التي يرغب بالزواج منها.»

«تومي فقط؟»

«كل شاب يتمنى الزواج يقدر ان يرقص مع الفتاة التي يختار.»

«ثم ماذا يحدث؟»

بلعت ريقها بصعوبة:«إذا أظهرت سعادتها بالضحك او بإشارة من عينيها او بأية حركة يحادثها. قد يدعوها للأكل عند ناره. إذا تطور الأمر نحو الأفضل يغازلها ولا يتبادلان القبل. وتأكل من لحم الغزال الذي اصطاده. وإذا وافق أهلهما يحدد موعد الزواج.»

«أين؟»

«حسناً، في الموعد المحدد تنتظره في كوخ أهلها. ستنتظره بفارغ الصبر ويصل عند الغروب ان كان سيأتي.» وتضاءل صوتها إذ تصورت نفسها في انتظار جيم وهي تعلم انه لن يأتي. ليس بعدما فعلته به.

«ثم؟» بدا ملحاً «لا تتركيني معلقاً.»

«تبلغه بسرورها لأنه انه جاء ويدخل الكوخ. وتبدأ حياتهما المشتركة.»

«ألا يقولان موافق وموافقة؟»

هزت رأسها:«لا. الموافقة محسومة فهما يعرفان أحاسيس بعضهما منذ رقصة الذرة وكذلك الجميع.»

قال بجفاف:«لو تمت كل الزيجات بهذه البساطة لغدا جميع العاملين في مجالي عاطلين عن العمل. ماذا لو غيرت المرأة رأيها؟»

«لا تستقبله في الكوخ ويرحل.»

«ألا يقاتل في سبيلها؟»

«لا. كل يتقدم الى الآخر بحرية تامة. الميكوسوكيون ليسوا عنيفين.»

«ابداً؟»

«ليس على حد علمي.»

زم شفتيه و:«هل شارك والدك في رقصة الذرة؟»

كان كل سؤال يطرح يزيد من انزعاجها:«لا. انت واحد من البيض القلائل الذين تمت دعوتهم للمشاركة.»

سمعت صوت ضحكته:«اظن انه علي الذهاب للمساعدة في جمع الحطب.»

«سيشعلون الليلة ناراً ضخمة ويقومون بعدة رقصات احتفالية قبل ان تبدأ رقصة الغزل. سأحضر عدتي بينما تعمل مع الرجال. عندما تجوع ابحث عني

وسنأكل في أحد اكواخ الطعام. روزا تطبخ طائر التدرج وهو لذيذ.»

«سأفعل.» وعدها ثم مضى.

لم تقدر على ابعاد عينيها عنه فيما توجه نحو الباقين. ارتجفت من شخصيته الواثقة وطريقة سيره. تمنت لو ما يزال يحبها كما في السابق لكانا رقصا معاً الليلة. لكانت ضحكت له وأعلمته من تمايل جسدها انها تريد العيش معه للأبد. لكانت جلست معه قرب النار وأكلت من طعامه واستكانت في حضنه تحت قمر فلوريدا الكبير.

اقترب منها احد الشيوخ فأعادها الى الواقع. لحقته الى البقعة المقررة مع عدتها وراحت تحضر الآلات. بعد انتهائها مضت الى كوخ الطهي لتساعد روزا. بعد ظهر ذلك اليوم أخذت مكاناً لتسجّل احتفالات المساء.

كانت رقصة ريشة البلشون اول رقصة. فيما راحت كورين تسجل الأهازيج راح جيم يتفرج على الرقصة بتركيز قوي. كانت ألسنة النار تتطاير في الهواء وتعكس ظلالاً مهتزة على جلده القاتم فيما كان يجلس القرفصاء كالآخرين الجالسين في نصف دائرة.

كلما نظرت باتجاهه أحست بقلبها يقفز. بدت عيناه هذه الليلة تلمعان كزمردتين. احست بنفسها غير موجودة.

عادة يكون معها شريط احتياطي في حال طرز طارأ اثناء التسجيل.

لم تعلم كم ستتحمل رؤية العشاق الفتيان في رقصة الغزل وجيم في الجوار. احست بالابتهاج في الاجواء. لم تعد تحاول اخفاء ما تحس به. لو ينظر جيم إليها فسيرى الرغبة والتوق في كل رمشة من عينيها وفي كل حركة من جسدها.

وقف الفتيان الواحد تلو الآخر وتقدموا باتجاه الفتيات المختارات. شاهدت كورين الفتاة التي اختارها تومي تلحق به الى حلقة الرقص وهي تمر اولاً أمامه ثم خلفه دون ان تبتعد عيناها عن عينيه مع تماوج في جسدها يتناغم مع الألحان.

وقف تومي ويداه على صدره. لم يفترض به ينظر إليها. المفروض ان يتجاهلها لكن كورين شاهدت عينيه ترمقانها من وقت لآخر في براءة وسعادة حب الفتوة. كاد المشهد ان يفجر دموع كورين.

ثم حصل شيء كان يجب ان تتوقعه. وقف فرانك بيرد ومشى نحوها. لقد حذرتها روزا لكنها لم تأخذ كلامها على محمل الجد. وما زاد في الأمر سوءا وجود كورين بعيداً عن النساء والفتيان. ملأتها تعابيره بالخيبة.

كانت تعرف ان رفضها الرقص معه سيهينه. ولكن ان تجاوبت معه بدافع من التهذيب فربما يفسر ذلك بأنها تغازله. لذا عليها ان تقول له انها

ترفض عرضه. هذه العقدة كانت صعبة الحل.
لا بد ان الذعر بدا على وجهها لأن جيم وقف وتوجه ناحيتها. لأنه كان أقرب إليها من فرانك ووصل قبله. هذه المناورة جعلت فرانك يغير طريق ويتوجه الى فتاة اخرى.
نظرت في عيني جيم فرأت ضوءاً غريباً فيهما. كان قلبها يطرق والدم يتصاعد في أذنيها. جيم يأتي دائما الى نجدتها لكن هذه المرة ما يقوم به يساوي كل ما في الليلة من سحر.
علم جيم ما الذي يحدث فمنع مشكلة مزعجة بتدخله بالطريقة الملائمة. اما كورين فاحساسها كان اعمق. استحوذ عليها تماما نصفها الميكوسوكي. بحركة كما في الأحلام وقفت على قدميها ودون عقد او عقبات تكلمت العيون.
لأول مرة منذ عرفته احست نفسها حرة للتعبير عن حبها فهي تعلم أنها لن تراه قط بعد رقصة الذرة. سمحت له بمرافقتها الى حلقة الراقصين.بدا في عينيه التنبه الى التحدي وتحرك نحوها برشاقة رجولته.
تأملت بكبرياء كيف ضم ذراعيه القويين على صدره العريض وأرادت ان تصيح للجميع بأعلى صوتها: هذا صيّادي ومحاربي ورجلي وأب أولادي. قلبي وروحي. انه يهتم بي، يلاحقني يحرسني، انه عاشق جسدي وشافي آلامي.»

كأزهار الخزامى التي تتفتح باتجاه الشمس مظهرة أفواحها الارجوانية تفتح حب كورين لجيم عندما مشت أمامه وهي تحرك ذيل تنورتها الطويلة لتمسح طرف بنطاله.
نسيت كل شيء وكل الناس بعد ان اصبحت الأغاني جزءا حيا منها. نظرت في عينيه بتركيز كأنها تريد ان تكشف له خفايا قلبها.
وصلت الرقصة القديمة الى ذروتها وجثت كورين أمامه ورفعت يديها بكفين مفتوحتين كأنها ترجوه كي يقبل هديتها أو انها تقدم قلبها له الى الأبد. كانت تريد ان تنتشر رسالة حبها كعطرها في هواء الليل الساخن كي تشكر الرجل الذي استولى على قلبها منذ أول نظرة. توقف الغناء فجأة فاضطربت كورين. وقفت وابتسمت له بسحر قبل ان تخفض عينيها مثل العروس.
حافظ جيم على هدوء وجهه خلال الرقصة وبعد انتهائها. لحق بالفتيان وجلس في بقعة معزولة حول النار. وكما فعلت الفتيات لحقت كورين به. عندما جلس جلست قربه.
على عكس الباقيات لم تعد ترسل إليه رسائل عبر العيون. انتهت الرقصة وأحست بالتعب من هذا الامتحان.لقد اعطته قلبها وكيانها .هي الآن وعاء فارغ.
قالت بصوت خفيض:«سآتيك بالطعام.» وحاولت النهوض دون ان تنظر الى عينيه.

اجابها بطريقة غير متوقعة:«لست جائعاً.» والتقط يدها فاضطرت للبقاء حيث هي.
اعادها صوته الأجش الى الواقع:«انها التقاليد. حتى لو لم تكن جائعا علي ان احضر الطعام.»
سمعت تنهداً عميقا:«تأكدي انك سترجعين يا كورين. لدينا ما نتحدث عنه. إذا وضعت نصب عينيك الهرب مجدداً كوني اكيدة انني سألاحقك حتى اجدك.»
جعلها العنف المكبوت في صوته ترتعد فمضت بسرعة الى احد اكواخ الطهي حيث التقطت انفاسها لدقيقة. لا يمكن لأحد ان يكون صوته دليلاً لقلة حبه مثل جيم.
ربما احرجه رقصها. فالقبيلة بكاملها صارت تعلم من تحب. لقد ردت رغبته في انقاذها من فرانك بيرد برقصة مثيرة تنافس رقصة سالومي. ماذا جرى لها؟
فيما كانت تسكب اللحم والبطاطا الحلوة في صحن راحت روزا تتفحصها بعينيها لكن لحسن الحظ لم تتفوه ببنت شفة. وماذا تقول؟ رقصة كورين فضحت كل شيء.
مشت بكل الكرامة التي استطاعت اصطناعها وبيديها طبقا طعام الى جيم ووضعتها على الارض أمامه. اجتاحتها موجة من الحرارة كادت تخنقها.
لم يلمس طعامه:«كان رقصا مميزا.»
حاولت ان تنظر الى جميع الاتجاهات باستثناء

اتجاهه:«لقد قمت بذلك بسبب فرانك.»
«عجبا. لم ألحظ فرانك ولا أي شخص آخر اثناء رقصتك.» وتوتر نبض في جبينه.
«حاولت ان أكون مقنعة. مع عيون القبيلة عليه كان من المهم ان يحفظ ماء وجهه. بما انك تقدمت قبله حاولت جعل القبيلة تظن انني اخترتك. هكذا لا يهان فرانك وتظن القبيلة الآن ان الأمر مدبر سلفا وبذلك لا يجرح شعور أحد. لقد اختار واحدة أخرى ويقدر ان يرفع رأسه لأنها بادلته الشعور.»
ضاقت عيناه:«لكن فرانك ارادك.»
«هذا ما كان يتصوره. كما قلت لك يعتبرونني غريبة الأطوار.»
قال متشدقاً بكلامه:«لا تظني هذا حقاً. رأيته يراقبك من قبل. ورأيت كيف ينظر إليك الليلة. لو كانت النظرات تقتل لكنت ميتا الآن.»
«هذا سخيف.»
تناول قطعة من اللحم وقضمها بأسنانه البيضاء الرائعة. «لا تعلمين كيف تؤثرين على الرجال يا كورين.»
لم تعرف ما تقول فتناولت قطعة من البطاطا الحلوة لكنها بلعت بصعوبة. «كانت حركة جريئة منك يا جيم لكنني اقول لك انني احسست بارتياح.»
«حقا؟»
التمعت عيناها:«هل لديك شك؟»

«لا اعلم. ربما هناك العديد من الرجال الذين يرغبون بك. ما فعله فرانك استلزم شجاعة كبيرة. لا يجرؤ أي رجل على الاستحواذ عليك ولو كان يتوق لذلك.»
سألت بصوت باهت:«هل انا صعبة المنال لهذه الدرجة؟»
«لست الشخص الملائم للإجابة.» اخذ يأكل البطاطا الحلوة بشهية. «وماذا يحدث الآن؟»
«ماذا تعني؟»
«هل انتهى الاحتفال لهذه الليلة؟»
«لا. سيلجأ الرجال الآن الى منطقةٍ معينة ليعوموا. وستنام النسوة في الاكواخ. غداً يشرب الرجال شراباً خاصاً لتطهير ارواحهم من الشوائب. ثم يكون المزيد من الرقص. بعد ذلك سيصطاد الرجال بلوشا ابيض. وسيُستعمل الريش في طقس آخر. في اليوم التالي سيعقدون محكمة ويوزعون العقوبات وستتم تسمية أبناء وبنات الثالثة عشرة ويأكل الجميع الذرة الخضراء رمز الربيع.»
بدا جيم يستوعب كل شيء:«كم مرة حضرت هذا الطقس؟»
«حضرته مرة واحدة عندما كنت طفلة.»
كان غارقاً في أفكاره:«ماذا يفعل الازواج الجدد؟»
«بعد الطعام يفترقون كسائر افراد القبيلة.»
«وكيف يلتقون ثانية؟»
«خلال الايام القادمة يحاولون اللقاء. ربما تمشوا

في الغابة او اختبأوا خلف الشجيرات ليتبادل كل اثنين الكلام.»
«لا قبل؟»
حاولت الحفاظ على هدوء صوتها:«لا. ليست هذه طريقتهم.»
«ما هي طريقتهم؟»
«لا أعلم تماماً.» وراحت تجمع طبقيهما.
«لاتعلمين ماذا جرى بين والديك؟»
احمرت:«طبعاً، لكنهما كانا متزوجين.»
«إذن لا ينام العشاق الشباب الميكوسوكيون مع من اختاروا حتى ليلة الزفاف؟»
«ليس إذا كانا تقليديين.»
«أأنت تقليدية؟»
«أظن ذلك. هذه أمور مماتة، أعلم ذلك.»
«الآن املك بعض الاجوبة على اسئلة حيرتني.» وطال الصمت. تلفتت كورين ولاحظت ان معظم العشاق قد غادروا. لقد شغلها جيم عن الواقع:«إذا اردت ان تعلم ماذا يفعل الرجال اثناء الصوم اسأل بوب ويلي.»
«الحقيقة سأنضم الى دوريات الشرطة الناشطة حول المنطقة في حال قرر احد الغرباء ان يثير الشغب. لكنني سأعود في الصباح الباكر.»
لم تتفاجأ. عمله كمدير يحتم عليه الاهتمام بأمن ورفاهية القبيلة. رغم ان شرطة القبيلة ستكون على

تمام الأهبة، لكن جيم يقدر ان يساعد. كان يتحمل مسؤوليته بجدية.

«يجب إن اذهب انا ايضاً. إذا اردت اجوبة اخرى صباحا سأكون في الجوار اساعد في التحضيرات لطقوس الطبيب.»

وقف جيم على قدميه وراح يساعدها فيما كان طبقهما يهتزان بين يديها. «هل ستمضين الليلة مع روزا؟»

«لا. سأذهب الى بيتي وأدخل الحاسوب رواية احداث اليوم ثم انسخ الأغاني.»

«ليتك لا تذهبين بمفردك.»

«لست طفلة.»

نظر إليها بإمعان ثم قال: «هذا ما يقلقني. تخلصي من هذين الطبقين وسأواكبك الى بيتك وأتأكد من سلامتك.»

كادت توقع الطبقين:«لا داعي لذلك ولا اريد ابعادك عن مهامك.» استدارت وكادت تركض الى الكوخ. اعطت الطبقين لروزا التي كانت تثرثر مع باقي النسوة وهن ينظفن الكوخ.

«روزا، انا ذاهبة الى بيتي لكنني سآتي الى هنا في السابعة صباحا.» اسرعت كي لا تدخل في جدل مع روزا.

عندما تركت ارض الاحتفال مع اشرطتها وعدة التسجيل وجدت جيم في شاحنته المتوقفة قرب

شاحنتها الصغيرة. كان قد اضاء مصابيح سيارته كي ينير دربها. صعدت الى شاحنتها وأدارت المحرك. كانت مسرورة بينها وبين نفسها انها لن تقود عبر الطريق الموحل في هذا الليل بمفردها.

بعد دقائق وصلت الى البيت وكانت مستعدة لتوديع جيم، لكنه خرج من شاحنته ولحق بها الى داخل البيت وتفحصت الغرف والمطبخ.

«ما الامر يا جيم؟ لمَ انت حذر؟»

حك ظاهر رقبته مفكراً:«بوجود الجميع عند ارض الاحتفال ستكونين في ورطة إذا قرر اللصوص ان يزورا المحمية.»

لم تكن قد فكرت في هذا الاحتمال الى الآن، لكن ما قاله منطقي. حصلت بعض المشاكل في الأشهر الماضية وعرفت عنها من روزا. «كما ترى لا يوجد احد هنا. عندما تغادر سأقفل الباب وأحكم اغلاق النوافذ.»

بدا وجهه متجهما:«لا يعجبني الأمر. الافضل ان أبقى لبعض الوقت.»

وضعت كورين اغراضها على الطاولة وغرقت بهدوء في الصوفا. لم تتوقع استقباله في بيتها مرة اخرى. لقد خالف كل ما جرى منذ الصباح توقعاتها. «هل تتوقع مشاكل الليلة؟»

«ناقشنا انا وبوب هذه الإمكانية. سأتمشى الى العيادة والمطعم ثم أعود. لا تفتحي الباب لغيري.»

تمتمت:«لن افعل.» وأحست بالخوف عليه. تعلم انه

يستطيع مواجهة أي وضع لكن في حالة هجوم عصابة فإنه سيحتاج للمساعدة همست:«كن على حذر.» قال ساخراً:«يبدو وكأنك مهتمة. سأعود.» خرج من الباب وأقفلته كورين خلفه. لن تنام قبل ان يعود سالماً فدخلت الى المطبخ وشربت عصيراً. ثم جلست الى حاسوبها لوقت قصير وهي تحاول ان تدخل روايتها لأحداث اليوم. لكنها لم تقدر ان تركز فجيم قد يعود في أي دقيقة، والأسوأ هو انه قد لا يعود، لأنه يواجه حدثاً غير سار او حدثاً خطيراً.»

بعد نصف ساعة من زرع غرفة الجلوس ذهاباً وإياباً بدأت تخاف وقررت انه من الافضل ان تخرج وتبحث عنه خارجاً. إمكانية إصابته دفعتها اخيراً الى التحرك.

عندما خرجت من الباب الأمامي لمحته:«ظننت انني قلت لك ان تظلي في الداخل.»

قالت:«طال غيابك فقلقت.» فيما كان يقودها الى الداخل ويقفل الباب.

بدا الاستمتاع على عينيه الخضراوين:«وماذا كنت فعلت لو وجدتني ملقى في كومة من القذارة؟»

ارتجفت لا إراديا:«لا أعلم. لم أفكر بهذا الاحتمال.»

أمال رأسه قليلاً:«لا يبدو هذا من طباعك.» لم يخف عليها هذا التلميح.

«هل تريد شراباً.»

«لا.»

بدا أن طبعه قد تغير. لم تعرفه هكذا«والآن بعد ان علمت ان كل شيء على ما يرام هل ستذهب؟»

«هل تطلبين مني الرحيل؟»

«بالطبع لا.»

«جيد، لأنني لا أنوي المغادرة.»

تمسكت بأقرب كرسي:«هل أثار ريبتك أي شيء في الخارج؟»

«لا. لكن الوقت لا يزال باكراً.»

«إذا لم يكن هناك ما اقوم به من أجلك.»

تمتم بصوت مبحوح:«لم أقل هذا.»

جف حلقها:«أظن.»

وقبل ان تكمل كلامها اقترب منها وأمسك رأسها بيديه. ببطء، وبعناد اقترب منها وقبلها. لم يعد هناك سوى جيم. كانت تريد هذا، فلم تحاول منع ما يحدث. لقد اوقد فيها ناراً راحت تخرج عن السيطرة.

ضمها إليه ففاح عطرها وهمس في أذنها:«هل تعلمين ما الذي تفعلينه بي؟ اريدك بقوة.» قربه منها أثار رغبتها به. لكن في تلك الليلة بدا غزله في قوة حطمت كل الموانع:«أحببني يا جيم.» ترجته وراحت تغطي وجهه بالقبل وذابت فيه ليسمع خفقات قلبها. هذه الكلمات حطمت آخر حواجز التحفظ فيما طوقت رقبته الصلبة بذراعيها:«ابق معي الليلة.» توسلت وراحت تداعب شعره.

تردد صوته:«هل تعنين ما تقولين؟»
اعترفت:«ما اعرفه هو ما احسه الآن. لأنني معك. اردت هذا منذ زمن.» ارتجف صوتها بالعاطفة. قبلت اليد التي تلمس خدها كأنها لا يمكن ان تكتفي منه.
تمتم:«ماذا لو اصبحت حامل؟» وأمسك بذراعيها وأبعدها عنه قليلاً:«قد تكون العواقب وخيمة. هل فكرت بذلك.»
استلزمت كلماته دهراً كي تصل الى رشدها وما ان وصلت حتى اجتاحتها رجفة باردة فأخرجت نفسها من بين يديه طالما تستطيع. يجب ان تشكره لأنه حافظ على سيطرته فيما فقدت هي كل سيطرة. ما احسّت به هو الخزي والاعياء لأنه هو الذي وضع حداً لما كان يجري.
لقد ترك الكلمة الأخيرة لها. كانت واثقة. ربما كان لا يزال يرغب بها لكن شيئاً قد انتهى. شيء غير محسوس قد غير جيم. لن يقدرا على إعادة دولاب الزمن الى اهايديء.
«كورين.» امسكها ونظر في وجهها باحثاً عن شيء ما. دخل حزن الى عينيه عندما ابتعدت كلياً عنه.
اصطنعت ابتسامة:«ليس من المستحسن ان اصبح حاملاً قبل السفر الى اوكلاهوما. الحق معك. لم أعِ ما كنت اقوم به وأقوله. ربما هو تأثير الرقصة او شيء آخر سخيف.»

لفظ اسمها ثانية بهمسة خشنة لكنها لم تعد المرأة التواقة للحب التي قدمت نفسها بوقاحة دون ان تفكر سوى بأن يمتلكها لليلة واحدة.
قالت بصوت متلعثم:«اتعلم، من المحرج ان اشكرك دائما. لكنني اطمئنك ان ايام انقاذك اياي من المأزق قد انتهى.»
سأل بغضب:«عم تتكلمين؟» وتقدم ناحيتها فتراجعت.
«اريدك ان ترحل. ان احتجت لمترجم ستسر روزا بمساعدتك. انها احدى اكبر المعجبات بك.»
امتقع وجه جيم في الضوء الخافت:«تعلمين في قرارة نفسك انك لا تريدين ان ارحل. أثرت موضوع الحمل بدافع اهتمامي بك.»
«قمت بعمل خير هذه الليلة. ارحل ارجوك.»
اجتاحت وجهه علائم التجهم:«ان حصل أي شيء لن يكون هناك من يساعدك.»
«لست حارسي يا جيم.»
«انت توضحين هذا منذ فترة.» كان الجو مثقلاً بالتوتر «لقد اقنعتني اخيراً.» وخرج من بابها مسرعاً.
إذا كانت كورين قد ظنت ان املها لن يزداد سوءاً فلقد اخطأت. دون وعي جلست على اقرب كرسي ولم تقدر ان تتحرك الى ان سمعت اول زقزقة للعصافير تعلن انبلاج الصباح. عندها أطلق الألم المكبوت فراحت تبكي لمدة طويلة جداً فلم تترك

بيتها لمتابعة الاحتفالات حتى بعد ظهر ذلك اليوم.
بحثت عن جيم بين الرجال الذين يلعبون الكرة لكنها لم تجده. فنظرت ناحية اكواخ الطهي فشاهدت روزا تحضر اللحم.
«ماذا حدث لك؟» كان سؤال روزا آخر ما تقدر كورين على تحمّله.
مزق الجزع قلبها:«هل رأيته؟»
«لا. هل انتما مجنونان ببعضكما لمرة ثانية؟»
صاحت كورين:«روزا، اريد ان اعلم ان رآه احد. عندما غادر أمس أراد القيام بدورية لكن من المفروض ان يرجع لأنه أراد ان يشاهد رقصة شارلي.»
«يستطيع ان يهتم بنفسه.»
«اعلم، لكنني سأشعر بالاطمئنان ان علمت ان احداً رآه. هل تقدرين ان تحدّثي بوب ويلي؟»
لم تقل روزا شيئاً لدقيقة:«سأرى ما يمكنني فعله. اكملي شوي اللحم وسأحدث الزعيم.» أحست كورين ان روزا قلقة رغم انها لا تظهر ذلك.»
اخترقت الجو رائحة اللحم الشهية، لكن كورين لم تحس بأي قابلية للأكل. وحاولت البحث بعينيها عن شعره الاسود وقامته الممشوقة بين الرجال.
عندما لمحت وجه روزا المتجهم اسرعت اليها:«ماذا علمت؟»
«لن يكمل جيم الاحتفالات.»
صاحت بانفعال:«لماذا، ماذا حصل؟»

«قال لبوب ويلي ان أباه أصيب بنوبة قلبية.»
«أوه لا.» مسكين جيم. ان يحصل هذا بعد مغادرته الشركة وبعد الخلاف بينهما هو اسوأ ما يمكن ان يحدث. ربما جيم يلوم نفسه على ما حصل.»
بعد ما حدث لن يتقبل جيم سؤالها عن أبيه ولا تقديم المواساة. لن تزيد من مشاكلهم بمحاولة الاتصال به. لن يتحمل تدخلها في أموره ولن يرد علي أي رسالة تتركها له. لكنها ستتصل بالمؤسسة لتستعلم.
«روزا، علي ان اذهب الى ميامي. لا اعلم متى اعود. ان عرّفتك على معداتي هل تسجّلين أغاني الليلة وتنتبهين لأغراضي ريثما أعود؟»
«سأفعل. اذهبي الى جيم. هو يحتاجك.» لأول مرة بدت روزا موافقة كليا مما أظهر اهتمامها لأمر جيم. كما عكس جهلها بتردي العلاقة بين جيم وكورين. حتى لو قامت كورين بإخبار روزا كل شيء فان روزا ستقول عنها عنيدة كأمها. شاهدت روزا رقص كورين ولن يقنعها شيء ان ما حدث لم يكن إلا تمويها. هنا تكمن المشكلة. كورين في قرارة نفسها كانت تعتقد ان ما حدث ليس تمويها ولا تريد ان يتغير.

الفصل التاسع

«كورين؟ اعلم انك متعبة لكنني لم اجد الفرصة لأشكرك على العيّنات النباتية آلتي جمعتها. انها رائعة.»
كانت حفلة ليندا قد انتهت والجميع قد غادروا. لقد استخدمت كورين كل قدرتها في التمثيل على الاصدقاء لكنها لم تعد قادرة على الاستمرار. تمنت لو يغادر برايس تويرز، آخر الموجودين.
«اتمنى ان اكون احضرت شيئاً قد آثار اهتمامك.»
كان استاذاً بكل معنى الكلمة بذقنه وشاربيه ونظارته ذات الإطار القاتم «احضرت عدة انواع لم اعثر على مثلها في أي مكان آخر. عندما تذهبين في المرة القادمة هل أقدر ان آتي؟»
ابتسمت كورين:«عندما احضر لسفرتي القادمة سأتصل بك، لكنني أظن ان ذلك لن يكون قبل عام.»
«سمعت انك حصلت على منحتك. تهانينا. ستصيرين مشهورة فيما اظل اعاني مع تلاميذي.»
«لا يصبح المرء مشهوراً في مجالي يا برايس. يصير فقط عجوزاً ومعقداً.»
نظر إليها بتمعن:«حسناً، تتعقدين بالطريقة

الملائمة. هل نتعشى معاً قبل رحيلك الى ميامي؟»
قالت بشكل يوحي بأنها صادقة:«لا اقدر. سأسافر الى زائير في الصباح لأزور والدي ومن هناك سأطير الى اوكلاهوما مباشرة. كنت اتمنى...»
قاطعتهما ليندا:«عذراً برايس، يريد احدهم كورين على الهاتف.»
راح قلبها يخفق بسرعة. ربما كان جيم. لكن هزة بسيطة من رأس ليندا افهمتها انها لم تعرف من المتكلم.
قالت كورين بهدوء:«عذراً برايس.» متسائلة عمن يمكن ان يكون المتكلم. قررت ان تتحدث من غرفة النوم. جلست على احد السريرين وتناولت سماعة الهاتف:«آلو؟»
«انت كورين بولوك؟» كان الصوت نسائياً ومألوفاً.
اجابت ببطء:«نعم.» ثم عرفت الصوت «السيدة باين؟»
اومأت برأسها:«نعم. قالت سيلفيا انني قد اجدك على هذا الرقم. ان كان الوقت غير مناسب اتصل فيما بعد.»
«لا بأس. كيف حالك؟ والسيد باين؟ آسفة لمرضه هل هو بخير؟»
«كانت النوبة طفيفة جداً وهو الآن في المنزل بعد ان غادر المستشفى. سيحيا حياة طويلة وممتعة إذا اتبع تعليمات الطبيب. يريدك ان تعلمي

انه استلم الأزهار. انها جميلة وتعجبنا كلنا.»
«انا سعيدة لأنه عرف بطريقة ما انني اهتم به. انه رئيس رائع في العمل.»
«وهو يبادلك الشعور نفسه يا عزيزتي. هل صحيح انك ستغادرين فلوريدا من أجل القيام بأبحاث في مكان آخر؟»
«نعم. الى اوكلاهوما.»
«قال جيم شيئاً عن هذا الموضوع منذ عدة اسابيع. كم ستغيبين؟»
«ثمانية عشر شهراً على الاقل. ربما اكثر.»
مرّ صمت طويل:«لم اعلم انك ستغيبين لهذه المدة الطويلة. ربما نستقبلك للعشاء عندنا قبل سفرك. هل هذا ممكن؟»
«رغم روعة الفكرة اخشى انني لن اقدر.» كادت تتعلثم من عواطفها التي تحركت «سأسافر الى زائير صباحا ولن اعود.»
«زائير؟ والدك يعيش هناك صح؟ جميل ان تزوريه قبل ان تبدأي مشروعا آخر.»
«نعم وأنا متشوقة لهذا اللقاء.»
«انا اكيدة. كما اؤكد لك أسفي لعدم علمي أبكر من الآن. سيخيب أمل سايلاس ايضا. لقد استمتع كلانا بوجودك عندما احضرك جيم.»
لم تعد قادرة على المضي في هذا الحوار. الحديث مع والدته اعاده الى خيالها. ومن حديث السيدة باين

يبدو ان جيم لم يخبر والدته عن مشاكله مع كورين.
«سرني التعرف إليكما ايضا. بلغي تحياتي للسيد باين.»
«طبعا. هل سيوصلك جيم الى المطار؟»
جعل السؤال المفاجيء كورين تكتم انفاسها وقالت بارتجال:«الحقيقة ستوصلني صديقتي ليندا. جيم مشغول ليلا نهارا في وظيفته الجديدة ولن يكون قادرا.»
طال الصمت مجدداً:«يحب تلك الوظيفة. لقد وجد جيم عملا يحبه لخيبة أمل أبيه. من كان يحلم بهذا؟»
تمتمت كورين:«لا اظن انني افهم.» وهي تواقة لتعلم ما عند السيدة باين.
قالت بضحكة خافتة:«انا ايضاً لم افهم في البداية. عندما اخبر والده عن عزمه على ترك المؤسسة ليصير مديرا للمحمية ظنه يمزح. ثم علمنا أنه نال المنصب.»
اخذت نفساً عميقاً:«اتظنين ان ما قام به سيكتب له الدوام؟»
«طبعا.»
«ظننت انه يرغب بدخول السياسة.»
اجابت السيدة باين:«لا طبعا. ربما منذ سنوات خطرت له الفكرة لأن والده كان يصر على ذلك. لكن فيما بعد جذبته القوانين المتعلقة بالهنود ولم يعد

يعير الفكرة أي اهتمام.»
انزلقت عن السرير كأنها في غيبوبة:«لكن السيد باين تحدث كثيرا عن الامر.»
«أعلم.» ضحكت من قلبها ثم اردفت:«لطالما شغله العمل بالسياسة وكان يتمنى ان يحذو جيم حذوه، لكن الأمور لم تتطور هكذا. خصوصا بعد نوبته القلبية راح سايلاس يعي ان لجيم حياة خاصة به. اعلم ان ابني سيغرق نفسه في مشاكل المحمية حتى آخر يوم في حياته وسنكون محظوظين لو زارنا في العطل. لا بد انك تعرفينه اكثر منا.»
كل ما تبقى من حديث السيدة باين لم تعد كورين قادرة على سماعه. لقد وقعت السماعة على الارض. احست بالاعياء فأمسكت السماعة وقرّبتها من أذنها من جديد لكن قلبها كان يخفق بشدة فلم تعد قادرة على التفكير ولا حتى الاستماع.
«لم اقصد ان اتحدث عن جيم. لقد اعقتك فيما انت تريدين التحضير للسفر. لا تنسينا. زورينا عندما تأتين الى ميامي المرة القادمة. نحب ان نراك من جديد.»
«شكرا سيدة باين.» بالكاد تلفظت بالكلمات «سأفعل. الى اللقاء.»
نادتها ليندا:«كورين، هل يمكنك ان تأتي وتودعي برايس؟» دخلت ليندا الغرفة لكنها توقفت، صاحت:«كورين، يبدو كأنك رأيت شبحا. ما الأمر؟»

«لا اقدر ان أواجه برايس الآن. قولي له أي شيء.»
زاد القلق من زرقة عيني ليندا:«لا بد ان الأمر متعلق بجيم. هل حصل له شيء، تكلمي؟»
«أوه ليندا.» هزت رأسها:«لقد قمت بما لا يغتفر.»
«انتظري ريثما اتخلص من برايس.» عادت ليندا بعد دقائق لكن كورين لم ترد ان تثقل كاهل صديقتها اكثر مما فعلت.
«انا بخير. الافضل ان اساعدك في ترتيب البيت سأغسل الاطباق وأنت تجففينها.»
قالت ليندا:«لحظة، ان كنت تظنين انني سأدع ضيفة الشرف تعمل بعد حفلة وداعها فأنت على خطأ.»
رجتها كورين:«ارجوك يا ليندا، ان لم اشغل نفسي سأجن.»
تبادلتا نظرة صامتة طويلة ومليئة بالتفهم، همست ليندا:«ان اردت الكلام اخبريني.»
دخلتا غرفة الطعام لجمع الاطباق. مرّ ما تبقى من الليل بسرعة. لقد وضعت كورين شاحنتها في مرآب مع أثاثها. ستطلب اشياءها عندما تستقر في اوكلاهوما.

* * *

في الصباح التالي لم يعد هناك ما تقومان به سوى وضع الحقائب في صندوق سيارة كورين والمغادرة الى المطار. خلال الرحلة انهارت وأخبرت صديقتها كل شيء.

قالت ليندا:«هل تريدين رأيي؟» وهي تنظر إليها فيما كانتا بانتظار إشارة المرور. «ارى ان تضعي كل مشاريعك على الرف وتسعي وراءه.»

حركت كورين رأسها بشدة:«لا تعرفين جيم كما اعرفه يا ليندا. لن يسامحني على ما فعلت وعلى ظنوني وشكوكي به. لقد انتهينا.» وارتجفت.

اصرت ليندا:«لا اظن.»

«انا اكيدة.»

سألت وهي تنظر الى كورين بحاجبين مرفوعين:«لكن ألم تكن هي المشكلة طوال الوقت؟» ثم تابعت:«دائما تفترضين شيئاً ويثبت جيم خطأ افتراضك. اظنك خائفة.»

تلوّت كورين بانزعاج :«كيف؟»

«لا بد ان ما حدث بين والديك أثر فيك دون ان تعي ذلك. تحسين في اعماقك انك ستنتهين وحيدة كوالدتك لأنك تظنين أنك لن تنجحي مع جيم مثلما حدث لوالديك.»

حملقت كورين من شباك السيارة دون ان ترى شيئاً.

«انت محقة يا ليندا. انا خائفة.»

«لكن الخوف الاعظم سيكون في تمضية ما تبقى من حياتك بدون جيم وفي اكتشافك لاحقا أنه كان بإمكانك تغيير الوضع لولا خوفك وكبريائك.»

«أمي كانت تملك الكبرياء ايضا. يقول بوب ويلي

انني مثلها. يقول انها كانت تعاني جنون الاضطهاد وأنا مثلها.»

«صحيح. لكن والدتك كانت شجاعة. لقد كافحت في سبيل من تحب رغم العوائق. انت لا تواجهين الوضع نفسه. فكري.»

كانت تفكر. هذا ما كانت تفعله منذ تحدثت مع والدة جيم.

«لا أعلم كيف سيكون وضعي لولا صداقتنا يا ليندا. وسأفكر بالموضوع عندما أكون عند أبي.»

«هذا جيد. وعندما تحصلين على قرار اتصلي بي.»

«سأتصل في كل الاحوال.»

في بادىء الأمر كانت كورين قد قررت البقاء عند والدها لثلاثة اسابيع. لكن بعد عشرة ايام حجزت تذكرة الى ميامي.

بعد ان استشارت والدها الذي شجعها على تقبل نصيحة ليندا. احست انها تريد رؤية جيم مجددا. كما قال والدها، قد يرفض جيم رؤيتها لكن عليها المحاولة لتتأكد.

اخذت سيارة أجرة الى منزل جيم فور خروجها من المطار. رغم تعبها من الرحلة خشيت ان تخونها شجاعتها إذا لم تقابله على الفور. كانت صبيحة يوم أحد فتوقعت ان تفاجئه في البيت رغم جهلها كيفية قضائه وقت الفراغ منذ تسلم وظيفة مدير ردمانغروف.

دفعت للسائق وهرعت على الدرج الأمامي لتقرع الجرس. كان دفء الصباح ناعما فخلعت سترتها من على فستانها الأصفر الليموني الذي ارتدته في المطار.

فتحت دليا الباب وحيّت كورين بدفء بعد ان تجاوزت المفاجأة. بعد قليل اخبرتها ان جيم ليس في البيت.

«هل تعلمين أين يكون اليوم؟»

«في المحمية. كأنه يسكن هناك الآن.»

سألت مشككة:«حتى أيام الآحاد.»

«لا فرق عنده. منذ ان استلم وظيفته هناك لم يعد يأتي الى البيت إلا لتسلم البريد وتغيير ثيابه.»

مررت يدها بسرعة في شعرها:«كنت اتمنى ان أراه اليوم.»

«يمكنك الدخول واستعمال الهاتف. قد تعلم سكرتيرته أين هو. اتصلي بها في منزلها او اتصلي بالمحمية.»

«هذا رائع.»

«ادخلي مكتبه تجدين جميع ارقام الهاتف التي قد تحتاجين على مكتبه. اثناء ذلك سأحضر لك عصير الليمون.»

شكرت كورين مدبرة المنزل ودخلت مكتبه. كانت هناك مكتبة تساوي ثروة لكن طرازها والأرضية الملمعة والسجاد الجميل تعكس البساطة والقوة التي في شخصيته.

وجدت تغييراً واحداً عن آخر مرة دخلت فيها المكتبة. نظرت الى لوحة فوق الموقدة. كأنها كانت تنظر الى مرآة. لكنها لم تكن تشبهها تماماً. قرأت على لوحة برونزية صغيرة اسفل الإطار ما يلي، الأميرة سوكلاتيكي، أميرة الغلاديس.

رفت بعينيها لا بد ان جيم طلب من أحد الفنانين رسم لوحة منقولة عن الصورة التي التقطها لها خلال رحلتهما في الكانو.

هل نظرة الهوى في عيني الأميرة من خيال الرسام ام ان حب جيم يظهر من شفافية عينيها بشكل لا يمكن اخفاؤه؟

بدت الأميرة سعيدة. جعل ضوء الشمس المنعكس على صفحة الماء وعلى شعرها الكستنائي الطويل وعلى جسدها وعلى ثوبها الميكوسوكي، جعل اللوحة تشع بالحياة. كان التأثير يحبس انفاسها.

قالت دليا بتودد وهي تقدم لها العصير:«لسوء الحظ قصصت شعرك لكنه سينمو مجددا.» ثم وقفت تتأمل اللوحة معها.

«جيم يعشق هذه اللوحة. لا بد أنك ترينها لأول مرة.»

«نعم.» هذا ما قدرت ان تقوله والغصة في حلقها. شربت عصير الليمون مجاملة، لكن افكارها كانت تسرح بعيدا. «دليا، ان كان جيم في المحمية سأجده. شكرا لكل شيء. سأطلب سيارة أجرة وأذهب.»

بعد دقائق حضرت سيارة الأجرة أمام المنزل.
«ماذا اقول لجيم ان اتصل او اتى الى البيت؟»
اشعرتها الدهشة بالارتباك قالت:«لا تقولي شيئاً. اريد ان افاجئه.»
«سيتفاجأ حقا. المفروض انك في زائير.»
التفتت وقالت قبل ان تدخل سيارة الأجرة وتجلس على المقعد الخلفي:«نعم.»
عند الظهر، كانت كورين قد احضرت شاحنتها الصغيرة وبعض الاغراض من حيث كانت قد خبأتها، وراحت تقود على التاميامي ترايل باتجاه ردمانغروف.
رفعت روزا رأسها عندما دخلت كورين وقالت:«أن أو ان عودتك. ما الذي اخرك؟»
نظرت كورين الى صديقة والدتها:«انا ابنة أمي اتذكرين؟ الكل يقولون انها عنيدة. لقد ورثت عنها هذه الصفة.»
«حسناً، اظن ان الأمر ليس بهذا السوء. عندما يعود شعرك لسابق عهده لن يتذكر احد ما فعلت.»
بدأت كورين تضحك، لكن الضحكة توقفت عندما قالت روزا بفظاظة:«إنه ليس هنا.»
لم يكن من داع لسؤالها من تقصد:«هل تعلمين مكانه؟»
«لا، لكنني اظن ان بوب ويلي يعلم.»
«هل تعلمين أين بوب ويلي؟»

«ربما. المشكلة ان بوب ويلي ليس مسروراً منك.»
«ومتى كان مسرورا مني؟»
«يقول انك تسببين المشاكل لجيم.»
لم تستطع كورين ألا ان تسأل:«اتوافقينه الرأي؟»
«ما رأيك؟»
نظرت الى روزا باستياء:«هل ستتصرفين كوالدة لي وتعلنين زواجي لجيم؟»
اضاءت ابتسامة نادرة وجه روزا:«علي ان احدث الزعيم. اذهبي الى الغرفة الخلفية واستلقي. ألم تطيري عبر نصف الكرة الارضية لتوك؟»
«بلى.»
كيف حال والدك؟»
«جيد.»
«اتتناولين بعضاً من خبز اليقطين؟ إنه خارج لتوه من الفرن.»
«ظننت انك لن تقدميه لي.»
«هه!»
لم تدر كورين ان كانت روزا قد تعمدت تركها تنام لباقي اليوم أم انها لم تملك أي خبر لها حتى المساء. كل ما تعرفه انها استيقظت بعد الساعة السابعة وهي تشعر بالانزعاج من تغيير التوقيت.
وقفت روزا عند الباب:«جيد انت مستيقظة؟»
نهضت كورين على قدميها وهي تشعر بالنشاط:«هل تكلمت مع بوب أم لم تجديه؟»

«وجدته. ذهب جيم للصيد.»

«أين؟»

«لم يقل.»

«ألم تخبريه عن الزواج؟»

«لم أكن مضطرة. رآك شارلي تقودين شاحنتك الى هنا. يبدو ان شارلي يعلم كل شيء.»

قالت بصوت منخفض:«روزا. هذا جدّي، علي ان أجد جيم وأكلمه. ألم يعطك بوب أي تلميح؟»

«لا. قال إن جيم في إجازة لبضعة أيام وذهب للصيد.»

«اتصدقين بوب؟»

«وأنت؟»

بعد صمت قليل أقرّت انها تصدقه قالت:«سأحاول إيجاده في الصباح.»

«احضر اسيياهولو الكانو خاصتك. إنه قرب الضفة. ابقي هنا الليلة.»

«شكرا روزا. أفهم لم كانت والدتي تعتبرك صديقتها.» وأسرعت الى الكانو. ارادت وضع اغراضها قبل حلول الظلام.

راحت تجذف عند الصباح فيما كانت الشمس تظهر في الأفق. كانت السماء خالية من الغيوم والحرارة ستزداد قبل حلول الظهر.

قد يكون جيم في أي مكان لكن احساسها أخبرها انها ستجده قرب كوخ مهجور حيث يستطيع التخييم

في الليل وتحضير وجبته. ان اراد الوحدة لن يصطاد حيث التقط سمكة الفرخ لأنه قريب للهضبة حيث عائلة أمها. لن يخيم ايضا قرب البحيرة لكثرة التماسيح.

كان هناك مكان آخر محتمل وهو خليج صغير توجد فيه الاسماك بكثرة وقد مرت قربه عندما قصدا زيارة جدتها، جدّفت الى ذلك المكان وهي تتخيل انها ستصله بعد الغداء بقليل.

كانت الغلاديس مليئة بالأزهار البرية التي كانت لا تزال براعم عندما قصدا المكان هي وجيم من قبل. لم تضايقها حرارة الجو. كان قلبها وعقلها مشغولين به. لم تفكر بإمكانية عدم العثور عليه.

عندما وصلت الى حيث تكثر طيور البلشون حولت مسارها عبر مجرى ضيق لتصل الى ما وراء الهضبة دون ان يراها أحد. هكذا لن يراها جيم قبل ان تستعدّ لكشف نفسها.

كان الكانو يطفو بهدوء عبر الحشائش المسننة فخرجت منه كي تخلصه من الأعشاب الكثيفة. في نعلها الجلدي كانت قادرة على التحرك ببراعة كالحيوانات التي كانت تعيش في الغلاديس.

انطلقت عبر الغابة بألوانها الزاهية وروائحها الزكية. كأنها كانت تعبر عالما بدائيا مليئا بالأشجار المعمرة حيث النباتات المتسلقة والطحالب. كانت تحب نباتات الخنشار التي تشكل غابات صغيرة على جذوع

الأشجار. اخذت نفساً عميقاً. بدا الهواء راكداً. هل أتى جيم الى هنا أم ان خيالها رسم لها اوهاما؟
رأت قماشا مشمعا يتدلى من سقف احد الاكواخ علمت انها وجدته. أمالت رأسها وأصغت لحركاته لكنها لم تسمع سوى تغريد الطيور وطنين الحشرات.
ربما يصطاد. اقتربت اكثر نظرت الى الشاطىء علها تجد قاربه الجلدي. لما لم تجده شعرت بالارتياح. دون إضاعة ثانية واحدة هرعت الى الكانو وأحضرت عدتها ووضعتها خلف الكوخ. ربما لن يعود قبل ساعات لكنها لن تخاطر. المهم ان تكون على استعداد عند حلول المساء.
كان النهار يمضي ببطء فأحست بالاعياء من توترها.
جيم بارع في الغابات ولا يعود في ساعة مبكرة.
هذا هو قانون الغلاديس غير المكتوب.
ما ان سندت رأسها على اغراضها حتى سمعت صوت مجذافه فتقدمت على ركبتيها لتراه من خلال اوراق الشجر.
كان يرتدي بنطالاً قصيراً لونه ابيض. جسده البرونزي الرائع كان يلمع مما زاد في جمال تناسقه. قفز من قاربه الى الماء واختفى تحت سطحه. ثم مشى الى الشاطىء بشعر مشعث ومبلول بشكل جذاب.
حمل صيده من القارب الى الكوخ. ركزت كورين عينيها على وجهه وراحت تداعب بنظرها خطوطه

وزواياه. في عينيه اخضرار رائع، كاد جماله يجعلها تتقدم وتعلن عن نفسها لكن الوقت لم يكن قد حان بعد.
رأته يرش مضاد الحشرات ثم يرتدي قميصاً ابيض. نظف السمك وبعد قليل كان بإمكانها ان تشم رائحة السمك في المقلى.
حضر لنفسه طبقاً وراح يأكل. بدل ان يجلس على كرسي صغير احضره معه جلس على الارض وأسند ظهره على عمود الكوخ وراح يتأمل في الأفق كأنه يفكر. لم يبد مشغول الفكر بطعامه.
نظرت كورين الى السماء. الشمس ستغيب خلف الأفق قريبا. آن أوان التحرك. تقدمت عبر الأعشاب العالية بقلب خافق وهي تحمل اطراف تنورتها الطويلة لئلا تعلق بالعليق. استدارت كي تبدو وكأنها تظهر من الماء حيث ترك قاربه. ظهرت للعلن وهي خائفة وغير واثقة.

الفصل العاشر

سمعته يهمس:«هل هذا حقيقي؟» فيما كانت تقترب. توقفت على بعد مسافة قصيرة جداً. بدا وجهه في لونه الكامل. لم تره في حياتها متفاجئاً، بل ضعيفاً.
كانت يداه تمسكان بالطبق والشوكة. لم يتحرك من مكانه. كأنه تجمد.
قالت بنعومة:«لم اقصد اخافتك.»
ربما سماعه لصوتها جعله يتحرك. ألقى الطبق والشوكة على ارض الكوخ ووقف ويداه على خصره.
قال اخيراً بعدوانية جرحتها:«انت لا تقصدين الكثير من الأمور. لن اسألك عن سبب قدومك لكن امنحيني عشر دقائق لأختفي.»
صرخت:«جيم، جئت بحثاً عنك.»
«لا افهم السبب. ولا اريد ان اعلم. ان لم أوضح لك بعد سأقولها بصراحة. اريد ان اكون بمفردي.»
بحركة عنيفة تقدمت منه لترى النبض المتوتر في جبهته قالت بصعوبة:«اعلم، لكن يجب ان اكلمك.»
بدا انفجار ضحكته قاسياً:«هذا سيء. اذكر انني كنت بحاجة للتحدث معك فتركت البلدة بأسرها. هذا ما سأفعله الآن.» أدار ظهره وراح يحضر نفسه للرحيل. لم تكن لتدعه يفعله.

اعترفت:«انا مغرمة بك.»
استدار نحوها وهو يحمل حقيبة كبيرة في يده:«دعك من ذلك. انت الوحيدة من بين من اعرف التي لا تفهم هذه الكلمة ولا كيف تقولها.»
لو لم تر اللوحة في مكتبته لكانت غادرت محطمة تحت تأثير رفضه لكن الغريزة الانثوية ابقتها مكانها.
بجرأة كبيرة، قالت:«ألهذا تحتفظ بصورة كبيرة لي في مكتبتك؟»
تراجع رأسه. كان سؤالها آخر ما يتوقع:«كيف علمت بأمرها؟»
«ذهبت الى منزلك فور وصولي من المطار صباح أمس وأنا اريد التحدث معك. ادخلتني دليا الى مكتبتك لأجري اتصالاً فرأيتها.»
اشتدت قبضته على حمالة الحقيبة الكبيرة:«ماذا تريدين كورين؟» هزتها شراسة صوته.
«اريدك.» تردد اعترافها في الهواء وعندما لم يجب تقدمت وقالت:«ستغيب الشمس يا جيم.»
«وماذا عساي افعل؟ سأغادر بعد دقيقة، فتحظين بالمكان لنفسك.» وراح يرمي اغراضه في الحقيبة الثانية.
لم تعرفه هكذا. كان دائماً الشخص الرابط الجأش. لقد شجعها اضطرابه على المضي في مخططها رغم ان قدميها هي ايضاً راحتا ترتجفان.
وبخته بلطف:«لا تقل لي انك نسيت رقصة الذرة.»

«عم تتحدثين؟» كاد يمزق القماش المشمع من على الروافد.

«ان للغروب مكانة خاصة في ثقافة الميكوسوكي. هل نسيت؟»

«انا اكيد انك ستنعشين ذاكرتي.» من المفروض توصلها وقاحته الى الطريق المسدود لكنها التقطت بعض الإشارات التي تنبىء عن قرب انهيار جدار عناده.

«عند الغروب يأتي الرجل الى كوخ حبيبته.»

كان وجهه شاحباً وباردا:«لا ارى سببا لهذا.» جثى على ارض الكوخ ليطوي كيس النوم خاصته.

«في الأمور المتعلقة بالقلب تقدر المرأة الميكوسوكية ان تكسر التقاليد وتسعى وراء حبيبها. رقصت معي في الاحتفال. حان دوري كي اقاربك في الكوخ. جئت لأجلك يا جيم.»

توقف عما يقوم به وألقى نحوها نظرة لم تقدر ان تفسرها:«هلا رددت هذا؟»

اخذت نفسا عميقا ونظرت في عينيه الغاضبتين:«اخترتني في طقس الربيع ورقصت لك. الليلة آن أوان زواجنا. لقد أعلمت شيوخ القبيلة. لقد مشيت عبر الترايل الى هنا. انتظر ان تقول لي انك سعيد بمجيئي.»

التمعت عيناه لكنه تابع بهدوئه:«اخبرتني انك رقصت بسبب فرانك بيرد.»

«قلت هذا لأنني خفت ان اقول لك الحقيقة.»

سأل بإلحاح:«ما هذه الحقيقة؟» وهو يعقد ربطة كيس النوم.

توهجت عيناها:«انني احببتك منذ اول لحظة تعارفنا فيها. ليلة رقصة الذرة قلبي كان مليئا بحبك. اريدك ان تعلم كيف احس وإلا اموت.»

توترت معالم وجهه:«لقد طردتني من بيتك ليلتها.»

«توسلتك كي تبقى.» صححت ما قاله:«انت من تراجع.»

صاح بها:«تعلمين السبب.»

«ربما لن نهتم إذا حصلنا على طفل.»

وقف على قدميه ببطء:«كنت اعتقد ان زواجنا أمر محسوم. كنت سأسعد لو اصبحت حامل مني.»

اخذت نفسا عميقا:«الآن تفهم الألم الذي سببته لي عندما توقفت لتقول لي ذلك. كنت اريد الاستلقاء بين ذراعيك طوال الليل لأريك كم احبك. اردت طفلك اكثر من أي شيء آخر في العالم.»

قال ساخراً:«متى حصل هذا التغيير المفاجىء؟»

سألت بصوت مرتجف:«لا تعلم كم كنت اتمنى ان تطلب مني الزواج قبل سفرك الى واشنطن؟ لكنك لم تفعل.»

«كنت اريد التقدم بطلب يدك عندما تأتين الى واشنطن. وكان تعييني مديراً هدية زواجنا.»

صاحت بنعومة:«جيم، وكيف لي ان اعلم؟ خصوصاً

ان والدك قال انك ستترشح لمنصب حاكم الولاية وأنك ستتزوج هايدي. لقد صدمت. بدا كل شيء نهائيا.»

«تدخل والدي في حياتي كثيراً وراح يخطط مستقبلي. لكن بإعلانه هذه الأمور تجاوز الحد.»

«الآن تعلم كيف سهل علي ان اصدق ما سمعته من راينور وهو يحدث هايدي، انك تستغل القبيلة لتجمع المال من أجل حملتك الانتخابية. هايدي لم تنف ذلك. ثم تحدثا عني. قالت انني لم اكن عقبة في طريقها. وقالت إنك تتمنى ان اترك المؤسسة قبل عودتك من واشنطن.»

قال جيم غاضباً:«هايدي ابنة صديق والدي الذي توفي منذ اعوام خلت. اخذ والدي على عاتقه الاهتمام بها وتأمين مستقبلها. وفي وقت ما تفاهما على زواجها مني. وتلك كانت بداية خصامنا.»

صدقته كورين. تقدمت منه:«اعلم ان كل شيء كان كذبة. بدأت أعي ذلك والحديث مع والدتك اقنعني زيادة.»

لقد تفاجأ:«هل تحدثت مع والدتي، متى؟»

اخذت منطلقا جديدا، خصوصا أن الليل راح يزداد سوادا وعلمت انه يصغي إليها:«منذ اسبوعين. اتصلت بالمؤسسة لأسأل عن والدك وتركت رقم ليندا عند السكرتيرة سيلفيا. طلبت منها ان تبقيني على اطلاع على حالته. لا بد ان سيلفيا اعطت والدتك

الرقم لأنها اتصلت بي عند ليندا لتشكرني على الزهور التي ارسلتها لوالدك.»

حك جيم ظاهر رقبته:«لقد أحب والدي هذه اللفتة الكريمة منك. فهو كان نادما على ما قاله أمامك. لم يقصد ان يجرحك. لكن طموحه فيما يخص مستقبلي اعماه تماما. جعلته النوبة القلبية التي تعرض لها يغير من موقفه. لم اتوقع حدوث هذا التغيير.»

همست:«انا سعيدة.» لأن جيم ووالده تصالحا.

تابعت:«قالت والدتك الشيء نفسه لي. وقالت ان امور الهنود تهمك منذ كنت في كلية الحقوق وإنك وجدت عمل حياتك. هل ستسامحني على شكي بك؟»

مرّ صمت طويل:«افهم الآن انني اخطأت بانتظاري حصول التعيين في الوظيفة الجديدة كي اطلب يدك. هذا التصرف جعلك ضعيفة. لكنني كنت اريد جعل كل الاشياء في صالحي، كي لا يكون لك أي تحفظات علي.»

كانت مندهشة:«تحفظات؟ اردت ان اتزوجك مهما كانت الظروف. كنت اخشى ان يكون هناك شيء ناقص فيّ يجعلك تتردد في طلب يدي. كنت افكر لم قد يفشل زواجنا. طلاق والداي مثلا. لقد احبا بعضهما كثيرا لكن أبي قال ان خوف أمي من الفشل أفشل الزواج.»

«لست أمك يا كورين. وضعنا مختلف.»

«قالت ليندا الكلام نفسه.»
«ليندا امرأة ذكية. المهم ان تصدقي انت هذا الكلام.»
«انا، انا لم أكن لآتي إليك لو كنت اشك قيد أنملة.»
احاط بها توتر غريب ومؤلم. تلفت جيم حوله كأنه يعي ما يحيط به لأول مرة:«اين الكانو خاصتك؟»
اجابت:«خلف الهضبة.»
تأملها لفترة طويلة:«واغراضك؟»
«في الغابة خلف الكوخ.»
اخذ نفساً عميقاً:«سأفكر بأغراضك بعد شهر لأنني احتاج لهذه المدة كي لا ابتعد عنك.» تردد صدى صوته في اعماقها. سألها:«هل هناك كلمة تقليدية اقولها كي تعبري عتبتي؟»
«جيم.» كادت تبكي وهي تتقدم نحوه وقدماها بالكاد تلمسان الأرض. ألقت بنفسها بين ذراعيه وتعلقت به.
صرخ بعذوبة:«حبيبتي.» ودفن وجهه في شعرها وقد جذبها من على الارض ليضمها إليه:«زوجتي، حبي.»
طبع قبلاً على كل معالم وجهها. «يا سوكلاتيكي الجميلة. ظننت اننا خسرنا بعضنا. جئت الى هنا ابحث عن الوحدة كي اقدر ان اتصور مستقبلي من دونك. ظننتك رحلت للأبد. لكن الغلاديس ملأى بك. حيثما نظرت، كل ما أرى وألمس وأشم يذكرني بك.»

ارتجف صوته:«لا تتركيني مرة ثانية، لن اتحمل.»
همست:«ولا انا. سامحني على ايذائي لك.»
اضافت:«لن اؤذيك عمداً مرة ثانية.»
«حبيبتي، قبل ان نبدأ شهر عسلنا علينا ان نتحدث عن منحتك.»
«ليس علي قبولها.»
جمدت يداه في شعرها:«بل عليك قبولها، اعلم انها مرتبطة بوعد قطعته لوالدتك ان لا تنسي ما يربطك بثقافتك. وهناك وظيفة استاذة في جامعة تنتظرك متى انتهيت من الدرس.»
«لا يمكنني تركك لثمانية عشر شهراً. ليس الآن.»
«سوف نتدبر الأمر فنتبادل الزيارات في نهاية الاسبوع. سيكون لنا شهر عسل كلما التقينا.»
كاد قلبها يطفح من السعادة:«هل تفعل هذا من أجلي؟»
جوابه كان ضمها بين ذراعيه:«وقعت في غرام اختصاصية بعلم الانسان. وثمانية عشر شهرا ستمر ثم نكون معاً دائما. كيف ترين تقسيم وقتنا بين بيتنا في شاطىء ميامي وحبنا؟»
«رائع، لكن...»
«لكن ماذا؟»
همست:«ماذا لو اصبحت حاملاً؟»
اجابها بضحكة خافتة:«هناك وسائل للاتفاق على هذا الاحتمال.»

اصرت:«لكنني اريد طفلك.» ووضعت وجهها على رقبته.

همس في شعرها:«وأنا ايضاً، لكن علينا ان ننتظر تسعة اشهر.»

تراجعت من بين ذراعيه:«هل هذا يعني انك ستؤجل زواجنا الى ذلك الموعد.»

خرجت منه ضحكة عميقة:«لا يا سيدة باين.»

اضاف بصوت مشحون بالعاطفة:«فلنوضح امراً ما. اريد ان اتأكد اننا متفاهمان قبل البدء بخطوات الزفاف كي لا يفوت الأوان.»

عندما لم تقل شيئاً اعادها الى ذراعيه وأضاف:«أليس هناك ما تسألينه؟ ما تسألينه؟»

«لا شيء.»

توقف تنفسه:«إذاً لقد قلت الكلمة السحرية يا سيدة باين.» ابعدها عنه.

«ماذا تفعل؟»

«أضيء الفانوس؟»

همست:«لماذا؟»

«لأنني اريد ان اتأملك.»

كان الضوء قوياً لدرجة انه كشف احمرار خديها.

«عيناك تلمعان كما في الليلة التي رقصت فيها لي. ارقصي لي مجدداً يا كورين. اريد ان ارى رقصتك الجميلة دون أي شيء آخر. بعض عادات شعب والدتك لا تزال غريبة علي لكن طقوس الحب عندكم

تحرك أعمق احاسيسي اظهري لي انني بطلك المحارب.» التمعت عيناه الخضراوان:«اعدك ان اكون هكذا حتى آخر عمري.»

قالت:«سأكون راحتك وملاذك. سأعطيك الراحة والسعادة الى الأبد. هذا وعد.»

اخذ نفساً عميقاً:«كل ربيع سنأتي الى هنا لنجدد وعدنا.»

اضاءت وجهها ابتسامة غامضة:«كل ربيع سأرقص لك. لك وحدك.» تباطأ كلامها:«جيم...»

في اللحظة التالية قرّبها منه ليبدأ اقدم الطقوس على الإطلاق. وحلق قلبان مثل قلب واحد الى أبعد من الكوخ وعلى الغلاديس الموجودة خارج مسار الوقت والتي جمعتهما في البداية وستبقى دائماً جزءاً من مستقبلها.

تـمت

www.rewity.com مـر مـور